صوت الصعاليك
مجلة عراقية إخبارية إلكترونية
Alsaalek Journal
ثقافية سياسية مجتمعية

على حافة الرصيف

ما مفهوم، أو بالأحرى ماذا يعني العمل السياسي: ببساطة يعني المشاركة في إدارة شؤون المجتمع أو التأثير في القرارات التي تخص الناس داخل دولة أو جماعة. هو ليس محصورا في الحكومات فقط، بل يشمل كل نشاط يهدف إلى تنظيم الحياة العامة، وتحقيق مصالح معينة. كما يمكن فهمه من عدة زوايا: مثل مراقبة عمل الحكومة والبرلمان وصنع القوانين وإدارة المشاركة المجتمعية: كالتصويت في الانتخابات، أو الانضمام إلى أحزاب أو حركات. أو التأثير على القرار: عبر التظاهر، أو الحملات الإعلامية، أو الضغط على صناع القرار. الدفاع عن القضايا العامة مثل حقوق الإنسان، البيئة، العدالة الاجتماعية.. بعبارة أبسط: العمل السياسي هو أي نشاط يحاول التأثير على كيف تدار الأمور في المجتمع.

لكن هناك فرقا بين العمل السياسي والعمل الحزبي. الذي يعمل في السياسة على ضوء هذا المفهوم، ولأي غرض أو مصلحة ـ العامة التي ترتبط بالصدق والنزاهة، أم لمصالح خاصة تجعل العمل السياسي مهنة قذرة والشخص النزيه قد يفشل إذا كانت البيئة فاسدة. هذا السؤال يعكس جدلا واسعا داخل المجتمع العراقي ـ بين ـ هل العمل السياسي خدمة عامة؟ أم مجال للمصالح الخاصة؟

في الواقع أنه ليس أحد الخيارين فقط، بل الاثنان معا حسب الأشخاص والظروف. من يعمل في السياسة في الغالب هم مسؤولون في الحكومة والبرلمان أعضاء الأحزاب أو نشطاء المجتمع المدني، أحيانا حتى المواطن العادي عندما يشارك في التصويت أو النقاش العام. ومن حيث المبدأ، الهدف هو تحقيق المصلحة العامة: تنظيم المجتمع، تحقيق العدالة، تحسين الاقتصاد، حماية الحقوق... وهذا ما تؤكد عليه نظريات مثل فكرة الصالح العام في الفلسفة السياسية. وهناك من يدخل السياسة بدافع الخدمة العامة والقيم مثل النزاهة والعدالة. وهناك من يستغلها لتحقيق مكاسب شخصية أو فئوية (مال، نفوذ، سلطة). لذلك ظهرت عبر التاريخ انتقادات حادة للسياسة، مثل ما نجده عند ماكس فيبر الذي ميز بين "العيش من أجل السياسة" و "العيش من السياسة". حيثما تصبح كذلك عندما: تغب الشفافية والمحاسبة، وتسيطر المصالح الخاصة والفساد، ويساء استخدام السلطة. وقد تكون عملا شريفا وضروريا عندما: تمارس لخدمة الناس وتخضع للقانون والرقابة ويشارك فيها مواطنون واعون...

السياسة ليست قذرة بطبيعتها، لكنها مرآة للمجتمع. إذا كان هناك وعي ومحاسبة، تميل إلى خدمة الصالح العام. وإذا غاب ذلك، قد تنحرف نحو المصالح الخاصة. فكيف يمكن للفرد العادي في مجتمع عراقي هزمته الأحداث والحروب والأزمات المختلفة لعقود أن يشارك في السياسة بشكل نظيف وفعال مع غياب جوهر التوازن لجعل القيم لا تنهزم أمام الواقع السياسي المعقد؟. أو كيف له أن يلاقح بين العمل السياسي الذي يمارسه الإنسان صاحب المبادئ وجديته في خدمة الدولة والمجتمع، وبين واقع السياسة بحد ذاتها كعمل مهم لتطوير المجتمع وبناء الدولة والدفاع عن مصالحها المتعددة الأشكال؟.

في الأساس أن " التلاقح " لا يحدث تلقائيا، بل يحتاج إلى آليات واعية تربط المبدأ بالممارسة على نحو: الاعتراف أن السياسة ليست عالما مثاليا. كما أشار ماكس فيبر، هناك توتر دائم بين "أخلاق القناعة" (التمسك بالمبدأ) و "أخلاق المسؤولية" (مراعاة النتائج). النجاح السياسي لا يعني التخلي عن القيم، بل ترجمتها إلى قرارات قابلة للتطبيق دون تجاهل الواقع. بمعنى تحويل القيم والمبادئ إلى سياسات واضحة مثلا: العدالة أو النزاهة تبقى شعارات إن لم تتحول إلى قوانين وإجراءات حقيقية منضبطة: شفافية في الصفقات السياسية، استقلال القضاء، تكافؤ الفرص. عندئذ تتحول الأخلاق إلى نظام عمل، وهو جوهر ما تعنيه الفلسفة السياسية، والتي نطمح إلى تحقيقها في العراق.

المحرر

Alsaalek Journal

"مجلة صوت الصعاليك"
ثقافية سياسية مجتمعية
تصدر مرتان بالشهر

المقالات المنشورة تُعبر عن رأي كُتابها والتحرير غير مسؤولة عن محتواها

2021 جميع الحقوق محفوظة
مجلة صوت الصعاليك

saaleq21@gmail.com

ساهم معنا في نشر الحقيقة

صوت الصعاليك

"العراق.. ازدواجية المعايير" من المسؤول؟
عن تعطيل 3.2 مليون برميل يومياً من نفط العراق

احمد الفرطوسي

نكشف أمام الرأي العام حقائق خطيرة تتعلق بملف تصدير النفط العراقي ... من خلال تواطؤ مشبوه ؟؟

تم تعطيل إصلاح مقطع الأنبوب النفطي داخل الأراضي العراقية الممتد حتى فيشخابور على الحدود العراقية التركية والمخصص للتصدير عبر ميناء جيهان منذ عام 2016 ولغاية اليوم

هذا المقطع الذي لا يتجاوز طوله (90 كم) كان قادراً على نقل (1.6 مليون برميل نفط خام يومياً).

و أن تعطيله لم يكن إهمالاً بل قراراً مقصوداً لتحقيق غايات مشبوهة.

وفي السياق ذاته تم منع العراق من استعادة حقه والمطالبة بتفعيل أنبوب التصدير عبر الأراضي السعودية والذي تبلغ طاقته (1.6 مليون برميل يومياً) ليصل مجموع الطاقات المعطلة عمداً إلى (3.2 مليون برميل نفط يومياً).

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل تم – عبر نفس المنظومة – عرقلة إكمال أربعة أنابيب لتصدير النفط عبر الأراضي السورية في خطوة تؤكد وجود توجه ممنهج لإغلاق جميع البدائل الاستراتيجية أمام العراق.

الهدف من كل ذلك واضح ؟ !

إجبار العراق على القبول بمشروع أنبوب (البصرة – حديثة – العقبة – إيلات) الذي نعتبره مشروعاً مشبوهاً يضر بالمصلحة الوطنية ويخدم أجندات خارجية على حساب سيادة العراق وثرواته.

ان أحد الخبراء العراقيين (المهندس حيدر عبدالجبار البطاط) قـــد طالب عـبر وسائل الإعلام و عشرات إلقاءات الفضائية و المقالات ضرورة استرجاع الانابيب و اعادة تأهيلها و لكن لا حياة لمن تنادي!!

وعليه نحمل الحكومات العراقية المتعاقبة ووزارة النفط منذ عام 2016 ولغاية اليوم المسؤولية الكاملة عن الخسائر المالية الهائلة و فوات المنافع الاستراتيجية و ضياع الفرص الناتجة عن تعطل منافذ التصدير أعلاه خصوصاً في أوقات الأزمات مثل إغلاق مضيق هرمز الذي ادى إلى ارتفاع أسعار النفط ؟؟

كما نؤكد أن التصريحات الصادرة عن وزير النفط وبعض وكلائه والمدراء العامين والتي تروج لمشروع أنبوب (البصرة – العقبة) في هذا التوقيت الحرج تمثل محاولة واضحة لتبرير الكارثة الاقتصادية الكبرى و تنفيذ أجندات مشبوهة لدعم الأردن و حليفتها .

إن ما جرى ويجري ليس سوى عملية خلط متعمدة للأوراق وتزييف للحقائق وعلى الجهات الرقابية والقضائية والشعب العراقي الوقوف بحزم لكشف هذه الحقائق ومحاسبة المسؤولين عن هدر المال العراق و اضعافه؟؟

والله من وراء القصد
16-4-2026

تشكل الحرب الدائرة التي تديرها الولايات المتحدة والكيان الصهيوني على الجمهورية الإيرانية، تحدياً وجودياً للاقتصاد العراقي المعتمد بشكل كلي على النفط، حيث أدت الحرب إلى استهداف البنية التحتية النفطية وإغلاق المنافذ البحرية الرئيسية، مما أجبر العراق على الاعتماد الكلي على خطوط أنابيب تصدير برية عبر دول الجوار ـ لكن دون أي دراسات وقرارات جادة..

ص.ص

مقتضيات النشر

صوت الصعاليك

نؤكد: بأن ما ينشر لا يعبر بأي حال من الأحوال عن رأي المجلة، إنما يعبر عن رأي الكاتب حصرا. وهيئة التحرير غير ملزمة بنشر كل ما يردها.

نشدد: بأن المقالات التي تحتوي أسلوب الشخصنة المباشرة، أو وثائق غير موثوق من مصداقيتها لن تنشر..

كما نعتذر عن نشر المقالات والمعلومات المثيرة للجدل أو للأسباب التالية:

- لا تتناسب مع استقلالية "المجلة" وأهدافها الإعلامية... أو
- تتعارض وأخلاقيات العمل الصحفي ومبادئه ... أو
- ذات صبغة ترويجية حزبية ...

مبدئنا للنشر "كمجلة مستقلة هادفة" ثقافية سياسية

أن لا يتجاوز الموضوع **1400 كلمة** يرسل مرفق وفق نظام "word"

إن تجاوز الحد المسموح به، ينشر وفق مبدأ الأسبقية والأهمية على "حلقات" أو في موقعنا الإلكتروني أن تعذر .

المقالات التي لا تستوفي الشروط تهمل

صوت الصعاليك

Saaleq21@gmail.com

ندعو الكتاب الأفاضل مراعاة ما ورد.

تصدر مرتان في الشهر
في أول (1) ومنتصف (15) الشهر

المقالات: التي لا تصل قبل 5 أيام من إصدار كل عدد جديد، تنشر حسب الأهمية في العدد اللاحق..

أسرة التحرير

إدارة المجلة:

رئيس التحرير..... عصام الياسري
مدير التحرير..... ندا الخوام
إدارة..... د. أشواق لطفي
تنسيق ..... كامل عبدالله
رسوم..... الفنان منصور البكري
ويب..... فراس الزبيدي
تصميم..... دان ميديا DAN media

"صوت الصعاليك" عراقية مستقلة حرة...

صوت من سقطوا لأجل استعادة الوطن، ومن لا زالوا في الطريق سائرين لوضع حد لنزيف الدم والقتل والفساد ومن أجل رفاهية الشعب وأمنه وصناعة مستقبل زاهر وحياة أفضل...

المجلة

"صوت الصعاليك" عراقية حتى النفس الأخير، هدفها الدفاع عن سيادة العراق واستقلاله، سيادة الأمن فيه وسعادة أهله.. إعلاء شأنه وإظهار إرثه الحضاري بأبهى صورة. هي التربة بكل خصوبتها وهي القوميات والطوائف، الأديان والمذاهب. قراؤها هم الحالمون بعراق خال من الموت، من الجوع والمرض والقهر، من السلاح المحمي والميليشيات التي تنشر الرعب والدمار، من الطائفية المقيتة والمقابر الجماعية.. هي حلم من كان ينتظر. فهل لا يحق له ذلك؟. فمن يجد في نفسه كفاية لعودة البسمة لوجوه صدمتها الأحزان والظلم والتسلط فليبارك، ومن لم يجد فليول الأدبار..

"صوت الصعاليك"

ومض يسابق الزمن لعين بغداد.. لناسها وأزقتها التي تحمل على مدى الدهر أسماء ومعان وألقاب لا مثيل لها في الدنيا.

كن معنا...

تدعو هيئة تحرير "صوت الصعاليك"، القراء والمتابعين الكرام، الترويج لهذه "المجلة" الإلكترونية وإيصالها لمن يعنيه الأمر من أصحاب الفكر ووسائل إعلام كيفما هو متاح وممكن.

كما ترحب بالأخبار والمواضيع المتعلقة بالشأن العراقي.. السياسية والمجتمعية والبيئية والمعيشية والتربوية وفي مجال الثقافة والفن والفكر. مع الالتزام بقواعد العمل الصحفي والموضوعية .

في كل الأحوال إننا نطمح لمزيد من الدعم وإبداء الرأي، ولا نستثني النقد والنصح بهدف تطوير المجلة، شكلا ومضمونا نأمل الكثير من المبادرات الداعمة لما نقوم به في مسار الإعلام المسؤول، الذي من أهم مبادئه الدفاع عن مصالح العراق وحقوق جميع طوائفه وقومياته - دون استثناء - شأننا أن نحمي هويتنا وانتماءنا لوطن غالي اسمه العراق...

من أزمة إلى أخرى:
جيش بلا سلاح.. وشباب بلا عمل

بقلم : مواطن عراقي

في بلد يعجز كل شهر عن تأمين رواتب موظفيه، ويعلن مسؤولوه في تصريحات متكررة أن الخزينة خاوية، وأن الأولوية لشراء رغيف الخبز قبل شراء منظومة دفاع جوي تحمي سماءه المستباحة، يأتي بعض أعضاء مجلس النواب ليفاجئونا باقتراح "قانون التجنيد الإلزامي". نعم، التجنيد الإلزامي في عصر الطائرات المسيّرة والحرب الإلكترونية والصواريخ الذكية، حيث لم تعد الجيوش تقاس بأعداد جنودها بل بقدرتها على تدمير خصمها من خلف شاشات قيادة تبعد آلاف الكيلومترات.

السؤال الذي يطرح نفسه بالحاح: هل يعقل أن ينشغل المشرع العراقي بإضافة مئات الآلاف من الشباب إلى ثكنات عسكرية لا تملك أبسط مقومات التكنولوجيا الحديثة، بينما يتدفق مليون ونصف عامل أجنبي غير قانوني على سوق العمل الداخلي ليأخذوا لقمة العيش من أفواه العاطلين العراقيين؟ أليس من التناقض الصارخ أن تبحث الدولة عن حل للبطالة في ثكنات التجنيد بدلاً من أن تبدأ بحماية العامل العراقي أولاً من منافسة غير متكافئة؟ فالعامل الأجنبي غير النظامي يعمل بأجر أقل، ولا يطالب بإجازات أو تأمين صحي، ولا يعرف كلمة "حقوق عمالية"، ولأنه خائف من الترحيل فهو أكثر انضباطاً من الشاب العراقي الذي يطالب براتب يكفي لقمة عيشه.

وهكذا يجد صاحب العمل نفسه أمام خيار سهل: وظّف أجنبياً رخيصاً ومرناً، واطرد عراقياً "مُتعباً" يريد حياة كريمة. فلماذا لا يلتفت المشرع أولاً إلى تشريع قوانين صارمة تحدد المهن المحصورة بالعراقيين، وتفرض غرامات مالية على كل من يشغل عاملاً أجنبياً في غير الأحوال المسموحة، وتفعّل آليات الرقابة والتفتيش بدلاً من أن تبقى حبراً على ورق؟ والأدهى من ذلك، أن الذين يقترحون التجنيد الإلزامي يعلمون علم اليقين أن هذه الدعوة، في ظل الفساد المستشري وانعدام المساءلة، لن تنتج جيشاً قوياً بل ستنتج ثكنات لابتزاز المجندين، وصفقات تجهيز وهمية تلتهم الميزانية .

إن غياب الإحساس بالمسؤولية وصل إلى حد أن البعض يتحدث عن حلول تعود إلى القرن الماضي، بينما يتساقط الشباب العراقي في هوة البطالة التي تزيد نسبتها عن خمسة عشر بالمئة، وتخرج أموال البلاد في كل اتجاه إلا اتجاه بناء جيش عصري صغير لكنه متخصص ومزود بأسلحة متطورة. نقولها بوضوح: لا تجنيد إلزامي في عصر التكنولوجيا، ولا حل للبطالة بقوانين مرتجلة، ولا مستقبل للعراق بفساد يأكل كل شيء. الحل يبدأ من حيث ينتهي عقل المشرع: من ضبط سوق العمل، وحماية العامل العراقي، وتجفيف منابع الفساد، ثم بعد ذلك ننظر إن كان هناك حاجة لجندي إضافي أو طائرة مسيرة تحمي السماء. أما الاستمرار في هذه التناقضات فليس سوى هروب من المواجهة الحقيقية إلى أوهام لا تليق بعراق اليوم.

ماذا بعد؟..

على جميع القوى والأحزاب السياسية، داخل السلطة وخارجها، التي تدعو إلى تحقيق العدالة المجتمعية وتغيير طبيعة نظام الحكم نحو دولة المواطنة، أن تمارس الضغط السياسي والجماهيري لتحقيق ما تطمح إليه. ذلك يتطلب الدفع باتجاه تحقيق أمرين مهمين:

- المطالبة بإجراء استفتاء شعبي يتعلق باصلاح أربعة أمور:
  - الدستور
  - قانون الأحزاب
  - قانون الانتخابات
  - المفوضية العليا للانتخابات
- من هنا يتوجب على أصحاب الفقه والرأي والفكر والإعلام والثقافة، السعي لتحقيق هذه الأهداف ومحاربة النفاق السياسي بكل الوسائل المتاحة لإنقاذ الشعب والوطن من الضياع وضمان مستقبل أفضل للأجيال القادمة!!

بينَ الشرعيةِ الدستورية، واختلالَ توازنِ القوى: العراقُ أمامَ عدمِ الاستقرارِ وأزمةِ مؤجلة؟

منذ تكليف رئيس وزراء جديد في العراق، عاد الجدل حول طبيعة النظام السياسي وحدود شرعيته الفعلية. فبينما جرى التكليف ضمن الإطار الدستوري، يبرز سؤال أكثر عمقًا: هل تعكس هذه العملية إرادة الناخبين فعلًا، أم أنها نتيجة توازنات سياسية داخلية وخارجية لا علاقة مباشرة لها بنتائج الانتخابات؟ هنا نحاول تقديم قراءة تحليلية شاملة، تربط بين الإطار الدستوري، ميزان القوى، المزاج الشعبي، والسيناريوهات المستقبلية المحتملة

أولًا: الشرعية الدستورية مقابل الشرعية السياسية، من الناحية الشكلية، عملية تكليف رئيس الوزراء تتماشى مع الدستور العراقي، الذي يمنح الكتلة النيابية الأكبر حق ترشيح رئيس الحكومة. لكن الإشكالية تكمن في تفسير "الكتلة الأكبر"، التي غالبًا ما تُشكّل بعد الانتخابات عبر تحالفات برلمانية، وليس بالضرورة من خلال نتائج التصويت المباشرة. هذا الواقع يخلق فجوة بين: الشرعية القانونية (المستندة إلى الدستور - والشرعية التمثيلية (المستندة إلى إرادة الناخبين) وبالتالي، قد يصل إلى السلطة مرشح لا يمثل الفائز الأول انتخابيًا، بل يعكس توازنات ما بعد الانتخابات.

ثانيًا: طبيعة النظام السياسي ـ توافق ـ لا أغلبية النظام السياسي العراقي ـ وليس نظام "حكم أغلبية" بالمعنى التقليدي، بل هو نظام توافقي قائم على تقاسم السلطة بين مكونات وأفراد وأحزاب وقوى متعددة .هذا النموذج يؤدي إلى :
- إنتاج حكومات "تسوية" بدل حكومات حاسمة - تقييد قدرة رئيس الوزراء على اتخاذ قرارات جذرية - تغليب منطق التوازن على منطق الكفاءة وبالتالي، تصبح قوة رئيس الحكومة مرتبطة بقدرته على إدارة التوازنات، لا بامتلاكه مشروعًا إصلاحيًا واضحًا.

ثالثًا: هل يوجد توازن قوى حقيقي؟ رغم شيوع مصطلح "توازن القوى"، فإن الواقع يشير إلى اختلال واضح : أولا ـ تفوق أحزاب السلطة، السيطرة على الموارد المالية للدولة، النفوذ داخل المؤسسات،-تنظيم كارتيل سياسي وإعلامي قوي يخدم مصالح أصحاب السلطة، امتلاك أدوات قوة مادية. ثانيا ـ ضعف المجتمع كقوة منظمة، غياب القيادة الموحدة، تشتت الحراك الشعبي، محدودية الاستمرارية في الاحتجاج لكن هذا لا يعني غياب التأثير الشعبي، بل يعني أن تأثيره: متقطع وغير مستدام، لكنه قد يكون حاسمًا في لحظات معينة.

رابعًا: الرأي العام ـ بين التشكيك والتعب ـ يمكن تلخيص المزاج الشعبي في ثلاث اتجاهات: :أولا ـ تفاؤل حذر: يرى في التغيير فرصة محتملة. ثانيا ـ تشكيك واسع: يعتبر العملية استمرارًا لنفس المنظومة. ثالثا ـ تعب سياسي: تراجع الاهتمام نتيجة تراكم الأزمات هذا المزيج يخلق حالة:" انتظار مشروط"ـ حيث لا يمنح الشارع ثقة، لكنه لا يتحرك فورًا.

خامسا: متى ينقلب ميزان القوة؟ التجارب السابقة تشير إلى أن التحولات الكبرى لا تحدث تدريجيا، بل نتيجة تفاعل عدة عوامل:- أزمة معيشية حادة تمس الجميع - وحدة نسبية في الشارع - انقسام داخل السلطة ـ حدث مفجر (اقتصادي أو أمني) - كسر حاجز الخوف غياب هذه العناصر مجتمعة يفسر لماذا يبقى الوضع مستقرا ظاهريا رغم وجود استياء واسع.

سادسا: مؤشرات مبكرة على التصعيد، يمكن رصد اقتراب الأزمة من خلال:- توسع الاحتجاجات جغرافيا خلال مدة قصيرة - ظهور انقسام علني داخل القوى الحاكمة - مشاركة جماهيرية واسعة تتجاوز الفئات التقليدية ـ شللا جزئيا في مؤسسات الدولة - تغير خطاب الإعلام المرتبط بالسلطة، اجتماع هذه المؤشرات يعني أن الوضع يتجاوز توترا عاديا نحو تحول فعلي.

سابعا: الأخطاء التي قد تفجر الوضع ليست كل الحكومات تسقط بسبب ضعفها، بل بسبب أخطاء حاسمة، أبرزها: أولا ـ قرارات اقتصادية صادمة (رواتب، أسعار، ضرائب.) ثانيا ـ قمع مفرط للاحتجاجات في بدايتها. ثالثا ـ تشكيل حكومة تعكس نفس الوجوه المثيرة للجدل. رابعا ـ صراع داخلي علني داخل السلطة. خامسا ـ فشل مبكر في إدارة أزمة واضحة، وغالبا، لا يكون الانفجار نتيجة خطأ واحد، بل تراكم أخطاء صغيرة.

ثامنا: سيناريوهات المستقبل: أولا ـ الاستمرار الحذر (الأرجح)، إدارة توازنات تجنب قرارات صادمة، إنجازات محدودة. ثانيا ـ التآكل البطيء، فقدان تدريجي للثقة، تصاعد الانتقادات، بقاء ضعيف للحكومة. ثالثا ـ الأزمة السريعة نتيجة خطأ كبير أو صدام سياسي قد تؤدي إلى احتجاجات واسعة أو تغيير حكومي.

وبالعودة إلى السيناريوهات المستقبلية المحتملة، يمكن القول إن النظام السياسي العراقي يتحرك ضمن ثلاثة مسارات رئيسية. يتمثل الأول في استمرار حالة الاستقرار الحذر، حيث تُدار التوازنات السياسية دون تغييرات هيكلية عميقة. أما الثاني فيتمثل في التآكل التدريجي للفعالية السياسية نتيجة تراكم الأزمات. في حين يتمثل الثالث في احتمال انتقال النظام إلى حالة أزمة مفتوحة، في حال تزامن أزمة اقتصادية أو سياسية مع حراك اجتماعي واسع أو انقسام داخل النخبة الحاكمة.

خلاصة: استقرار مؤقت أم أزمة مؤجلة؟ الوضع في العراق اليوم لا يمكن وصفه بالاستقرار الحقيقي، بل باستقرار هش قائم على توازنات قابلة للانهيار فالحكومة قد تنجح في الاستمرار، لكن دون معالجة جذور الأزمة، ودون استعادة الثقة الشعبية... يبقى السؤال المفتوح: هل تستطيع السلطة تجنب الأخطاء القاتلة، أم أن تراكم الأزمات سيقود إلى موجة جديدة من التحول؟ الإجابة لن تأتي من النصوص الدستورية وحدها، بل من تفاعل الشارع، وتماسك السلطة، وقدرة الدولة على الاستجابة لمطالب مواطنيها.

جداريات من ذاك المكان

أضواء ..
" المأساة العراقيةِ دونَ حلولٍ جَدية "

اعتقال 11 متهماً.. ونزع سلاح «سرايا السلام» في كربلاء

وجّه زعيم التيار الصدري، مقتدى الصدر، يوم السبت 25 نيسان، بإعادة هيكلة تشكيل "سرايا السلام" في محافظة كربلاء، مع سحب السلاح من جميع عناصرها خلال مدة أقصاها خمسة أيام، جاء ذلك بعد احتواء وزارة الداخلية أحداث أمنية شهدتها المحافظة واعتقال 11 متهماً.

وفي بيان له، قال الصدر، إن "سحب كل السلاح من جميع التشكيلات العسكرية، المجمدة وغير المجمدة، يجب أن يتم خلال مدة أقصاها خمسة أيام، في كربلاء فقط"، داعياً إلى "هيكلة سرايا السلام وتبديل جميع القيادات، مع تدقيق العناصر المتبقية خلال مدة أقصاها شهر، واختيار الصالحين من أهالي كربلاء".

وأضاف أن الإجراءات تشمل "سحب جميع السيارات والمركبات الخاصة والعامة من المتورطين في أحداث الجمعة"، مؤكداً براءته وآل الصدر منهم، مع الدعوة إلى التحقيق معهم، مشيراً إلى احتمال ارتباطهم بأعمال "إرهابية"، ومبيناً أن هناك "قائمة بأسماء المتهمين" ستُتخذ بحقهم إجراءات، بينها التشهير.

وكان مصدر أمني قد أفاد، في وقت سابق من مساء الجمعة، بمقتل وإصابة شخصين ينتميان إلى جماعة "الأزهريون" المنشقة عن التيار الصدري، إثر هجوم مسلح في منطقة الحر وسط مدينة كربلاء، فيما فرّ المنفذون إلى جهة مجهولة دون معرفة الدوافع. وأكدت أن القوات الأمنية "تدخلت بشكل فوري، وفرضت إجراءات أمنية مشددة في محيط الحادث"، لافتة إلى تمكنها من إلقاء القبض على 11 متهماً قالت إنهم "كانوا المتسببين بالواقعة".

وعقب الحادث، أعلنت "سرايا السلام" تجميد عملها في محافظة كربلاء وإغلاق جميع مقراتها، مطالبة الأجهزة الأمنية بفرض القانون ومحاسبة "المسيئين الذين يتخذون من التشكيل غطاءً لأفعال غير قانونية".

ويعود ملف "الأزهريون" إلى 13 أيلول/سبتمبر 2024، حين وجّه مقتدى الصدر بطرد هذا التشكيل من "سرايا السلام" ومقاطعته وإبلاغ الجهات الأمنية عنه، على خلفية اتهامهم بتنفيذ أعمال تخلّ بالأمن.

***

20 قتيلاً و123 جريحاً وأضرار واسعة بالمدنيين ومئات الهجمات: تحصيها كردستان

أعلنت دائرة الإعلام والمعلومات في حكومة إقليم كردستان، يوم السبت 25 نيسان، حصيلة الخسائر البشرية والمادية الناجمة عن الهجمات التي استهدفت الإقليم منذ 28 شباط / فبراير وحتى 20 نيسان/أبريل 2026، مؤكدة تسجيل 809 هجمات أسفرت عن مقتل 20 شخصاً وإصابة 123 آخرين. ووفقاً للتقرير الإحصائي، توزعت الهجمات بين 701 هجوم بطائرات مسيّرة و108 هجمات صاروخية، استهدفت مواقع مدنية وممتلكات المواطنين والقطاع الخاص، تحت "ذرائع لا أساس لها من الصحة". وأشار التقرير إلى أن إقليم كردستان تصدّر قائمة المناطق غير المشاركة في النزاع من حيث حجم الخسائر البشرية والمادية، رغم التزامه بموقف الحياد.

وفي هذا السياق، جددت حكومة الإقليم مطالبتها للحكومة الاتحادية في بغداد بالتدخل الفوري، ومحاسبة المسؤولين عن هذه "الأعمال الإرهابية"، ووضع حد للانتهاكات المتكررة للسيادة العراقية وسيادة الإقليم، بالتزامن مع استمرار الإدانات الدولية للهجمات.

وبيّن التقرير أن محافظة أربيل كانت الأكثر تضرراً، إذ سجلت 477 هجوماً، بينها 419 بطائرات مسيّرة و58 صاروخياً، ما أسفر عن مقتل 10 أشخاص وإصابة 83 آخرين. وفي محافظة السليمانية وحلبجة، تم تسجيل 235 هجوماً، بينها 194 مسيّرة و41 صاروخية، أدت إلى مقتل 3 أشخاص وإصابة 6 آخرين.

أما إدارة سوران المستقلة، فقد شهدت 68 هجوماً، منها 59 بطائرات مسيّرة و9 صواريخ أسفرت عن مقتل 7 أشخاص وإصابة 34 آخرين. وفي محافظة دهوك، سُجلت 29 هجوماً نُفذت جميعها بواسطة الطائرات المسيّرة.

وعلى صعيد الأضرار المادية، أوضح التقرير أن 726 مواطناً في أربيل تضرروا نتيجة استهداف منازلهم ومركباتهم وأماكن عملهم بشكل مباشر.كما تضرر العشرات في السليمانية وحلبجة جراء 24 هجوماً استهدف مواقع وممتلكات مدنية، فيما تعرضت 13 من شركات القطاع الخاص في دهوك لأضرار جسيمة.

***

« العراق... محطات خلف الأحداث السياسة »

د. ضرغام ماجد
الناشط الحقوقي يتعرض للإغتيال

بعد تعرضه لمحاولة اغتيال، قال الناشط ضرغام ماجد، يوم الثلاثاء (21 نيسان 2026)، إنه تلقى تهديدات بالتصفية منذ نحو أسبوع، قبل أن يتعرض لإطلاق نار من قبل مسلحين على دراجات نارية، متهماً عصائب أهل الحق في المحافظة بالوقوف وراء محاولة اغتياله.

وذكر ماجد، في حديث **لشبكة 964**، "هذا ديدن العصابات والأحزاب الفاسدة، والتي في الآونة الأخيرة تفشى فسادهم وإجرامهم وتجاهلهم لمعاناة الشعب."

وكشف ماجد، أنه، تلقى الكثير من رسائل التهديد تطالبه بالسكوت، مشدداً على أنه رفض ذلك، قائلاً: "أني أخاف من الله وحده ولا أخاف من أحد، وتعرضت للتهديد قبل الحادث بنحو أسبوع أو أكثر."وأضاف" بعدما هيمنت العصائب على بابل، عمدت إلى إزاحة أي مسؤول أمني في المدينة خارج إرادتهم، وأتت بمسؤولين أمنيين ضعفاء وفاسدين، وبسطت العصائب هيمنتها وسيطرتها بالمحاصصة على بابل، واليوم دماؤنا مستباحة ونحمل كامل المسؤولية للعصائب ولقيس الخزعلي، وهو المسؤول عن دمائنا وعن معاناتنا، لأن هو الذي يحكم المحافظة.

"وأكد ضرغام أنه "عندما تصدينا لفسادهم انهال علينا التهديد والوعيد ويوم أمس قبل الحادث عند الساعة الرابعة عصراً، تفاجأت بوجود عناصر من العصائب في مكان عملي، ولا أعرف سبب وجودهم هناك، وعند الخروج في وقت مبكر من صباح اليوم وإذا بدراجات نارية وعليها مسلحون يرتدون (خوذ)، ماذا فعلنا لكم حتى تفعلون معنا هذا؟ كل الذي فعلته هو المطالبة بحقوق الشعب التي سرقتموها."

وحضر مجموعة من الناشطين إلى منزل الناشط ضرغام ماجد بمنطقة المدحتية في الحلة، للاطمئنان على صحته، حيث أصيب بقدمه جراء محاولة الاغتيال.

وكان ضرغام قد تعرض اليوم الثلاثاء، (21 نيسان 2026)، إلى إطلاق نار في قضاء الحمزة الغربي جنوب بابل أثناء وجوده في القضاء لمتابعة بعض أعماله الخاصة، وأفاد شهود عيان، بأن ملثمين يستقلان دراجة نارية أطلقوا رصاصتين باتجاه الناشط ما أدى إلى إصابته بإطلاقة في ساقه، وفرا إلى جهة مجهولة، فيما نقل المصاب إلى مستشفى "علي عبيس" في المدحتية ومنها إلى مستشفى الحلة الجراحي.

تقنين الفساد...

ربما يسأل سائل: ما سبب الزيادة المستمرة في الرسوم والغرامات والضرائب الثقيلة على كاهل المواطن العراقي؟

السبب الرئيسي وراء هذه الرسوم والغرامات هو شركات الاحزاب الفاسدة التي وفرت لها الاحزاب الفاسدة فرصة ابرام عقود فاسدة مع دوائر وزارة الداخلية بالخصوص او الوزرات الأخرى بشكل عام حتى تستطيع تلك الاحزاب ان تدعم مرشحيها خلال الانتخابات فتمنح كل مرشح 250 مليون دينار وربما اكثر وعن الية عمل هذه الشركات الفاسدة. فمثلا تاخذ الشركة المتعاقدة على اصدار الجوازات للمواطنين مبلغ 90 الف تعطي للخزينة جزءا بسيطا منها وتستقطع منها الشركة نص او فوق النصف لصالح حزب الشركة الفاسد وتعطي للدولة الفتات. ونفس الشيء يحصل في الغرامات والضرائب المرورية الغير منظورة فكذلك هناك كي كارد خاص بكل شركة وكذلك شركة صرف رواتب الموظفين نفس المخطط الفاسد.

فهل الدولة عاجزة عن تأسيس شركات وشراء اجهزة وتعيين موظفين لكي تخسر مبالغ ضخمة ممكن ان تغذي خزينة الدولة وتكفي لدفع رواتب الموظفين وحتى تعيين موظفين جدد وتوفير جميع احتياجات الدولة.

الجواب كلا !!!!

الدولة ليست عاجزة بل هي قادرة ومقتدرة لو كان قائد الدولة مستقلا بقراره.

لو كانت الدولة تبنى على اساس الوطنية والحرص والكفاءة لا ان تبنى على اساس المحاصصة المقيتة والتنازلات وتقاسم الكعكة وبيع المناصب وبيع الوزارات..

لو كانت الوزارات لا توزع على الاحزاب الفاسدة وتعتبرها مغانم وشركات استثمار لصالح بقائها وديمومتها وفتح مكاتبها الضخمة والاموال التي تصرفها بالهبل.

هذا توضيح بسيط لما تلاحظونه من قرارات تقترحها شركات الاحزاب الفاسدة من غرامات و رسوم واخرها الهزة المزعومة التي اقترحوها لكي يجبروا المواطن الفقير والكاسب على دفع الغرامات والضرائب الثقيلة التي فرضوها من خلال تطبيق نظام الغرامات الإلكترونية..

لن يخلص الشعب العراقي من هذه المحنة وهذه العصابة القذرة التي اهلكت البلاد والعباد ..

فلقد انتهت حلول الأرض وبقيت حلول السماء.

ولنستغفر الديمقراطية من النموذج العراقي الشاذ

آراء

جائحة الحرب والحرب الطاقوية العالمية

الغزالي الجبوري

ت: من الفرنسية أكد الجبوري

جائحة االحرب والحرب الطاقوية العالمية؛ التي لم يسوِق استراتيجيتها ترامب.

بحكمة. إذن الإشكالية الرئيسية. هنا. هي كيف أدى استعراض القوة إلى تسريع وتيرة العالم الذي أراد تجنبه؟ وما المخاطر الإدارية العالمية في البدأ بالحرب دون استراتيجية كونية واضحة؟

جائحة الحرب. أخذت خطاها ان تمتد بإطلاق العنان لأزمة عالمية: اضطراب غير مسبوق في قطاع الطاقة، وضغوط تضخمية واسعة النطاق، وإعادة تشكيل جيوسياسي، يُعزز، على نحوٍ متناقض، خصومه الرئيسيين.؟

الحرب التي لم يفهمها ترامب. أراد بها آن تكون حربًا خاطفة، استعراضًا للقوة يُعيد تأكيد التفوق العسكري الأمريكي ويُخضع إيران. لكنه حصل على عكس ذلك تمامًا. ما بدأ كهجوم دون استراتيجية واضحة، انتهى بإطلاق العنان لأزمة عالمية: اضطراب غير مسبوق في قطاع الطاقة، وضغوط تضخمية واسعة النطاق، وإعادة تشكيل جيوسياسي، يُعزز، على نحوٍ متناقض، خصومه الرئيسيين.

الوقت ينفد لإنهاء الحرب. بمجرد نضوب الاحتياطيات المُخزنة، وافتراض السوق أن النقص سيطول، قد يرتفع سعر النفط بسرعة إلى 200 دولار للبرميل.() وقد يتجاوز الركود العالمي الناتج، في آثاره العالمية، جائحة كوفيد-19().

استهان ترامب بإيران. كان الخطأ في التشخيص، لا بسبب نقص في قوتها العسكرية، التي لا تمتلكها، بل لأن إيران أدركت أن القوة الحقيقية اليوم تكمن في نقاط ضعف النظام العالمي. لا تحتاج إيران لهزيمة الولايات المتحدة في ساحة المعركة، بل يكفيها تعطيل عمل سوق الطاقة العالمي. وهذا ما تفعله بالفعل.

أصبح مضيق هرمز، الذي يمر عبره نحو 20% من نفط العالم()، مركز الصراع. لا حاجة لحصار شامل، يكفي توليد خطر الهجمات الموجهة، والتهديدات الجدية. طائرة مسيرة واحدة أو زورق سريع محمل بالمتفجرات يُلحق الضرر بإحدى ناقلات النفط المئة التي تعبر المضيق يوميًا، يكفي لإلغاء التأمين البحري ومنع الناقلات من الإبحار. وكانت النتيجة فورية: انخفاض في الإمدادات، واضطراب في التدفقات، وضغط مستمر على الأسعار.

اكتشفت الولايات المتحدة، في الوقت الفعلي، حدود اكتفائها الذاتي المزعوم في مجال الطاقة. لا يحمي كون الولايات المتحدة أكبر منتج للنفط في العالم اقتصادًا مندمجًا بعمق في السوق العالمية. فسعر النفط لا يُحدد في تكساس، بل وفقًا للتوازن العالمي والاستياء الشعبي في محطات الوقود.

المفارقة الاستراتيجية واضحة. فبينما تقصف الولايات المتحدة إيران، تُجبر واشنطن على تخفيف العقوبات للسماح بوصول المزيد من النفط - بما فيه النفط الإيراني - إلى السوق وكبح الأسعار. بعبارة أخرى، ينتهي المطاف بالحرب إلى تمويل الخصم جزئيًا. وهذا ليس تناقضًا بسيطًا، بل دليل على أن الاستراتيجية لم تكن متماسكة أبدًا.

لكن الأثر الأعمق يكمن في شيء آخر: فقد أعادت الأزمة الطاقة إلى مركز الجغرافيا السياسية كسلاح هيكلي. وفي هذا السيناريو الجديد، لم يعد النفط ضمانًا للقوة، بل أصبح مصدرًا للضعف.

وهنا تبرز الصين كفائز حقيقي. فبينما تُعمّق الولايات المتحدة اعتمادها على الوقود الأحفوري، استثمرت الصين لسنوات في الكهرباء والطاقة المتجددة والسيطرة على سلاسل التوريد التكنولوجية. اليوم، باتت الصين قادرة على تقديم ما لم يعد النفط يضمنه للعالم: الاستقرار بفضل الألواح الشمسية، وسخانات المياه الفورية، والمركبات الكهربائية اللازمة لإتمام التحول الطاقي الآن.

خلاصة. وبالضرورة هي مخاطر الفجوة الاستراتيجية العالمية: الأمن الطاقي الحقيقي لا يكمن في إنتاج المزيد من النفط، بل في تقليل الاعتماد عليه. وقد تلقى هذا التحول - الذي حاول ترامب إيقافه - دفعة غير متوقعة من هذه الحرب التجارية. كل دولة تواجه حاليًا ارتفاعًا في الأسعار، أو نقصًا في الإمدادات، أو عدم استقرار في الطاقة، تُدرك ذلك. لن يكون الرد مزيدًا من الاعتماد، بل مزيدًا من الاستقلالية: الكهرباء، والطاقة المتجددة، والتنويع. بعبارة أخرى، هو المسار الذي يُعزز النموذج الصيني.

من الصعب تجاهل المفارقة. فالحرب التجارية التي تشنها الحكومة الأكثر دعمًا للوقود الأحفوري قد تُصبح في نهاية المطاف المُسرّع الأكبر للتحول الطاقي العالمي. فبدلًا من إضعاف إيران بشكل حاسم، يُخلِّف الصراع عالمًا أكثر اضطرابًا: نظام مُنهك، لكنه يمتلك القدرة الاستراتيجية على المقاومة؛ واقتصاد عالمي مُرهَق؛ وسابقة خطيرة في استخدام أسلحة الطاقة.

أخيراً. لكن قبل كل شيء، يقدم هذا درساً استراتيجياً. ففي عالم مترابط، لا تُقاس القوة بالقدرة العسكرية فحسب، بل بفهم النظام الذي يُشير إلى التعاون كضرورة استراتيجية. وعندما يفشل هذا الفهم، حتى أعظم قوة في العالم قد ينتهي بها الأمر إلى تعزيز ما سعت إلى هزيمته.

آراء وحقائق

الاقتصاد السياسي لمعضلة الشرق الأوسط ومدى تأثيرها على الاقتصاد الوطني العراقي (2-1)

أ.د. سناء عبد القادر مصطفى *

أولا: خطة إيران: ضرب قلب الاقتصاد الأمريكي

يدرك الجميع بالفعل أن ترامب لا يمكنه التراجع في الشرق الأوسط: ستفقد الولايات المتحدة ماء وجهها إذا غادرت دون نصر. و بينما يركز الجميع على مضيق هرمز، لا أحد يناقش أن إيران تستهدف فعليا العمود الفقري للاقتصاد الأمريكي الذي يوفر التمويل بالدولار.

بعد خطاب ترامب في الثاني من شهر نيسان/أبريل الجاري 2026، ارتفع عائد سندات الخزانة الأمريكية لمدة 10 سنوات بشكل كبير. بعبارة أخرى، بدأ السوق يطالب بعائد أعلى للاحتفاظ بديون الحكومة الأمريكية بسبب نمو التضخم والمخاطر الجيوسياسية.

جوهر استراتيجية إيران:

وتتلخص استراتيجية إيران في غلق مضيق هرمز الذي يؤدي الى نقص الوقود وارتفاع أسعار النفط والديزل بشكل كبير (مؤشر WTI بالفعل مرتفع على برنت، والديزل في الولايات المتحدة بنسبة 13٪ يوميا!) , ويؤدي هذا الى تسارع التضخم في الولايات المتحدة وبالتالي سيضطر الاحتياطي الفيدرالي لرفع أسعار الفائدة حتى تصبح خدمة الدين العام أكثر كلفة ويتزايد عجز الميزانية وبالتالي تباطؤ نمو الاقتصاد الأمريكي.

ونتيجة لذلك ارتفع عائد السندات لمدة 10 سنوات بنسبة 0.5٪. وفي الاثني عشر شهرا القادمة، يجب إعادة تمويل 10 تريليونات دولار ومع زيادة الأسعار بنسبة 1٪، زادت نفقات الميزانية الأمريكية بمقدار 310 مليار دولار. وتجاوز الدين العام بنسبة 120٪ من الناتج المحلي الإجمالي. كـــما قامت البنوك المركزية في العالم بالتخلي عن 82 مليار دولار من سندات الحكومة الأمريكية منذ بداية الصراع في الشرق الأوسط، وأخذت مزادات العملة تتراجع وهذا يؤثر سلبا على أمريكا.

كما قام المزارعون الأمريكيون بالتقليل من زراعة المحاصيل بسبب ارتفاع الوقود والأسمدة وبالتالي ارتفاع أسعار المواد الغذائية. هذا يعني أن التضخم بدأ بالفعل في الانخفاض، وسيضطر الاحتياطي الفيدرالي إلى رفع سعر معدل الفائدة. كما تواجه مراكز البيانات نقصا في الطاقة. فعلى سبيل المثال في ولاية مين Maine، ولأول مرة في تاريخ أمريكا، تخطط لحظر بناء مراكز البيانات على مستوى الولايات! وبالإضافة إلى ذلك، بدأت إيران أمس في ضرب البنية التحتية الأمريكية الكبرى للتكنولوجيا في الشرق الأوسط، مما يسبب بالفعل انقطاعات في الطاقة الكهربائية. كما خسرت أسهم أكبر سبع شركات تقنية أمريكية بالفعل 5 تريليونات دولار من ذروة أسعارها، وبدون تطوير مراكز البيانات، سيكون الانهيار أكثر حدة، بينما سيبدو سقوط أسهم مايكروسوفت من أعلى مستوياتها بنسبة 33.4٪ كما تتساقط أوراق الزهور الذابلة.

يجب أن نتذكر أن أسهم الشركات التكنولوجية الأمريكية الكبرى تستخدم كضمان في البنوك والأسواق العالمية وخصوصا اسهم شركات ابل وميكروسوفت والفابيت (جوجول) وامازون وميتا. ولهذا حينما تنخفض قيمة الأسهم تطالب البنوك بضمانات أخرى مثل الأصول السائلة، وتظهر موجة من الإفلاس وتزداد كلفة القروض بسبب تزايد خطر التخلف عن السداد[1].

حتى أن أكبر بنك أمريكي مثل جي بي مورغان يلمح: بينما لم تدرك الأسواق بعد أن الضربة القاضية للولايات المتحدة ستكون أكثر إيلاما بكثير، ولهذا فعليك التخلص من أصولك ولا تتردد. وبتعبير أخر وبلغة بسيطة: كل شيء ينهار، ولا يستطيع رؤيته إلا الحمقى. لذا فإن إيران لا توجه صاروخا نحو البنتاغون – فهي بدائية وغبية جدا اذا فعلت ذلك. وإنما تتصرف بأسلوب راقي وذكي.

وفي بيان لهيئة الأركان العامة للقوات المسلحة الإيرانية قالت إنها تتوقع عملية برية أمريكية ومستعدة لتقديم رد سيثبط الرغبة في غزو "حتى أضعف دولة" إلى الأبد. "في القتال القريب، سنطلق كارثة على الأمريكيين بحيث لن يرغب أحد في أن يكون عضوا في الجيش الأمريكي بعد الآن. سنرتب مذبحة حتى لا ينضم الأمريكيون طوعا إلى الجيش لأجيال قادمة" . كما أكدت طهران أن الجنود الأمريكيين الآن "يختبئون في الفنادق والموانئ"، لكن لن تكون هناك ملاجئ في حرب برية. وبشكل منفصل، وعدت هيئة الأركان العامة بإغلاق مضيق هرمز بشكل دائم أمام الولايات المتحدة و"إسرائيل". ولن يسمح للأمريكيين ب "الخروج من الحرب بكرامة" حتى لو تم إعلان هدنة.

ثانيا: لا يوجد وقود: الذعر في أوروبا بسبب الحرب في الشرق الأوسط

سيتوقف قريبا جدا توريد الكيروسين من الشرق الأوسط إلى أوروبا، الذي كان يمثل 30-50٪ من الحاجة الإجمالية لدول اوروبا.

في التاسع من شهر نيسان/ أبريل الجاري، ستصل ناقلة النفط رونغ لين وان، وهي ناقلة سنغافورية بطول 250 مترا تحمل شحنة من وقود الطائرات المحملة في ميناء الأحمدي الكويتي في شهر شباط/ فبراير الماضي، إلى ميناء روتردام في هولندا. وهذه هي آخر سفينة تغادر الخليج العربي قبل أن تقترب إيران من مضيق هرمز ردا على الضربات الأمريكية والإسرائيلية.

ماذا سيحدث بعد ذلك؟

ـ وفقا لبعض التوقعات، من نهاية شهر نيسان /أبريل إلى بداية مايس/مايو، سيكون نصف الكمية المطلوبة فقط من الكيروسين في أوروبا." لقد انخفضت الواردات بالفعل، ومخزونات منشآت التخزين في أمستردام-روتردام-أنتويرب - أكبر مركز نفط في أوروبا - أقل من المعدل الموسمي.

الإجابة على سؤال : **"لماذا لا تشتري أوروبا النفط من مكان آخر"** .

---

* دكتوراه في الاقتصاد الصناعي
جامعة الأرائك الدولية

تتمة ص التالية

تصدر الولايات المتحدة بمعدل 219,000 برميل من وقود الطائرات يوميا، بينما يمر حوالي 500,000 برميل عبر مضيق هرمز وحده. وبما أن الهند والصين، الموردان البديلتان نظريا، تعرضتا لضغوط: أكثر من 80٪ من النفط الذي تحتاجه المصافي الآسيوية لإنتاج الوقود يمر عبر هرمز. تعوض إمدادات غرب أفريقيا والولايات المتحدة جزئيا عن النقص، ولكن القائمون على إدارة سوق بيع النفط يقدرونها على أنها "غير كافية".

وسيكون من الممكن تراكم وقود الطائرات حتى لا يبقى لأوروبا شيء خلال الموسم، لكن الاحتياطيات الاستراتيجية الأوروبية تنشأ للنفط الخام، وليس للمنتجات المكررة. لم تعلن المفوضية الأوروبية بعد عن إفراج طارئ عن الاحتياطيات أو أي إجراءات أخرى، مما قد يزيد الوضع سوءا في المستقبل.

أما شركات الطيران، فهي بالفعل تستخلص النتائج وتستعد بأفضل ما تستطيع. على سبيل المثال، حذرت رايان إير من أنها قد تلغي من 5٪ إلى 10٪ من الرحلات في الفترة الزمنية مايس/مايو- تموز/يوليو 2026. في حين وصف الرئيس التنفيذي للشركة، مايكل أوليري، المملكة المتحدة بأنها "الأكثر ضعفا" في أوروبا، بسبب أن حوالي 25٪ من النفط البريطاني يأتي من الكويت. ولكن لا تزال الخطوط الجوية البريطانية تحافظ على الوضع، وأفادت بأنه "لا توجد انقطاعات في الإمدادات" - لكن هذا في الوقت الحالي هذا من جهة ولكن من جهة أخرى أجلت الخطوط الجوية الفرنسية معظم الرحلات في أيام الأربعاء في الوقت الحاضر إلى شهر حزيران /يونيومن السنة الحالية 2026. وأغلقت شركة سكاي باص البريطانية الصغيرة خط لندن-نيوكاسل، بسبب أسعار الوقود الباهضة.

المشكلة الرئيسية ليست النقص في النفط بحد ذاته، بل نقص الفهم لكيفية الخروج من الأزمة إذا تطور الوضع نحو الاسوأ، ولهذا تطالب الإدارة الأمريكية الحلفاء بفتح المضيق بالقوة العسكرية، لكنهم ليسوا متحمسين بعد - فخطر الاصطدام بصواريخ الحرس الثوري الإيراني مرتفع جدا. ولكن في نفس الوقت الذي حدثت فيه أزمة مضيق هرمز، تمكنت أوروبا من خلق مشكلة طاقة أخرى لنفسها - مع خط أنابيب دروجبا الذي يعرف أيضا باسم خط أنابيب الصداقة الذي ينقل النفط بمسافة 4 آلاف كيلومتر من الجزء الشرقي من روسيا الى **أوكرانيا وبيلاروسيا وبولندا وألمانيا**. بالإضافة الى توقف خط نورد ستريم للغاز الروسي الذي ساهمت في تفجيره عدة دول اوروبية، والذي كان يغذي المانيا بالدرجة الأولى في تطوير قطاعها الصناعي وبقية الدول الأوروبية مثل فرنسا[1].

نورد ستريم (Nord Stream)هو اسم خط أنابيب لنقل الغاز الطبيعي من مدينة فيبورغ في روسيا إلى مدينة غرايفسفالد في ألمانيا.

يتألف الخط فعلياً من خطين متوازيين؛ وُضع الأول في الخدمة في شهر نوفمبر سنة 2011، أما الثاني فوضع في الخدمة في أكتوبر سنة 2012. يبلغ طول الخط 1,222 كيلومتراً وبذلك يكون أطول خط أنابيب تحت البحر في العالم.

كل هذا العجز الهيكلي في تكرير النفط الأوروبي وإغلاق المصافي وتقويض الوقود الحيوي، والعقوبات على النفط الروسي – كل هذا رسم صورة غير سارة قبل وقت طويل من ظهور الطائرات الأمريكية في سماء طهران.

ثالثا: اتفاق وقف إطلاق النار مع إيران: دوافعه واحتمالات نجاحه

قال الرئيس دونالد ترمب إن التوصل إلى ذلك الاتفاق جاء بناء على مقترح إيراني من 10 نقاط وصفه بأنه "أساس صالح للتفاوض لإنهاء الخلافات السابقة" [1].

وحسب وكالة تسنيم الإيرانية فإن بنود المقترح الإيراني تشمل:

1 ـ تعهد الولايات المتحدة من حيث المبدأ بضمان عدم الاعتداء.

2 ـ استمرار سيطرة إيران على مضيق هرمز.

3 ـ القبول بالتخصيب.

4 ـ رفع جميع العقوبات الأولية.

5 ـ رفع جميع العقوبات الثانوية.

6 ـ إنهاء جميع قرارات مجلس الأمن.

7 ـ إنهاء جميع قرارات مجلس محافظي الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

8 ـ دفع تعويضات لإيران.

9 ـ خروج القوات القتالية الأمريكية من المنطقة.

10 ـ وقف الحرب على جميع الجبهات، بما في ذلك ضد المقاومة الإسلامية البطلة في لبنان.

رابعا: تفاصيل إضافية

وقالت صحيفة نيويورك تايمز[1]، إن المقترح الإيراني -الذي نقله وسطاء باكستانيون- يسعى لتحقيق تسوية دائمة، ونقلت عن مسؤولين إيرانيين قولهم إن الخطة تمثل خريطة طريق شاملة لإنهاء الحرب.

وينص المقترح -حسب نيويورك تايمز- على الرفع الكامل لجميع العقوبات الدولية على إيران وعلى تقديم ضمان رسمي بعدم تعرض إيران لهجمات مستقبلية، علاوة على وقف العمليات العسكرية الإسرائيلية ضد حزب الله في لبنان.

ويتضمن المقترح رفع إيران الحصار عن طريق الملاحة الرئيسي في مضيق هرمز، وفرض تعرفة قدرها مليوني دولار لكل سفينة يتم تقاسمها بين إيران وسلطنة عُمان.

من جهة أخرى، يدعو المقترح إلى أنه بدلاً من مطالبة إيران بتعويضات مباشرة، فإنها ستستخدم حصتها من رسوم عبور مضيق هرمز لإعادة بناء البنية التحتية التي دمرتها الهجمات الأمريكية والإسرائيلية.

مراجع:

[1] Юрий Подоляка - последние новости и выпуски .5 /4/2026.

موقع يوري بودولاكة - أخر الأخبار والمشاكل. 2026/4/5 باللغة الروسية.

[2] Юрий Подоляка — Война на Ближнем Востоке (на утро 10.04.26): Второй день «перемирия» — Ормузский пролив закрыт, Израиль бомбит Ливан. 10/4/2026

يوري بودولاكه – الحرب في الشرق الأوسط: اليوم الثاني من الهدنة- اغلاق خليج هرمز. إسرائيل تقصف لبنان بالقنابل. باللغة الروسية.

[3]. الجزيرة نت. 8/4/2026

يتبع في العدد القادم

آراء حرة

اختفى الغازُ وظهرَ التجنيد...
وما زالَ بايشْ يغردَ ضدَ المنتخبِ

أسعد عبدالله عبد علي

صباح الجمعة في شارع الرشيد لا يشبه أي صباح آخر؛ فهو ليس مجرد وقت زمني، بل هو حالة من "التشوش" الجميل. هو ذلك المزيج العجيب بين رائحة الهيل المنبعثة من إبريق شاي "أبو علي" الذي يغلي بصبر أيوب، وبين عبق التاريخ المتآكل المنبعث من الجدران العتيقة, التي تبدو وكأنها تسند بعضها بعضاً, كي لا تسقط أمام زحف الحداثة المشوهة. في هذا الشارع، تختلط أصوات بائعي "اللنكة" بزقزقة العصافير, التي يبدو أنها هي الأخرى أدمنت استنشاق عوادم السيارات.

وفي عمق هذا الصباح، وتحديداً خلف باب "مقهى الأسطورة" الخشبي الذي يئن كلما دفعه زبون، كانت هناك "المنطقة الخضراء" الخاصة بنا: طاولة "النخبة". هي طاولة دائرية مهتزة القوائم، وُضعت تحت صورة باهتة لزعيم راحل لم يعد أحد يتذكر اسمه، لكن الجميع يقسمون أن أيامه كانت "خيراً وبركة."

هذه الطاولة كانت محجوزة لنقاش فكري "معمق" لدرجة الغرق، نقاش يديره فلاسفة الأرصفة وخبراء الاقتصاد, الذين لا يملكون ثمن "استكان" شاي إضافي. انطلق الحوار بملحمة جيوسياسية كبرى، بدأت من فوهة المدافع المشتعلة في أقصى الشرق الأوسط، وتحليل مسارات الصواريخ البالستية وكأن الحاضرين هم من رسموا إحداثياتها.

ـ ازمة غاز الطبخ

كان الجو محموماً، ليس بسبب حرارة الجو، بل بسبب "الحقيقة" التي كاد الحاج صادق أن يخنقنا بها. كان يرتدي بدلة رصاصية، مكوية بعناية فائقة توحي بأن صاحبها يعيش في كوكب آخر لا تصله أزمات الكهرباء والغاز، ويزين عنقه ربطة عنق سوداء مميزة كانت تلتف حول رقبته كأنها الأفعى التي تلتف حول عنق الاقتصاد العراقي. تنحنح الحاج صادق، ونظر إلينا بنظرة "المطلع على بواطن الأمور"، وقال بنبرة مأساوية: "الحقيقة.. الحقيقة هي أن الأيام حبلى بالقنابل الموقوتة، ونحن لا ندري أي فجر سيفجرنا!".

توقف قليلاً ليرتشف رشفة من شاي محمود المعطر، ثم واصل: "وإلا، قولوا لي بربكم، ما سبب أزمة الغاز؟ وزارة النفط، حفظها الله ورعاها وسدد خطاها في التصريحات، تقول إنه متوفر.. متوفر جداً، يفيض عن الحاجة! إذن، فأين يذهب؟ ومن سبب الأزمة؟ بل، وهذا هو السؤال الأهم، لماذا يتجاهل البرلمان والحكومة إجراء تحقيق بالقضية؟ هل هي قنينة غاز أم مفاعل نووي يحتاج لسرية تامة؟ الأزمة في توسع كبير، وأخشى أن نضطر قريباً لطهي الطعام على نار الغضب الشعبي!".

أومأ الجميع برؤوسهم موافقة، وكان الإجماع منعقداً على أن في الأمر "سراً" خلفه مليارات الدنانير التي "تتبخر" كما يتبخر الغاز، تاركة لنا الرائحة الكريهة فقط.

ثم، ومن زاوية الطاولة، تداخل الكاتب البغدادي العتيق، الذي يرتدي قميصاً أزرق أنيقاً (رغم أنه عتيق أيضاً، لكنه أنيق بطريقته البغدادية)، وقال بصوت فيه نبرة يأس مثقف: "يجب أن نتكيف مع الوضع.. يبدو أن أهل السلطة سيجعلونه أمراً واقعاً، هم لا يبالون بالمجتمع، المجتمع بالنسبة لهم هو مجرد وقود لسياراتهم المصفحة. وعلينا أن نجد بدائل!".

نظرنا إليه بانتظار "الحل العبقري"، فواصل بنبرة حماسية غريبة: "العودة 'للجولة'! نعم، 'الجولة' بالاعتماد على النفط.. أو استخدام 'الهيترات الكهربائية'! وهكذا نقلل من الاعتماد على الغاز الذي يبدو أنه أصبح حكراً على النخبة لتدفئة مسابحهم في المنطقة الخضراء!".

ـ التهديد بعودة التجنيد الاجباري

هنا، دخل علينا العجوز المتمرس أبو لهيب، ودخوله لم يكن هادئاً أبداً، فقد ضرب الطاولة بعصاه كأنها مطرقة قاضٍ يعلن الحكم على التاريخ. صاح أبو لهيب، وعيناه تطلقان شرراً، وكأن كل غاز العراق المحبوس قد تفجر في صدره: "يا غاز.. يا حرب.. يا باليستي! أنتم تتحدثون عن القشور، بينما النواة تُطحن!".

نظر الحاج صادق إليه باستغراب، بينما واصل أبو لهيب بعصبية مفرطة: "هنالك مخطط.. مخطط خبيث لاذلال الشباب، عبر إعادة التجنيد الإجباري للعراق! نعم، يريدون إعادة سياط صدام وتدويرها في العراق مرة أخرى! ومن يتخلف عن الالتحاق؟ هه، يقطعون أذنه! أو يعدمونه بالتيزاب المركز !".

ساد الصمت لثوانٍ، كنا نحاول استيعاب حجم "التيزاب المركز" في مخيلة أبو لهيب. واصل أبو لهيب، بينما كانت ربطة عنق الحاج صادق تبدو وكأنها تضيق عليه: "لدينا أزمة بالرواتب، لا نجد ما نأكله، فمن اين سيوفرون رواتب وملابس وتغذية لمئات الوف المجندين اجباريا! لكن يبدو أن هنالك أمراً من جهات خارجية.. نعم، جهات خارجية تريد اذلال الشعب، وإجبار الشباب على الركوع لنهج صدام البائس!".

تتمة ص التالية

اختفى الغازُ وظهرَ التجنيد...

كان العجوز أبو لهيب عصبي جداً، يبدو أن كل خطوة تخطوها "الجولة" العتيقة في ذهن الكاتب كانت تستفزه. قال شاب كان يجلس قربنا وكان ينصت لحديثنا كأنه يستمع لمحاضرة في الفيزياء الكونية، وكان يرتدي قميص المنتخب العراقي(ربما تضامناً مع صعود العراق لكاس العالم) : "نعم.. نعم، أتفق مع الحاج.. هو يقول إنهم يريدون إعادة التجنيد لنقضي على 'ميوعة' الشباب العراقي!".

توقف الشاب، ونظر إلى أبو لهيب كأنه يستأذنه للكلام، ثم واصل: "مع أن القضاء على الميوعة ليس عبر التجنيد الإجباري، هنالك ألف حل وحل, يمكن أن تخلق لنا رجالاً أقوياء.. الرياضة، العمل، الفن، الثقافة! لكن برلماننا البائس، البرلمان الذي ترك مشاكل البلد والمجتمع، راح يبحث عن انتصارات وهمية يحاكي مخيلة البعض ممن ما زال يحن للماضي القبيح، الماضي, الذي لم نجلس في مقهى الأسطورة إلا هرباً من بشاعته!".

بايش يتهجم على المنتخب والاتحاد

وفي غمرة هذا النقاش المصيري حول "آذان" الشباب وعصا أبو لهيب، جاء الشاب ابن صاحب القهوة، وهو يحمل صينية الشاي، ويقول بنبرة تعجب: "هل تعلمون.. هل تعلمون أن بايش لاعب المنتخب تهجم على لاعبي المنتخب وعلى المدرب وعلى الاتحاد مما يهدد وحدة المنتخب قبل المشاركة في اهم بطولة.. ولا أحد يجرؤ على معاقبته!! أمر عجيب.. هل يملك حصانة ضد أي مشكلة يفعلها..!".

وهنا، انطلقت ضحكة جماعية مدوية في مقهى الأسطورة، ضحكة سخرية مريرة من تشعبات الحديث، فمن حرب الشرق الأوسط وأزمة الغاز العالمية والمحلية، وقنابل الحاج صادق الموقوتة، وعصا أبو لهيب التي تقطع الآذان، والتجنيد الاجباري، وصلنا في النهاية.. لأفعال بايش! والذي يبدو أنه يفعل ما يحلو له ولا يمكن لاي احد ان يعترض، لذلك لا نجد من "يردم" افعال بايش للحفاظ على وحدة المنتخب قبل انطلاق كأس العالم.

اخيرا:

مع انفجار الضحكة التي ردمت فجوة الخلاف بين "تيزاب" أبو لهيب ومتلازمة بايش، ساد صمت مفاجئ، لم يقطعه سوى صوت ارتطام ملعقة الشاي بجوانب الاستكان في حركة دائرية عصبية من يد الكاتب العتيق. نظرنا جميعاً إلى الفراغ، وكأننا كنا ننتظر أن تنبثق قنينة غاز من العدم، أو يخرج برلماني من تحت الطاولة ليعتذر عن التجنيد بالاكراه.

نفض الحاج صادق غبار الأفكار عن بدلته الرصاصية، وعدّل ربطة عنقه التي كادت أن تخنقه فعلاً من كثرة الحماس الجيوسياسي، ثم نهض بوقار "رئيس وزراء مستقيل" وقال: "يا جماعة، الحقيقة أننا حللنا مشاكل الكوكب، من تخصيب اليورانيوم وصولاً إلى تخصيب 'الغاز السائل'، ولم يبقَ أمامنا إلا أن نقرر: هل نتغدى 'تمن وقيمة' على الهيتر الكهربائي أم ننتظر معجزة من وزارة النفط؟."

صاح أبو لهيب وهو يتكئ على عصاه، وقد انطفأت نار غضبه قليلاً لكن دخانها لا يزال يتصاعد: "يا غداء يا بطيخ! جيبولنا مي، نشف ريقنا.

وهكذا، انفضّ "مجلس الأمن" المصغر في مقهى الأسطورة، وخرجنا إلى شارع الرشيد نجرّ أذيال "الهزيمة الفكرية"، نتلفت يميناً وشمالاً خوفاً من دوريات التجنيد التي قد تتربص بآذاننا، أو بحثاً عن سيارة غاز تائهة في زحام بغداد. تركنا خلفنا الطاولة المهتزة، وصورة الزعيم الراحل الذي بدا في تلك اللحظة وكأنه يبتسم بسخرية من فوق جدار المقهى، وكأنه يقول لنا: "تحدثوا ما شئتم.. ففي النهاية، الغاز سيتبخر، والتجنيد الاجباري قادم، وبايش سيلعب، والأسطورة ستبقى دائماً.. مجرد حكاية على استكان شاي."

الحرية للدكتور علي الذبحاوي

أنام الله أصحاب الكهف المذكورين في القرآن الكريم لحمايتهم من بطش الظالمين ومن ظلم السجن والجور الذي وقع عليهم كان هذا النوم الطويل وتقليبهم وحمايتهم هي وسيله لنجاتهم من عذاب الملك الظالم وإيقاظهم في زمن آمن ليكونوا آيه للناس حيث قام الله بايقاظهم بعد ماتغير الزمان والمكان وإنتهاء عصر الظلم حيث إستيقظوا في زمن آمن ومختلف وهذا كله يدل على عظمه الله وقدرته في تصريف الامور حيث كانت قصتهم رمزآ للثبات على الحق والفرار بالدين من بطش الطواغيت وتخليصهم من الحاكم الظالم بنومهم ٣٠٩ عام هذه معجزه واضحه لاهل ذلك الزمان والعبره من هذه القصه هو التوكل على الله والثقه بنصر الله وإن تأخر الدرس والعبره من هذا كله ان الظلم لن يدوم مهما طال وقت الظالم .ان إستغلال السلطه وجعلها أداة للتعسف والظلم لن يدوم مهما طال الزمن حيث لكل ظلم نهايه فهل ستدوم سلطتكم؟! كلا لن تدوم ، إن الظلم طال الانبياء والائمه الاولياء وكثير من الناس كل في وقته ولم يدوم الظلم عليهم العبره هنا هل ان الظالم أخذ الدرس وعبره من ظلمه؟! كلا لم يأخذ العبره وهنا نقول اللهم إجعلنا مظلومين ولاتجعلنا ظلام .للظلم أشكال في بلدنا حيث ارتفاع الاسعار والازمات الخاصه بالمحروقات وتأخر الرواتب والحروب...إن كل مايحدث هو بسبب الظلم حيث ذكر الله تعالى في كتابه العزيز من سوره الانفال ((ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا مابأنفسهم)).

آراء حرة

العدوان على إيران وتأثيراته الكارثية على العراق! (2)

احمد موسى جياد *

وفي الوقت الذي تتسابق فيه الدول الغربية لدعم العدوان الأمريكي الإسرائيلي وتأليب دول الخليج على ايران، لازال الموقف الروسي الصيني، العلني، ضبابيا لا يتعدى التصريحات والمواقف الدبلوماسية، وهذا ما دفع المفكر الروسي الكسندر دوگن للتحذير وبشدة بما معناه اذا لم تدافع روسيا عن ايران فستواجه روسيا نفس المصير. كما وارى ان الدور الصيني في الاقتصاد الدولي، من خلال مبادرة الحزام والطريق سيتقزم بشكل كبير للغاية اذا ما تمكن ترامب من اضعاف القوة العسكرية الإيرانية. عندها ينتهي دور طريق الشمال -الجنوب من بتروس بيرغ مرورا ببحر قزوين وإيران الى كل من باكستان والهند. ويضعف دور واهمية كل من تجمع شنغهاي وبريكس وكل طموحات النظام العالمي متعدد الأطراف؛ أي خسائر جيوسياسية واستراتيجية وجيو اقتصادية لكل من الصين وروسيا.

ولكن بالمقابل، تذكر وسائل الاعلام الغربية عن مصادر مخابراتية أمريكية، قيام روسيا، الى جانب طرف اخر، يُلَمح بكونه الصين، بتزويد ايران بمعلومات استخباراتية لاستهداف المواقع الامريكية العسكرية.

العالم على مفترق طرق خطير جدا بسبب طغيان "حق القوة العدوانية الغاشمة" وما يتطلب لمواجهتها وتحجيمها واضعافها ومنع استمرارها.

ومن الجدير بالإضافة ما يجري بعد قيام الرئيس الأمريكي ترامب بالاتصال ببعض القيادات الكردية العراقية والطلب منهم حث القوى الكردية على التحرك المسلح في غرب ايران وتعهده بتقديم المساعدة والحماية. وقد ذكرت وكالات الانباء عن اتصال الرئيس ترامب بقيادة الحزب الوطني الكردستاني بافال الطلباني وخَيَره بين الوقوف الى جانب اميركا وإسرائيل او الى جانب إيران- نفس مقولة جورج بوش الابن في احتلال العراق عام 2003: معنا او ضدنا!!

ان صدقوه واستجابوا لطلبه، فهذا يعني انهم لم يتعلموا دروس التاريخ الكردي المتكرر منذ وقت "جمهورية مهابات" مرورا باتفاقية الجزائر بين الشاه وصدام وصولا الى تجربة "قسد" السورية ووقتنا الحالي. وقد احسنت عقيلة رئيس جمهورية العراق بالرد على ترامب بان الكرد ليسوا مرتزقة وطالبته بتركهم. علما ان الدستور العراقي النافذ يمنع استخدام الأراضي والأجواء والمياه الإقليمية العراقية للعدوان على الدول المجاورة.

لم تنجح، لحد الان، كل تلك المحاولات في توسعة رقعة الحرب وجر أطراف أخرى اليها. لكن قيام العدوان الأمريكي الإسرائيلي مؤخرا بقصف منشئات تحلية المياه والمصافي الإيرانية قد ينقل مديات العدوان الى اتجاهات اكثر خطورة واعلى احتمالية في استمرار وتوسعة العدوان.

اسعار النفط والمنتجات النفطية وعلاوات المخاطر

تبين بيانات موقع "اويل برايس دوت كوم" تغير أسعار النفط في الأسواق الامريكية والدولية بشكل متواصل على طول ساعات التداول اليومية. وبمتابعة حركة أسعار نفط برنت Brunt في اميركا، عقود/تسليم نيسان، منذ بداية العدوان فقد قفزت الأسعار من 70.57 دولار للبرميل في 27 شباط الى اعلى سعر في صباح يوم 6 آذار الحالي 89.21 دولار للبرميل، ثم الى 93.64 في منتصف اليوم، أي بزيادة 23.07 دولار، او بزيادة نسبتها 32.7%. ونفس النمط جرى على أسعار نفط وسيط غرب تكساس WTI حيث ارتفعت الأسعار خلال نفس الفترة من 65.16 الى 90.56 دولار للبرميل، بزيادة قدرها 25.40 دولار، او بزيادة نسبتها 39%؛ هذه زيادات كبيرة جدا ومؤثرة في فترة زمنية قصيرة، ولا زال العدوان في مراحله الأولى! ومن الطبيعي ان تنعكس هذه الزيادات في أسعار النفط الخام الى زيادات مماثلة وربما اكثر في أسعار المنتجات النفطية داخل الأسواق الامريكية والدولية. فقد وصلت اسعار البنزين والديزل الان الى اعلى مستوياتها في أمريكا- 3.262 دولار و4.124 دولار/گالون على التوالي، حسب بيانات GasBuddydata.

دفعت هذه الزيادات الناجمة مباشرة عن العدوان الأمريكي- الإسرائيلي على ايران الى قيام العديد من الجهات المختصة باعداد توقعات لمستويات أسعار النفط في ضوء مجريات وسيناريوهات ومدة العدوان. ففي احدث تقرير لمجموعة فتش Fitch Group يتوقع ان تصل أسعار النفط بين 90 دولار و130 دولار للبرميل في ثلاثة سيناريوهات حربية للعدوان. وبينت توقعات أخرى وصول الأسعار الى 150 دولار للبرميل.

من الجدير بالذكر ومن خلال متابعة التحليلات المتخصصة منذ بداية العدوان وجود تحول تدريجي في ارجاع التاثير على أسعار النفط الدولية من علاوة المخاطر الجيوسياسية Geopolitical risk premium التي تكون عادة آنية وقصيرة الاجل الى علاوة مخاطر العرض Supply risk premium التي تكون عادة آنية متواصلة خاصة اذا كانت ناجمة عن تاثر المنشاة والمرافق المنتجة للنفط ونقله وتسويقه بشكل كبير. فقد صرح وزير الطاقة القطري سعد الكعبي بما معناه ان الامر يتطلب أسابيع الى اشهر لعودة الإنتاج لما كان عليه حتى لو توقفت العمليات الحربية الان.

ولكن بالمقابل قد تتمكن السعودية بتصدير عدة ملايين من البراميل يوميا من ميناء ينبع على البحر الأحمر بعد ضخه من سواحل الخليج. كذلك يمكن للرئيس الأمريكي منح سماحات waivers لشراء النفط والغاز الروسي، كما حصل فعلا مع شركة هندية. وقد تدفع ظروف شحة وارتفاع كلفة النفط والغاز المسال دول الاتحاد الأوربي الاستدارة، بواقعية سياسية، نحو مصادر الطاقة الروسية. وبسبب توقف انتاج وصادرات النفط والغاز من دول الخليج، يمكن لروسيا تعظيم انتاجها وتصديرها للنفط حيث تصبح حصص انتاج "أوبك+" غير ملزمة كأمر واقع، طالما استمر العدوان. كل هذه الاحتمالات ممكنة (ليس آنيا ولكن في الامدين القصير والمتوسط)، واذا ما حصلت سيترتب عنها: تقليل بعض الشيء من حدة ازمة المعروض النفطي والغاز، وتطور جيواستراتيجي لصالح روسيا.

---

* استشارية التنمية والأبحاث

تتمة ص التالية

العدوان على إيران وتأثيراته الكارثية على العراق!

ومع ذلك، وبما انه من المتوقع تدمير المزيد من المنشئات النفطية والطاقات الإنتاجية وانعدام حركة الناقلات النفطية، كلما اتسع نطاق العدوان ودخول اطراف إقليمية ودولية واطالة مدة العدوان، عندها تصل أسعار النفط الى مستويات، ربما غير مسبوقة. في هذه الحالة تعكس علاوة مخاطر العرض تأثير ثلاث متغيرات:

التوفر Availability، الايصال Deliverability الاعتماد Reliability و Affordability على المستوى الفردي والعائلي والمجتمعي والاقتصاد الكلي- بكافة قطاعاته في الدول المستهلكة (اعتبارات الاقتصاد السياسي والجيواقتصادي). من الجدير بالتذكير بروز مشكلة قدرة التحمل (المالية) في الآونة الأخيرة بشكل مكثف في داخل الولايات الامريكية.

سيكون لإيقاف تصدير النفط والغاز من دول الخليج العربية انعكاسات مالية سلبية كبيرة ومؤثرة على استثمار فوائض العوائد النفطية الخليجية (الصناديق السيادية) في مختلف المجالات في أمريكا والدول الاوربية. كما بدأ بإصدار تقارير من مؤسسات وهيئات دولية عديدة تناولت تاثير العدوان على مختلف جوانب الاقتصاد الدولي: التضخم، البطالة، معدلات النمو، الإنتاج الزراعي والمنتجات الغذائية، سلاسل التوريد، تعاظم عدم اليقين، وغيرها. (هذه المسائل مهمة للغاية، لا يسع المجال للغوص فيها)

القسم الثاني: التاثيرات الفعلية والاحتمالية على العراق

ستتأثر جميع قطاعات الاقتصاد العراقي، وبالتبعية جميع شرائح المجتمع وبشكل آني مباشر بالاثار السلبية المترتبة والتي ستترتب عن العدوان الأمريكي الإسرائيلي على ايران.

نسبب توقف الصادرات النفطية من المنافذ الجنوبية بشكل تام، وما يمكن تصديره من المنافذ الشمالية عن طريق تركيا ضئيل جدا، فلن تتوفر الموارد لتمويل متطلبات الميزانية طالما استمر العدوان بوتيرته الحالية او بتوسعه. ولنفس السبب تتوقف جميع الاستيرادات بتوقف حركة النقل البحري الدولي، حتى وان توفرت للعراق الاحتياطات المالية الكافية لعدة اشهر. بالتأكيد سيكون لهذا الوضع اثاره السلبية على مستويات المعيشة، والتضخم، وسعر صرف الدولار في السوق الموازية، والبطالة، ومستويات الفقر، وغيرها مما تناوله بعض المسؤولين والمتابعين في العراق.

وعليه، تركز هذه المساهمة على القطاع النفطي وإجراءات وزارة النفط وشركاتها لمواجهة متطلبات هذه المرحلة الحرجة

أولا- إيقاف الإنتاج النفطي

تشير المعلومات الى اصدار توجيهات رسمية من قبل وزارة النفط لإيقاف الإنتاج من الحقول النفطية.

لم اجد في موقع الوزارة "النص" الرسمي لتلك التوجيهات. وما عثرت عليه في المصادر النفطية الغربية صورة كتاب برقم ع/190/ 1716 بتاريخ 2026/3/3 صادر من "هيأة العمليات" في شركة نفط البصرة موجه الى "هيأة تشغيل حقل الرميلة" ورد فيه، "يرجى تقليص الإنتاج والضخ بمقدار (100%) من حقل الرميلة الجنوبي اعتبارا من الساعة 15:00 مساءاً ليوم 2026/3/3".

اود في هذا المجال بيان ما يلي:

1-ضرورة تفعيل مادة القوة القاهرة. أرى على وزارة النفط التوجيه، **فورا**، الى المؤسسات النفطية التابعة لها التي لها عقود مع الشركات النفطية الدولية والعراقية تفعيل مادة القوة القاهرة في العقود التي تكون فيها الشركة طرفا تعاقديا. ان ما ورد في كتاب هيأة العمليات المشار اليه أعلاه، يشير الى امر واقع - de-facto ولم ترد فيه الإشارة الى او تفعيل مادة القوى القاهرة التعاقدية. واعتقد، من الناحية القانونية، ان الإشارة الى "الامر الواقع" فقط لا يشكل تفعيلا للمادة التعاقدية للقوة القاهرة، وخاصة اذا ما وصل الامر الى تفعيل مادة التحكيم الدولي.

2-وفيما يتعلق بعقود تطوير الحقول والرقع الاستكشافية- لكافة جولات التراخيص وكذلك "الاتفاقيات" خارج تلك الجولات، مثل الاتفاقية مع توتال انرجيز، فان طلب "تقليص الإنتاج Production curtailment " دون تفعيل مادة القوة القاهرة، قد يعني تعاقديا تفعيل مادة تقليص الإنتاج التي تلزم العراق بتعويض الأطراف الأجنبية/العراقية عن كمية ومدة الإيقاف، استنادا للمادة (f) (e) 12.5.

3-ليس من الواضح ان كانت هيأة العمليات قد قامت بتوجه كتب مماثلة تتعلق بالحقول النفطية الأخرى التي توقف الإنتاج فيها. ان كانت ام لا، أرى على الوزارة القيام بما ذكر في الفقرة (1) أعلاه.

ثانيا: تشغيل المصافي وإنتاج المنتجات النفطية

أعلنت وزارة النفط يوم 3 آذار الحالي تشغيل كافة المصافي العراقية بطاقتها القصوى. وهنا لابد من التساؤل:

1-هل بالإمكان، تقنيا، تشغيل كافة المصافي بطاقاتها التصميمية بهذه السرعة والمرونة؟ تشير المعلومات ان مجموع طاقة المصافي التصميمية حوالي 1.55 مليون برميل يوميا، في حين ان الطاقة التشغيلية الفعلية اقل من ذلك بكثير جدا.

2- مع توقف الإنتاج في كافة حقول جولات التراخيص، فهل بالامكان تزويد المصافي بما يكفي من النفط الخام لتشغيلها بطاقاتها القصوى؟ في هذا المجال تشير بيانات سومو ان كمية النفط المصدر من المنافذ الجنوبية في شهر كانون ثاني الماضي اكثر من 3.263 مليون برميل يوميا، معظمها من حقول جولات التراخيص. وفي حالة توقف انتاج تلك الحقول، فليس بإمكان الحقول التي تدار بالجهد الوطني انتاج وتوفير حوالي 1.55 مليون برميل يوميا لتلبية حاجة المصافي و250 الف برميل يوميا لسد حاجة محطات توليد الطاقة الكهربائية.

3- واذا ما افترضنا تشغيل المصافي بكامل طاقاتها التصميمية، فهل تتوفر طاقات كافية لخزن المنتجات الفائضة عن الاستهلاك الداخلي.؟ تشير بيانات صادرات المنتجات النفطية خلال عام 2025 الى تصدير ما مجموعه 11.650 مليون طن متري، تتضمن الكبريت وزيت الوقود والنفثا ووقود الطائرات، وتبلغ كمية زيت الوقود منها 10.478 مليون طن متري. وفي ضوء المعلومات الرسمية الموثقة، لا اعتقد بوجود طاقة خزن كافية لاستيعاب الفائض من انتاج زيت الوقود لأكثر من ثلاثة أسابيع، مما يحتم إيقاف بعض المصافي وتخفيض الإنتاج في البقية الى حوالي نصف الطاقة التشغيلية الحالية.

حلقة 3 يتبع

مراجعات

صناعة القطيع المعرفي.. حين يصبح التلقين سلاحاً للسلطة... و "اكتشاف" الفساد البحثي: يا للهول.. هل الشمس تشرق من الشرق

أ.د. محمد الربيعي

صناعة القطيع المعرفي.. حين يصبح التلقين سلاحاً للسلطة

تبدو القضية التربوية في مجتمعاتنا اليوم وكانها معركة صامتة بين عقل يراد له ان ينطلق، ومنظومة تصر على تصفيده بالاغلال، حيث تبرز معضلة التلقين كقضية حاسمة لا تمس فقط جودة التعليم، بل تمس جوهر الهوية والمستقبل. ان ما يحدث في قاعات الدرس ليس مجرد نقل للمعلومات، بل هو عملية هندسة اجتماعية متعمدة، تعلي من شان الحفظ باعتباره قمة الهرم القيمي، وتتعامل مع التفكير النقدي بوصفه خطرا داهما يهدد استقرار الافكار والقوالب الجاهزة. هذا الاختيار المنهجي ليس وليد الصدفة، بل هو استراتيجية سلطوية تدرك تماما ان العقل الذي يسأل هو عقل يصعب ترويضه، لذا تستبدل ملكة الفهم بملكة الاسترجاع، ويصبح الطالب المثالي هو الاكثر قدرة على استنساخ اجابات الماضي لا على ابتكار اسئلة الحاضر.

اننا امام صناعة ممنهجة للجهل المتعلم، حيث يتضخم حجم المعلومات في العقول بينما تضمر القدرة على تحليلها، فيتحول التعليم من رحلة استكشاف الى طقس من طقوس الطاعة الفكرية. السلطات التي تخشى التغيير تجد في التلقين الدرع الواقي، فهي لا تريد علماء يفككون الواقع ويعيدون بناءه، بل تريد مرددين يمنحون الشرعية للموروث دون فحص. وبهذا يتحول التعليم الى عملية حقن مستمرة للوعي الزائف، حيث يكافأ الصبية على قدراتهم التخزينية وتصرف الجوائز لمن يجيد الترديد، بينما يدفع المفكر الحقيقي الى الهامش، لانه يرفض ان يكون مجرد وعاء لتجارب الاخرين. هذا التغييب المتعمد للعقل النقدي ينتج اجيالا تعاني من العجز الادراكي، فهي تعرف ماذا تقول لكنها لا تدرك لماذا تقوله، مما يجعلها لقمة سائغة لاي فكر شمولي او تضليل اعلامي. ان تكريس التلقين هو في الحقيقة اعلان وفاة للابداع، لان الابداع يبدأ من حيث تنتهي المسلمات، بينما التلقين يبدأ وينتهي عند تقديسها. وبمرور الوقت، يتحول المجتمع الى قطيع معرفي، يمتلك اعلى الشهادات لكنه يفتقر الى ابسط ادوات المنطق، ليظل السؤال المعلق في اروقة وزارات التربية والتعليم: هل نحن بصدد بناء عقول تبني المستقبل، ام اننا نقوم بترميم سجون فكرية نطلق عليها زورا مسمى مدارس وجامعات؟ ان الكارثة الحقيقية تكمن في اننا لا ننتج الجهل بالصدفة، بل نزرعه بعناية فائقة، ثم نتساءل بكل براءة عن اسباب تخلفنا عن ركب الحضارة، متناسين ان الحضارة لا تبنى بمن يحفظون التاريخ، بل بمن يمتلكون الشجاعة لنقده وصناعته.

"اكتشاف" الفساد البحثي: يا للهول.. هل الشمس تشرق من الشرق فعلا؟

استيقظ الوسط الاكاديمي في العراق مؤخرا على وقع "زلزال" او "فضيحة مكتملة الاركان" في جامعة حكومية. الخبر نزل كالصاعقة: تدريسيان اشتريا بحثا جاهزا! والادهى من ذلك ان احدهما نال ترقية ومنصبا حساسا بفضل هذا الابداع "المشترياتي". يا لها من مفاجاة مذهلة، وكأننا اكتشفنا للتو ان التفاحة تسقط باتجاه الارض، او ان مكاتب "باب المعظم" تبيع الشاي والقهوة وليس بحوث الماجستير والدكتوراه!

المثير للدهشة ليس الفعل بحد ذاته، بل حالة الاستغراب التي صبغت الخبر. يتحدثون عن فضيحة فريدة وكان معظم الاكاديميين يحملون مجاهرهم ويقضون لياليهم في المختبرات يفككون الذرة او يستنبطون علاجات للامراض المستعصية، بينما الواقع يقول ان سوق مريدي الاكاديمي يزدهر عبر صفقات الواتساب، وبرعاية مكاتب تجهيز البحوث التي اصبحت تعمل بـ "دليفري" فائق السرعة.

في هذه الواقعة تحديدا، لم ينكشف المستور بفضل لجان الرصانة او برامج كشف الاستلال، بل بفضل "شطارة" المكتب الذي باع البحث نفسه لشخصين! هنا تكمن الماساة، الفساد في مؤسساتنا لم يعد يخشى الرقابة العلمية، بل بات يخشى فقط "غش" البائعين وعدم التزامهم بـ "اخلاقيات مهنة" بيع البحوث المسروقة.

ان ما يحدث ليس مجرد حوادث متفرقة، بل هو "سيستم" مواز ومنظومة متكاملة تغلغلت في مفاصل التعليم العالي. عندما يصبح البحث العلمي مجرد وسيلة لجمع النقاط من اجل الترقية او الوصول الى منصب اداري، يتحول الاستاذ من "باحث عن الحقيقة" الى "زبون دائم" لدى مكاتب التجهيز.

تاثير هذه الظاهرة يتجاوز مجرد سرقة علمية، فهو يضرب في العمق:

* **مصداقية الشهادة العراقية:** التي باتت تختبر في محافل النشر الدولي وتقابل احيانا بعلامات استفهام كبيرة.
* **تسطيح المعرفة:** حيث تمتلئ الرفوف باوراق مطبوعة لا تساوي قيمة الحبر الذي كتبت به، ولا تقدم حلا لمشكلة واحدة في المجتمع.
* **قتل الطموح:** حين يرى الباحث الحقيقي ان "زميله" ارتقى المناصب واشترى الالقاب بـ "شدة دولارات"، بينما هو يصارع شحة الامكانيات في مختبر متهالك.

ختاما..

عذرا يا نيوتن، وعذرا يا اينشتاين، ففي بعض زوايا اكاديميتنا، الجاذبية ليست للارض، بل للمناصب، والبحث عن الحقيقة استبدل بالبحث عن "ارخص مكتب بحوث".

ان التعامل مع فضيحة هذه الجامعة كحالة "شاذة" هو الفضيحة الاكبر. فالاعتراف بان المرض اصبح "جائحة" اكاديمية هو الخطوة الاولى للعلاج. اما الاستمرار في وضع اصابعنا في اذاننا وابداء الدهشة مع كل خبر ينكشف، فلن يؤدي الا الى تحويل جامعاتنا الى مجرد "معارض للترقيات الوهمية" ومصانع للالقاب التي لا تغني ولا تسمن من جوع علمي.

---

* بروفسور متمرس ومستشار تربوي، جامعة دبلن

إضاءات

العراق وذكرى احتلال نيسان 2003

د. محمد الموسوي

أتساءل أحيانا عن أسباب دمار منطقتنا وشعوبنا العربية وهل هي لعنة النفط والخيرات التي يسيل لها لعاب الدول الاستعمارية منذ غابر الازمان ام ان الخلل هو في وجود حكام متخاذلين عاجزين امام الهيمنة الأجنبية ولماذا كتب على شعوبنا تجرع ويلات الحروب والتخلف وهل هناك عوامل وأسباب أكثر عمقا تتعلق بتجهيل الشعوب وجعلها تعيش صراعات عبثية واشغالها بالعداوات الدينية والمذهبية والطائفية إضافة للعشائرية والتعصب القبلي.

حين سقط نظام الطاغية في 9 نيسان 2003 وبالارتباط مع الارتياح بسبب الخلاص من ذلك الحكم القمعي الارهابي نقلت الفضائيات العالمية صورتان عن ردود فعل الجماهير العراقية فهناك فئات واسعة توجهت الى النهب والسلب والتخريب بتشجيع مباشر من القوات الامريكية المحتلة مع جماعات مشبوهة دخلت معها وجرى غض النظر والتفرج عن قرب من قبلهم حتى على نهب المتحف العراقي وكانت هناك فئات عراقية أخرى رفضت الانجرار الى السرقة وتدمير المؤسسات انطلاقا من شعورهم الوطني وكرامتهم بالرغم من الفاقة والبؤس الذي كان يعاني منه الجميع بسبب الحصار الجائر والحروب العبثية المفروضة على الشعب .

ان الحرب والعدوان الأمريكي على العراق استند الى مزاعم كاذبة مختلقة ومفبركة بشأن امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل وسرعان ما انكشفت تلك الأكاذيب وفي مقدمتها مزاعم توني بلير المختلقة التي انفضحت بعد وقت قصير وقد أدت الحرب الى انهيار كافة المؤسسات مع انهيار الدولة وشيوع الفوضى خاصة بعد حل الجيش وتمزيق العراق على أسس قومية ومذهبية مما أدى بمعظم الناس للجوء الى المناطقية والقبلية والاحتماء برؤساء العشائر ورجال الدين مما أضعف شعور الانتماء الوطني.

لقد تم تشكيل مجلس الحكم من قبل بريمر من عناصر أحزاب المعارضة الطائفية والكردية الذين جاء معظمهم من الخارج تلك الأحزاب التي دعمت الاحتلال وسموه زورا ''بالتحرير،، وبالرغم من عدم وجود دور لهم في تخليص العراق من الطاغية لكنهم تعاملوا بفوقية وتعالي مع الشعب وقاموا ببناء حكمهم على أسس الولاء بدل الكفاءة والنزاهة واستمر هذا الوضع الفاسد لغاية اليوم رغم مرور 23 عاما على كارثة الاحتلال الأمريكي المدمر للعراق.

لقد اثبتت الوقائع بان هدف الحرب كان تدمير العراق كدولة ومؤسسات وخاصة تدمير الجيش العراقي وقد استهدفت تلك الحرب شانها شأن الحرب الحالية ضد ايران السعي لتحقيق اهداف الهيمنة الصهيونية الإسرائيلية على منطقة الشرق الأوسط ونجد ازدياد شهية الكيان للتوسع الجغرافي وعدم التورع عن ارتكاب ابشع الجرائم كما حصل في جرائم الإبادة البشعة في غزة بدعم ومشاركة مباشر من الإدارة الامريكية السابقة والحالية وقد أصبحت جرائم إسرائيل وتدميرها لغزة سكانا وارضا مثار استنكار عالمي واسع واصبح حكام إسرائيل متهمين بجرائم حرب امام محكمة العدل الدولية.

ان العدوان الأمريكي الإسرائيلي الحالي على ايران ولبنان هو مواصلة لعدوان 2003 على العراق حيث جرت منذ ذلك الحين تحولات مدمرة في منطقتنا حولت ليبيا والسودان ومؤخرا سوريا الى دول فاشلة ممزقة وهي مواصلة لحرب إسرائيلية بامتياز ومخالفة لكافة القوانين الدولية وضربت بعرض الحائط بكل المواثيق وخاصة اتفاقية جنيف وبعيدا عن اية أسس أخلاقية ولقد نجح نتنياهو في تضليل شخصية نرجسية فارغة كدونالد ترامب وجره للحرب بأكذوبة سرعان ما انكشفت حيث دخلت أمريكا الحرب على أساسها وهي وهم الحرب الخاطفة التي ستسقط النظام الإيراني وتغيره خلال بضعة أيام "كذا" ونجد ان إسرائيل وامريكا يعانيان اليوم من فشل سياسي وعسكري إضافة لازمة اقتصادية عميقة.

ان الجماعات المسيطرة على حكم العراق منذ عام 2003 تثبت فشلها الذريع على جميع الأصعدة فهي عناصر فاسدة فاشلة غير كفؤة وكلما استمرت في الحكم كلما ازدادت معاناة الشعب وهم مشغولين قبل كل شيء بالنهب والسرقة وهو نظام غير مؤهل للإصلاح بل

يجب ان يتغير لينال العراق حكما وطنيا نزيها وكفؤا يبدأ بإعادة بناء مؤسسات الدولة على أسس سليمة تعالج الفشل الحالي على جميع الأصعدة وخاصة في القطاع التعليمي والصحي وقطاع الخدمات خاصة في مجال الكهرباء إضافة الى معالجات جذرية للقطاع الصناعي والزراعي هذا بالإضافة الى بناء مؤسسات عسكرية فاعلة لحماية امن البلد خاصة في الظروف المتوترة الحالية.

ان الحكم في العراق اليوم هو بيد عصابة من السراق الذين ينهبون خيرات البلد وغارقين في الفساد ويدعون الورع والتقوى وما اصدق شعار ابطال انتفاضة تشرين " باسم الدين باكونا الحرامية" وأصبح الفساد اليوم ظاهرة علنية لا يخجلون منها ويقومون ببيع مصالح الوطن وارضه بدون أي وازع كما يحصل حول خور عبد الله كمثال وتقوم بتسويق جرائمها بحجة "الضرورة الوطنية". في حين يحتاج العراق الى حكم وطني يطالب المحتل الأمريكي بدفع تعويضات لإعادة اعمار العراق وتحمل المسئولية عن الدمار والتخريب الذي سببه الاحتلال.

تزداد معاناة العراقيون يوما بعد يوم وتزداد نسبة الفقر كل عام وبسبب التخبط الاقتصادي والسياسي ليس من المستبعد ان تفشل الحكومة وتعجز خلال بضعة اشهر حتى عن تسديد الرواتب وها قد مرت اشهر طويلة على الانتخابات دون ان تتمكن المجاميع الحاكمة من اخيار رئيس وزراء وتشكيل الحكومة ولم تختلف الأربع سنوات الماضية عن سابقاتها حيث تكرس الفشل وازداد الفساد بشكل غير مسبوق وخير مثال فضيحة سرقة القرن لنور زهير!

***

إضاءات

لماذا التذمر من زيارة قاآني لبغداد..؟
ولا توجد سلطة ملثّمة في العالم والعراق ليس استثناءا

زكي رضا

كما يحدث بعد كل انتخابات في العراق وبعدانتظار طويل، يتكرر نفس المشهد أي تأخير في انتخاب رئيس الجمهورية، يتبعه تعقيد أكبر في تشكيل الحكومة، وكلاهما وكما تعودنا تأتي بتجاوز على الدستور. وبعد مخاض عسير، تحسم الرئاسة بخلاف كوردي كوردي، لكن عقدة "الكتلة الأكبر" تعود للواجهة من خلال تفسيرات مجلس القضاء الأعلى غير النزيه وغير العادل الذي يبدّل قراءته لهذا المفهوم بين ما قبل الانتخابات وما بعدها، كما حدث في انتخابات 2010 التي دفعت القائمة العراقية ثمنها.

المشكلة في العراق لا تكمن في تكليف كتلة شيعية بتسمية رئيس الوزراء، ولا في طول فترة مفاوضات الاطراف المعنية، بل في الجهة التي تعمل على حل هذه المشكلة. والتي لا تحل عراقيا بل من قبل وتحت تاثير قوى اقليمية ودولية، وعلى رأسها الولايات المتحدة وايران ..

اليوم نلاحظ غياب قاسم سليماني، الذي كان مشرفا على أدق تفاصيل هذا الملف منذ أول انتخابات حتى التي اشرف عليها قبل رحيله. ليحل محله إسماعيل قاآني، الذي جاءت زيارته إلى بغداد في توقيت دقيق للغاية، وهو يرتبط بملفات عده ابرزها، تشكيل الحكومة و التنسيق مع الفصائل المسلحة في وقت تلقي فيه توترات الحرب الامريكية الاسرائيلية الايرانية ظلالها على المنطقة والعالم.

هذه الزيارة اعتبرها البعض تدخل اجنبي في الشأن الداخلي، فيما اعتبرها آخرون جزء (غالبتهم من الاحزاب الشيعية وجمهورها) من علاقات طبيعية لا ترقى إلى مستوى التدخل المباشر. وبين هذين الموقفين يضيع النقاش أحيانًا عن جوهر المشكلة الرئيسي. فالدول عادة تتبنى سياسات وفق مصالحها، وإيران ليست استثناء عن غيرها، كما أن الولايات المتحدة وغيرها ليسو استثناء ايضا.

العامل الحاسم في كل دول العالم أو هكذا يجب ان يكون يظل وطنيا أي داخليا، فهل هذا العامل يتوفر عند ساسة العراق ..؟ . القوى السياسية العراقية وفي مقدمتها القوى الشيعية، لم تنجح في إدارة خلافاتها ضمن أطر وطنية مستقلة منذ الأحتلال لليوم، بل لجأت مرارا إلى الاستعانة بدعم خارجي لحسم صراعاتها. وهنا تتحول المشكلة من تدخل خارجي إلى أستعداد كامل لهذا التدخل وتوفير الأرضية الخصبة له.

المضحك المبكي عند ساسة العراق (أشباه ساسة) هو انهم يرفعون شعار السيادة والتي تبدو أنتقائية ، لينسوها في حضرة الآخرين عند المفاوضات على تشكيل الحكومة. لذلك فإن التذمر من زيارة قاآني رغم قبوله أي التذمر من حيث المبدأ، الا انه بحاجة الى جواب لسؤال اعمق هو: لماذا القرار السياسي في العراق بحاجة إلى وساطات خارجية...؟

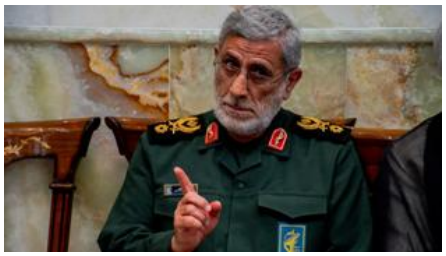

الجواب وبكل بساطة هو ان النخب من الذين يقودون العملية السياسية بالعراق، يعتمدون على نظام المحاصصة، وهذا يؤدي الى فشل النخب السياسية الفاعلة من بناء دولة ذات سيادة حقيقية. وفي ظل تحول الدولة الى ساحة لتقاسم النفوذ والغنائم، يصبح التدخل الاجنبي نتيجة طبيعية. لذا فأن المشكلة ليست في زيارة قاآني او غيره من المسؤولين الاجانب للبلاد ، بل في البيئة السياسية الخصبة التي تجعل هذه الزيارات ممكنة ومؤثرة في نفس الوقت، كما سيبقى التذمر موجودا وقائما وستتكرر هذه الزيارات مستقبلا. أن الخلل ليس فيمن يزور بغداد مع ملفات أجندة بلاده لتحقيقها، بل في عجز النخب السياسية العراقية في ادارة شؤون " بلدها"، دون الأستعانة بالأجانب..

العراق في ظل سلطة المحاصصة أشبه بخان جغان

***

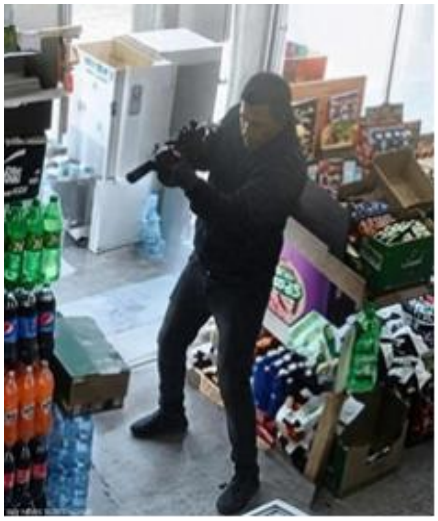

لا توجد هناك تجربة سياسية تاريخية معاصرة أو غير معاصرة تشير الى وجود استقرار مجتمعي في بلد ما، إن لم تكن الدولة كمفهوم عقد إجتماعي محتكرة للسلاح. وإحتكار الدولة للسلاح يعني إمتلاكها لوسائل العنف الذي هنا يبدو شرعيا، لكن السؤال : هل ستنجح الدولة في هذه الحالة من تطبيق القانون او العدالة، وإن طبقتهما فهل ستنجح في تحقيقها..؟

يشاع أنّ العراق بلد ديموقراطي، وعليه يجب على الدولة تطبيق القانون بعدالة ومساواة، من خلال إحتكار السلاح تحت رقابة صارمة وقوانين نافذة وقضاء مهني ومحايد وعادل. والشروط الثلاثة لا تتوفر في الدولة العراقية لهذه اللحظة، على الأقل في مجال حديثنا هنا. لكن احتكار السلاح من قبل الدولة سيكون اداة قمع عند عدم توفر نفس الشروط اعلاه.

لازالت مشكلة السلاح المنفلت تشكل ارقا في المجتمع العراقي، الذي لم يذق طعم الأستقرار السياسي منذ عقود طويلة. والسلاح الذي يمتلكه الافراد يمكن تسميته بسلاح منفلت، كونه يستخدم في نزاعات شخصية او عشائرية، ونتائجها تكون مؤثرة على السلم الأهلي، أي قد تكون لحدود ما بعيدة عن الشأن السياسي. الا أن السلاح الذي تمتلكه الميليشيات ليس بسلاح منفلت بل "شرعي"، ومحمي بالقانون ومؤثر وفاعل في الشأن السياسي.

تتمة ص التالية

ميلاد الجبهة الوطنية العراقية الموحدة

كتب: المحرر السياسي لمؤسسة الراصد السياسي في منشور على موقع المؤسسة وصفحتها الشخصية في الفيس بوك يقول:

مساء يوم الجمعة 24 نيسان وليلتها قد تصدر فيهما خبرين رئيسيين، الأول كان متوقعا من قبل ولم يشكل مفاجأة للمتابع السياسي او المواطن العراقي، وهو فشل الأطار التنسيقي في الأتفاق على تقديم اسم مرشح للتكليف لرئاسة الحكومة العتيدة مع أنتهاء موعد المهلة الدستورية بنهاية الدوام الرسمي ليوم الأحد ٢٦ نيسان في أقل من ٤٨ ساعة، مما يضع العراق والعملية السياسية في وضع حرج جدا وهو وضع يعرف بالتعطيل المتقصد والفراغ الدستوري، وهذا ما سيؤدي حتما الى عواقب ربما لم يدركها قادة هذا الأطار الذي لم يعد صالحا لأي مهمة وطنية تعيده الى واجهة الساحة السياسية العراقية، بقدر ما هو جاهز للاعلان الرسمي بوفاته ودفنه من الذاكرة العراقية الرسمية والشعبية، وربما سيكون من الأفضل المسارعة باعلان ذلك.

الأمر الثاني والذي يشكل تطورا ربما مفاجأ وبالأتجاه المعاكس وربما أيضا ان يكون مقصودا من اللاعب الأساسي المهيمن على الوضع السياسي العراقي اليوم، هو الاعلان في بغداد وبدون مقدمات وربما ايضا بدون رصد وتوقع مسبق، ولادة وتاسيس الجبهة الوطنية العراقية الموحدة، من قبل بعض الزعماء المخضرمين المعروف عنهم تغريدهم الدائم في الأتجاه المعاكس الذي يسير عليه الاطار التنسيقي وفلسفته السياسية، هذا الحدث أربك الكثير من الحسابات الرسمية، وقد وضع البعض من زعماء البلد في حالة الصدمة الصداعية التي لم يحسب لها حساب، خاصة فيما اذا كانت هناك قوى دولية او اقليمية وراء هذا الاعلان والتوقيت، بالرغم من ان كثيرا من المصادر المستقرأ ارائها ينفون بشكل شبه يقيني ان يكون وراء اعلان الجبهة ايادي أو اصابع خفية، خاصة مع وجود اشخاص داخل قيادة الجبهة لم يعرف عنهم ولاء او تبعية لجهة معينة.

التساؤل الاساسي الذي يثيره الحدثان والذي يمكن اختصاره بجملة بسيطة هي (ان ولادة مشروع الجبهة واعلان فشل الاطار التنسيقي في مهمته ذلك دلالة على تبدل مستقبلي حتمي في هوية اللاعب السياسي القادم، خاصة مع الترحيب الشعبي بهذا الحدث الذي ربما لم نألفه عادة في تفاعل الشعب العراقي المحبط من سيرورة وتكوين اي فكرة سياسية او مشروع سياسي في السنوات الاخيرة بعد احداث تشرين أول عام ٢٠١٩ او ما يعرف بثورة تشرين.(الساعات والايام القليلة ستكشف الكثير من الغير مفهوم لنا والغير معلن امام ابصار المراقبين والمتابعين، وايضا ستكشف هوية هذا الوليد السياسي الجديد الدي ولد كاملا وبالغا ومقتدرا في طرح خطابه الاعلاي والسياسي، الذي يلامس مطالب الشارع العراقي ومعبرا عنها بكل وضوح بدون خشية من اغضاب السلطة وقواها المتحكمة بالمشهد العراقي وتشعبلته وارتباطاته، وذلك كله في خضم فشل مستمر ومزمن وتراجع في اعداد وحماس مؤيدي العملية السياسية المتهالكة التي لم تعد قادرة حتى على الزحف البطيء.

س م

***

الجبهة الوطنية العراقية الموحدة، شعارها ـ لبيك ياعراق ـ العراق أولا

»على بركة الله وتحت راية العراق وقسم الاخلاص للوطن، أعلنا مساء اليوم ٢٤ نيسان ميلاد الجبهة الوطنية العراقية الموحدة، تحت شعار لبيك ياعراق - العراق أولا وقبل كل شيئ، في هذه المناسبة نتقدم لشعبنا الأبي بشهداءه ومضحيه بمن حمل الجرح مع الأمل لغد مستقبل أمن ومواطنة واحدة، بعهد الوفاء والاخلاص والتضحية بكل شيئ من أجل ان لا يتسلط مرة أخرى لصوص العصر وطغاة الفساد وأدوات التخريب، على مقاليد الأمر والنهي في عراق حر مستقل وقوي وواحد باذن الله.

القاضي الدكتور وائل عبد اللطيف «

لا توجد سلطة ملثّمة في العالم والعراق ليس إستثناءا

الحشد الشعبي جزء من القوات المسلحة العراقية، ويعمل تحت إمرة القائد العام للقوات المسلحة أي رئيس الوزراء. والحشد الشعبي ينقسم الى فصائل تلتزم ظاهريا بأوامر الدولة، وأخرى ولائية. وكلاهما يتلقى تمويلهما من خزينة الدولة. وهنا تظهر حالة علينا الوقوف عندها قليلا، وهي أن منتقدي السلطة التي تهيمن على ادارة الدولة، مطالبة بتصحيح نهجها الخاطيء في ادارة البلاد تعتبر عدوة لها. وهنا تتحرك السلطة كأداة قمع باستخدام عنفها ضد منتقديها المطالبين بالتغيير، وأحدى أدوات قمعها هم فصائل الحشد الشعبي، الولائية منها وغير الولائية، وأجهزة الشرطة والجيش وغيرها من التشكيلات المسلحة. وقد شهدنا اشكال القمع المختلفة من قبل السلطة واذرعها، اثناء تظاهرات واعتصامات وانتفاضات عديدة كانتفاضة تشرين اول / اكتوبر عام 2019 . ولاحقت اذرع السلطة المرئية وغير المرئية الناشطين السياسيين لقتلهم ومطاردتهم، واعترف بعضهم بجرائمه اثناء المحاكمات النادرة التي اجريت لعدد قليل منهم.

أن منفذي جرائم الأغتيال كانوا ملثمين عادة، الا أن بعض الجرائم ولزراعة الرعب في صفوف المعارضين ، ولمعرفتهم المؤكدة بعدم محاسبتهم من قبل السلطة والقضاء، تراهم ينفذون جرائمهم مكشوفي الوجه، كما في محاولة اغتيال الناشط السياسي ضرغام ماجد في مدينة الحلة قبل ايام، ما ادى الى اصابته برصاصة انطلقت من غدّارة في ساقه. وهنا وفي مثل هذه الحالة، لا يعود القاتل بحاجة إلى قناع. فحين يكون االافلات من العقاب مضمونا، تنتقل الجريمة من السر إلى العلن، ويصبح تنفيذها مكشوف الوجه امرا ممكنا. وهنا لا يكون القاتل وحده دون قناع، بل السلطة نفسها دون قناع.

غدّارة البعثيين كان اسمها بور سعيد، فما اسم غدّارة الاسلاميين يا ترى....؟

***

آراء حرة

» هل بقي شيء من القانون الدولي؟«

د. عبد الحسين شعبان

منذ أكثر من نصف قرن من الزمن كتبتُ وحاضرتُ في القانون الدولي وأهمية قواعده على صعيد العلاقات الدولية، سواء في فترة الحرب الباردة والصراع الأيديولوجي بين المعسكرين الغربي والشرقي، أم ما بعدها؛ ونشرتُ مقالةً في مجلة الثقافة الجديدة العراقية في العام 1975 بعنوان "ديبلوماسية السلم وتعريف العدوان في القانون الدولي"، وذلك بعد صدور قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 3314 (1974) حول تعريف العدوان، واعتبرت ذلك حدثًا مهما وتطورًا كبيرًا.

وتابعتُ في الثمانينيات الدعوة إلى إيجاد تعريف للإرهاب الدولي، خصوصًا حين ثار الجدل وانفتح على مصراعيه، عن أي ارهاب نتحدّث؟ هل الإرهاب الفردي أم الإرهاب الجماعي؟ ودخلت في مناظرة سجالية مع البروفيسور الأمريكي بالمر من فلوريدا في مؤتمر دولي انعقد في أثينا (1986)، وكان رأيي وما يزال أنه علينا إدانة الإرهاب بجميع أشكاله وصوره والتفريق بين الحق في المقاومة وممارسة الإرهاب الدولي.

وجئت على ذلك في عدد من الأبحاث والدراسات، قبل ظهور تنظيمات القاعدة وداعش وبعدها، يوم أصبحا خطرًا يهدّد السلم والأمن الدوليين، خصوصًا بعد تفجير برجيْ التجارة العالميين في نيويورك (11 أيلول/سبتمبر 2001)، والذي انفجرت بعده موجة الإسلاموفوبيا (الرهاب من الإسلام)، وقد أصدرتُ حينها كتابًا بعنوان: "الاسلام والارهاب الدولي - ثلاثية الثلاثاء الدامي"، دار الكنوز الأدبية، بيروت، 2002.

ومن هذا المنطلق التاريخي - الفكري والقانوني تناولتُ عدم شرعية الحرب على العراق العام 2003، ولعلّ هذا السيناريو يتكرّر اليوم في الحرب الامريكية - الإسرائيلية على إيران، والتي اندلعت في 28 شباط / فبراير 2026، ولا أحد يعرف متى ستنتهي، على الرغم من إعلان وقف إطلاق النار لمدة أسبوعين وبدء مفاوضات في إسلام آباد، كما لا يستطيع أحد أن يتكهّن كيف سيكون جيوبوليتيك المنطقة بعدها؟

لقد ألحقت الحرب دمارًا بالأرواح والمرافق الاقتصادية الحيوية والبُنى التحتية لعموم دول المنطقة، وليس في إيران وحدها، بل شملت الإمارات والكويت والبحرين وقطر والسعودية والأردن والعراق ولبنان، الذي تعرض لعدوان شرس، ففي يوم واحد وخلال دقائق وجيزة وفي فترة وقف إطلاق النار مع إيران، تعرّض لبنان لأكثر من 100 غارة جوية، وكان قبل ذلك اضطرّ أكثر من مليون نازح لترك منازلهم.

ولعلّ ما حصل هو الذي دفع نخبة أكاديمية وقانونية وحقوقية أمريكية من جامعات هارفارد وييل وستانفورد وكاليفورنيا، إلى إصدار وثيقة تدين الهجوم الأمريكي على إيران، واصفةً الانتهاكات بأنها ترقى إلى مستوى جرائم حرب.

وجاء في الوثيقة: إن سلوك القوات الأمريكية وتصريحات كبار المسؤولين الأمريكيين تثير مخاوف جديّة بشأن انتهاكات "القانون الدولي لحقوق الإنسان" و"القانون الإنساني الدولي"، علمًا بأن الوثيقة لا تنحصر بانتهاكات الجانب الأمريكي، بل تعتبر استهداف إيران منشآت مدنية وبُنى تحتية حيويّة ومحطّات توليد الكهرباء وتحلية المياه ومنشآت نفطية في دول الخليج العربي يمثّل أيضًا خرقًا فاضحًا للقانون الإنساني الدولي.

الحرب القائمة هي خارج نطاق الشرعية الدولية وميثاق الأمم المتحدة وقواعد القانون الدولي المعاصر؛ ومثلما كان احتلال العراق في العام 2003 دون سند شرعي قانوني ودون ترخيص من الأمم المتحدة بعد الاشتراطات التي وضعها القرار 1441 (8 تشرين الثاني / نوفمبر 2002)، فإن اندلاع هذه الحرب هو الآخر يفتقد إلى الشرعية القانونية الدولية، حيث يحظر القانون الدولي استخدام القوّة إلّا في حالتين هما: الدفاع الشرعي عن النفس بموجب المادة 51 من ميثاق الأمم المتحدة أو من أجل التحرّر الوطني وحق تقرير المصير، والحالتان غائبتان.

لقد كانت حجة الولايات المتحدة وإسرائيل تدمير البرنامج النووي الذي قال الرئيس ترامب أنه دمّره في هجمات حزيران / يونيو 2025، ثم أضيف هدف آخر وهو تدمير الصواريخ البالستية البعيدة المدى، وأكثر من ذلك الدعوة إلى الإطاحة بالنظام الإيراني، حتى وصل الأمر إلى التهديد بتدمير الحضارة الإيرانية، وأن الجحيم سيكون بانتظار الإيرانيين، وتطورت الأحداث بعد إغلاق إيران مضيق هرمز الحيوي، الأمر الذي قاد إلى حصول اضطرابات كبرى في أسواق الطاقة العالمية وارتفاع سعر النفط إلى مستويات غير مسبوقة.

ولو تابعنا ما قام به الطرفان من هجمات وهجمات مضادة، سنلاحظ أن الكثير من المواقع المدنية استهدفت خلافًا للقواعد الناظمة للقانون الدولي، حيث لم يتم التمييز بين الأهداف المدنية والمقاتلين، وهو الأمر الذي تحظره اتفاقيات جنيف الأربعة لعام 1949 وملحقيها لعام 1977.

إن تلك الأسئلة والإشكاليات التي تواجه القانون الدولي، بما فيه الحق في فرض الجزاء على المرتكبين، تجعلنا نُبدي شكوكًا كبيرة، هي ليست بعيدة عن أذهان طلبتنا وعن الواقع، وهذه الشكوك تمتدّ إلى ما كتبناه وما حاضرنا به طيلة عقود من الزمن: هل بقي شيء من القانون الدولي؟ أم أن قانون القوّة هو الحاكم؟

وفي هذه الأسئلة يمكن تلمّس حجم النقد الذاتي والاعتذار لجمهور القرّاء.

---

* أكاديمي ومفكّر

مراجعات

« العراق؟... في حضرة إنتخاب الريس»

* سلام قاسم كتب:

في بلد يتقاطع فيه النفط مع النار، والسياسة مع فوهات البنادق، قرر الإطار التنسيقي أن يقدم وصفته المعتادة، رجل بلا تجربة سياسية يستدعى لقيادة مرحلة هي الأخطر منذ سنوات.
كلف الرئيس نزار أميدي، (علي الزيدي) بتشكيل الحكومة، لا باعتباره رجل دولة، بل باعتباره (رجل ملفات) متنقل بين المصارف والشركات .
سيرة مهنية تصلح لإدارة مجلس إدارة، لا لإدارة أزمة دولة على حافة اشتباك إقليمي، حيث مضيق هرمز ورقة ضغط، وأسواق النفط ترتجف، والتوازنات الدولية تعاد صياغتها.
المفارقة ليست في شخص الزيدي بقدر ما هي في السياق، حين تتحول الدولة إلى معادلة محاصصة، يصبح المنصب اختبار ولاء لا اختبار كفاءة. وهنا تحديداً، لا يسأل... هل يستطيع؟ بل... هل تم الاتفاق عليه؟
في لحظة تحتاج إلى رجل أزمة، اختاروا رجل سيرة ذاتية. والسؤال الذي يفرض نفسه بهدوء قاس، هل العراق اليوم بحاجة إلى مدير... أم إلى قائد؟
وهل بقي العراق عراق، بعد أن احاله ضعاف النفوس إلى شركة محاصصة.

تعليقات القراء:

فالح الخفاجي: المجموعة المافيويه/ الإطاريه بهذا الاختيار فقد داسوا بأحذيتهم من منحهم صوته بقناعة منه او تم شراء صوته بالمال المسروق ، واحتقروا كل شخص أجلسوه كدميه على مقعد في البرلمان فما عليه إلا رفع يده للمصادقة على هذا النمونه الملتي مليارديرا!

مهدي أسد: ولا حتى رجل سيرة ذاتية يا دكتور...زعامات الاطار يهربون من مواجهة الاستحقاقات والتحديات ولا يكترثون لما يجري في العراق والمنطقة والعالم ..انتظر لترى كيف يلهثون خلف توزيع الغنيمة الوزارية ...

فؤاد المحسن: رجلهم يشبههم في كل شيء حتى في حمل المسبحة وهو في لحظة استلام التكليف ومثله كان المالكي..
وعلي الزيدي صاحب المشاريع الربحيه الرائدة بالنهب والسرقات تجهيز الحصة التموينية وتجهيز طعام الجيش ومصرف الجنوب المؤشر عليه من قبل امريكا..
يبدو ان العراق يتجه نحو الهاوية

* سمارا الحجيمي كتبت:
نقطة نظام!

الإطار التنسيقي يجمع على ترشيح علي الزيدي لرئاسة الوزراء كمرشح تسوية.
- الاصح (الإطار التنسيقي لم يجمع على ترشيح علي الزيدي والدليل غياب الشيخ همام حمودي و الحاج ابو الاء الولائي عن المشهد)
- من شروط إختيار رئيس وزراء العراق للمرحلة المقبلة وبسبب الحرب الامريكية الجائرة على ايران و إغتيال السيد الولي ان تكون بصمة قادة الفصائل حاضرة بالاختيار (الحاج الحميداوي والشيخ أكرم والحاج شبل) ولكن لم تكن بصمتهم حاضرة!!
- هل تحول منصب رئيس وزراء العراق إلى دكان وبورصة يتابع صعود وهبوط الدولار ومشاركة رجل الاعمال ترامب بإستغلال العراق للإستثمار؟
اعتقد انها صفقة جيدة لترامب.
هل يحتاج العراق وخاصة في هذه المرحلة الحرجة الصعبة لمستثمر ورجل اعمال، أم لسياسي محنك يقود البلد لبر الامان ؟
- علي الزيدي شخصية إستثمارية مختصة بسوق البورصة وصعود وهبوط سعر صرف الدولار خاصة وانه من سكنة بلد يعتمد على المضاربة المالية دبي الوجه الاخر لإسرائيل.
- فهل من متصور ان يعيش احد أثرياء رجال اعمال في دبي دون ان تكون له اي علاقة مع بن طحنون؟

علي الزيدي من مواليد الثمانينيات فيا ترى ما هي خبرته السياسية ؟ وكونه سيكون القائد العام للقوات المسلحة فما هي خبرته العسكرية والجهادية والامنية ليتمكن من قيادة جهاز المخابرات والامن الوطني ووزارة الداخلية والدفاع والحشد الشعبي وجهاز مكافحة الارهاب ؟

يا ترى رئيس وزراءنا الشاب هل يتذكر حقبة صدام وما عاناه العراقيين حينها؟ هل يتذكر الحصار الاقتصادي وهل اكل من خبز نشارة الخشب التي أكلها العراقيين في تلك الفترة؟ هل يتذكر القصف العنقودي الامريكي على بغداد وتدمير البنى التحتية للعراق ؟
هل يتذكر الاحتلال الامريكي والإرتال العسكرية التي كانت تترنح في شوارع العراق؟ يا ترى رئيس وزراءنا الشاب هل يعرف ماذا يعني سجن بوكا والحوت وما عانى فيه مجاهدينا ؟

خاصة مع الشروط التي فرضتها امريكا على شخص من يتولى منصب رئيس وزراء العراق بأن يتعهد بحل الحشد الشعبي وتسليم قادة الفصائل وقطع العلاقة مع أيران.

فيا ترى هل سينجح ابن دبي المختص بالبورصة والمضاربة بأن يكون قائدا سياسيا محنكا وقائدا عسكريا للقوات المسلحة خاصة مع ملفات شائكة متهم بها مثل "السلة الغذائية" والعقود الحكومية واجباره لعمال وموظفي هايبر ماركت الذي يملكه بتسليم بطاقة الناخب والتصويت لأحد الأحزاب في الانتخابات البرلمانية السابقة.

ويبقى السؤال الذي يطرح نفسه: يا ترى هل يحتاج العراق لمستثمر او لرجل سياسة ؟

وما هو رأي المرجعية في هذا الاختيار وما يمر به العراقيون من حيف ومصائب وقهر تحت وطأة هؤلاء السياسيين الذين نهبوا ثرواتهم ودمروا عاصمة دولة الإمام الحجة عجل الله ظهوره والذين سيكتب عنهم التاريخ بإنهم تراجعوا امام تغريدة ترامب الطاغية زوج ميلا الابستينية وتوأم الدجال الأعور النتن ياهو.
و ألك الله يا عراق

تعليقات القراء:

محمد الجبوري: إمبراطورية الاحتكار وقوت الجياع: الزيدي الذي يبتلع عقود السلة الغذائية بمليارات الدولارات، يسعى الآن لابتلاع الدولة بالكامل. هو من عيّن مدير عام الغذائية كواجهة لمصالحه، وحوّل أرزاق الفقراء إلى أرصدة مصرفية مشبوهة.

جواد عبد: إنكم بتقديم هذا النموذج الغارق في التهريب والعقوبات، تمارسون لعبة "الروليت الروسي" بمصير العراق؛ تضعون رصاصة في رأس السيادة والاقتصاد مقابل صفقات مشبوهة، وتنتظرون من العالم أن يحترم مقامرتكم! إن تمرير هذا الترشيح ليس صراعاً سياسياً، بل هو إعلان رسمي بأن الدولة أصبحت "رهينة" بيد المهربين.

لميس طعمة: صفقة "تسوية" تفوح منها رائحة المليارات وبالتحديد ٢ مليار دولار وبتنسيق خلف الكواليس ودعم مباشر من رئيس إحدى السلطات الذي يلعب دور العراب الحقيقي..نحن لا نواجه مرشحاً سياسياً، بل "مشروع استحواذ" كامل الأركان: بنكهة "العقوبات" وتوسيع دائرة الصفقات وغسيل الأموال وتهريب الدولار ..

***

آراء حرة

« النظام السيكولوجي والسياسي » من النظام والدولة في الصراعات الدائرة

د. عامر صالح

في الصراعات الدائرة سواء العسكرية منها كما هو نموذج الحرب الأمريكية الأسرائيلية ضد ايران أو في الصراعات السياسية داخل الحدود الجغرافية السياسية يجري خلط المفاهيم بطريقة تعسفية ويسود تشويش ناتج من قصور الفهم في الفروقات الجوهرية بين النظام السياسي وبين الدولة وينتج عن ذلك خراب فكري مترتب عليه موقف سلوكي عدائي يخلط بين النظام والدولة يصل إلى حد تخريب مؤسسات الدولة واستهدافها جراء موقف من نظام ما واعتبار ان النظام هو الدولة والدولة هي النظام، وهذا الفهم المعوق معرفيا تكمن نتائجه النهائية في الأطاحة بالدولة ومؤسساتها كأستجابة عدائية للنظام.

وهذا الموقف السلوكي وغير الأخلاقي والناتج من جهل معرفي تعززه وتنتج عنه سلوكيات عدائية هو الذي يشكل فرص مناسبة لأندلاع الحروب الأهلية ذات الطابع الطائفي والأثني والى تعزيز فرص التجزئة والأنفصال وتحويل الأوطان الى كانتونات جغرافية سياسية مشوهة تفتقد الى الأمن والاستقرار وينتعش فيها الأرهاب وهذا الموقف لا يختلف عن الحروب الإقليمية التي تستهدف الدولة ومكوناتها من بنية تحتية اقتصادية واجتماعية وأمنية واستقرار بواجهات مزيفة هي محاربة النظام أو ادعاء نشر الحرية والديمقراطية كواجهات شعارتية تستغل حرمان الشعوب منها ولكن تخفي ورائها تدمير أسس الاستقرار في الدول والمجتمعات وزجها في متاهات عدم الاستقرار.

نعم في النظم الشمولية يتم مصادرة الدولة وتجيرها لمصلحة منظومة الحكم السائدة فنموذج نظام الحزب الواحد يرى في الدولة هي الحزب والحزب هو الدولة ويجري تفكيك الدولة واجهزتها لمصلحة الـــفـرد او الحزب الحاكم، وتسعى النظم الشمولية والفردية والدكتاتورية الى آليات أبرزها:

1. دمج الدولة في الحزب أو الفرد

في النظم الشمولية، يتلاشى الخط الفاصل بين مؤسسات الدولة وبين الحزب الحاكم أو الزعيم. تصبح موارد الدولة، من ميزانيات وجيش وأجهزة أمن، أدوات لخدمة بقاء السلطة بدلاً من خدمة المواطنين.

النتيجة: تصبح الدولة "عقاراً خاصاً" يُدار بعقلية المالك لا بعقلية الخادم العام.

2. تدمير الكفاءة عبر "الولاء قبل الأداء"

تُسرق الدولة عندما تُفرغ مؤسساتها من الكفاءات ويُستبدل بهم الموالون. هذا النوع من المحسوبية يؤدي إلى:

شلل في اتخاذ القرارات الرشيدة.

تآكل البنية التحتية والخدمات بسبب سوء الإدارة.

تحويل الوظيفة العامة إلى مكافأة للمؤيدين.

3. احتكار الموارد (الفساد الهيكلي)

السرقة هنا ليست "ثقباً في السفينة"، بل هي "إعادة توجيه المسار" بالكامل. يتم توجيه العقود الحكومية، الأراضي، والثروات الطبيعية إلى دائرة ضيقة من المقربين أو إلى حفنة من الأليغارشية.

الأثر الاقتصادي: يقتل التنافسية ويطرد الاستثمارات، مما يؤدي إلى إفقار المجتمع مقابل ثراء فاحش للنخبة الحاكمة.

4. سرقة "المجال العام" والوعي

الشمولية لا تكتفي بسرقة الجيوب، بل تسرق الحقيقة أيضاً عبر:

السيطرة المطلقة على الإعلام.

الاعتماد على سرديات كاذبة وانتقاء مشوهة للأحداث التاريخية لمصلحة بقاء الحكم.

قمع أي صوت يحاول استعادة مفهوم "الدولة لكل المواطنين".

يمكن القول في الدولة الطبيعية، الحكومة تخدم الدولة. أما في النظم الشمولية، فإن الدولة تُسخّر لخدمة الحاكم. هـذه العملية تنتهي عادةً

بتحويل الدولة إلى "هيكل فارغ" ينهار بمجرد غياب أو ضعف السلطة المركزية، لأن المؤسسات الحقيقية قد تم تجريفها لصالح الولاء الشخصي .

والمعارضة في الأنظمة الشمولية هي غير موجودة في العلن بل في أروقة العمل السري وفي غياهب السجون وقيد المطاردة والتنكيل وفي المهجر، ولكن تقع على عاتقها مسؤولية تاريخية في التعامل مع المنعطفات في لحظات انهيار النظم القمعية.

أن تعارض النظام في سياقات الممارسة الديمقراطية هي أن:

تختلف مع السياسات الاقتصادية أو الاجتماعية أو الخارجية.

تنتقد أداء المسئولين وتطالب بمحاسبتهم.

تسعى لتغيير آلية الحكم أو القوانين التي تراها غير عادلة.

تطمح لرؤية بديل يحقق رفاهية الشعب بشكل أفضل.

5. لماذا لا تعني المعارضة أنك "ضد الدولة"؟

المعارض الحقيقي هو في الواقع أشد الحريصين على الدولة، لأنه:

يرى أن أخطاء النظام قد تضعف كيان الدولة، فيحذر منها.

يعتبر مؤسسات الدولة (كالجيش والأمن) ملكاً للشعب وليست أداة في يد فئة معينة.

يفرق بين "النقد" الذي يبني، وبين "الهدم" الذي يسقط أركان الوطن ويدخله في فوضى.

تتمة ص التالية

النظام السيكولوجي والسياسي

6. الخط الفاصل (المواطنة المسؤولة)

الشخص الذي يعارض النظام ولا يعادي الدولة يتميز بخصائص معينة:

" أنا أختلف مع الحكومة في طريقتها لإدارة الموارد، لكنني سأكون أول من يدافع عن حدود الوطن إذا تعرض لتهديد خارجي."

الحفاظ على السلمية: المعارضة تكون عبر الكلمة، الصندوق، والوسائل القانونية.

رفقاً بالمؤسسات: انتقاد الوزير لا يعني الدعوة لهدم الوزارة.

المصلحة الوطنية أولاً: عدم الاستقواء بالخارج ضد الوطن، لأن الخلاف داخلي "داخل البيت الواحد."

ويمكن القول هنا أن النظام هو "السائق" أو "الربان"، والدولة هي "السيارة أو السفينة". يمكنك أن تطالب بتغيير السائق لأنه لا يحسن القيادة، لكنك أبداً لا تتمنى حطم السيارة اوالسفينة التي تحملك أنت وعائلتك .

الدولة هي الكيان الثابت الذي يضم الأرض، الشعب، والسيادة. أما النظام فهو مجموعة الأفراد والمؤسسات التي تدير شؤون الدولة لفترة معينة. والدولة باقية ومستمرة عبر الأجيال أما النظام فهو متغيّر وقابل للتبديل عبر الانتخابات أو الإصلاحات.

الولاء للدولة هو "وطنية" وانتماء للهوية والتاريخ. أما الولاء للنظام هو "موقف سياسي" يعتمد على الرضا عن الأداء. أما المؤسسات في الدولة فهي تشمل الجيش، القضاء، والتعليم كأعمدة للوطن. أما الحكومة والنظام تشمل الحكومة والسياسات والتوجهات الأيديولوجية الحاكمة.

سرقة الدولة في النظام الشمولي أو في الأنظمة والأحزاب الهجينة التي لا تؤمن بالديمقراطية وتسرق نتائج صناديق الأقتراع تعني استغلال موارد الدولة ومؤسساتها من قبل السلطة الحاكمة أو النخبة المرتبطة بها بشكل منهجي، دون رقابة أو مساءلة حقيقية. وهي ليست مجرد فساد عادي، بل تتحول إلى جزء من بنية النظام نفسه.

كيف تحدث سرقة الدولة في النظام الشمولي؟

في الأنظمة الشمولية (مثل الأنظمة التي تهيمن فيها سلطة واحدة على السياسة والإعلام والاقتصاد) وحتى في نظم " ديمقراطية مشوهة" تتقاتل احزابها للأنفراد في السلطة، تتوفر بيئة مثالية للفساد الكبير بسبب:

غياب الفصل بين السلطات: الحاكم يسيطر على القضاء والتشريع والتنفيذ.

انعدام الشفافية: لا توجد صحافة حرة أو مؤسسات رقابية مستقلة فأن وجدت فهي في سقف محدودة يستجيب لمصالح الطغمة الحاكمة.

قمع المعارضة: أي محاولة لكشف الفساد تُقابل بالقمع.

احتكار الاقتصاد: الدولة أو المقربون من السلطة يسيطرون على الموارد.

أشكال سرقة الدولة

نهب المال العام: تحويل الأموال الحكومية إلى حسابات خاصة.

المحسوبية (الزبائنية): توزيع الوظائف والعقود على أساس الولاء وليس الكفاءة.

الاحتكار: منح امتيازات اقتصادية لشركات مرتبطة بالنظام.

الصفقات السرية: عقود حكومية غير شفافة بأسعار مبالغ فيها.

لماذا تنتشر في النظام الشمولي؟

لأن النظام نفسه يعتمد على الولاء بدل الكفاءة. فيتم "شراء" دعم النخب من خلال السماح لهم بالاستفادة من موارد الدولة.

في تلك الدائرة المعقدة من العلاقات بين النظام والدولة نرى الخلط بين كلاهما بل ومحاولات استحواذ النظام على الدولة في نماذج كثيرة وفي مقدمتها الأنظمة الدكتاتورية والشمولية بل وحتى في الأحزاب التي أتت بها صناديق الأقتراع كنموذج العراق المشوه بديمقراطيته المحصصاتية حيث أن الأحزاب في معظمها غير مؤمنة بالدولة بل هناك محاولات لمصادرتها وأضعافها على طريق أبقائها أسيرة للقوى المؤقتة الحاكمة، أن ثقافة الفصل بين النظام والدولة هي صمام الأمان في الصراعات المصيرية للحفاظ على مستقبل البلاد من القوى التي تستهدف الدولة وأمن المواطن ومستقبله.

العراق أولا .. بيان
الجبهة الوطنية العراقية الموحدة

تعلن القيادة العامة للجبهة الوطنية العراقية الموحدة عن خيبة أملها الشديدة، في تكليف السيد علي الزيدي لتشكيل الحكومة العراقية المقبلة بعد ترشيح الإطار التنسيقي له، وتعتبر ان هذا الأمر لم ولن يصب في مصلحة العراق الاستراتيجية، ولا يمكن ان يكون عامل استقرار وبناء حقيقي لخدمة العراق وشعبه، وترى الجبهة في هذا الترشيح والتكليف محاولة للهروب من أستحقاقات المرحلة الملحة، بعد فشل العملية السياسية المزمن والمتواصل والذي ترك اثارا مدمرة وضياعا ونهبا للمال العام وللامن القومي العراقي، بدون معالجات حقيقية ولا علمية ولا منهجية واضحة ومستقرة .

أننا في الوقت الذي ندين فيه هذا الألتفاف على إرادة الشعب وتخطي إرادته لصالح أجندات واهداف تعزز الفساد والعبث بمستقبل العراق كدولة وشعب ووجود، فأننا ندين في الوقت نفسه اي تأييد او اشتراك في هذه الحكومة والتصويت عليها في مجلس النواب، وسنعتبر كل من يتعاون معها او يروج لها أو يدعمها إنما يدعم الفساد والفوضى والفشل والتخريب، وسيكون لنا موقفا حازما وحاسما في مواجهة هذا التكليف ونتائجه وما سيترتب عليه من واقع سياسي وأقتصادي خطير .

لذا نهيب بكل القوى الوطنية والمدنية والشعبية والمرجعيات الدينية والأجتماعية وزعماء القبائل والعشائر والأكاديمين والمثقفين وأصحاب الرأي والفكر، شباب العراق ونساءه وأبناءه الغيارى من قوى الاحتجاج أبطال الساحات للوقوف لموقف مسؤول تجاه هذا المنهج اللا وطني واللا مسؤول حيال مصير وطننا وشعبا، وسنعلن عن خطواتنا لاحقا باذن الله .

الجبهة الوطنية العراقية - بغداد في ٢٨ نيسان ٢٠٢٦

العراق اولا... لبيك يا عراق.

آراء حرة

« إحترق المسرح وبقي الممثلون »

1

د.سناء شامي *

" كيف أدافع عن سوريا، دون أن أن أبدأ من العراق؟ "

أغلب النخب العربية تتذكر في الثمانينات، الوثيقة التي نشرها مركز دراسات العولمة الأمريكي غلوبال ريسيرتش، للصحفي الاسرائيلي عوديد يانون، و كان مستشار شارون حينها، و كانت تحمل عنوان " الخُطة الصهيونية للشرق الأوسط" والتي تستند الى رؤية مؤسس الحركة الصهيونية ثيودور هرتسل، و تعتمد على إعادة رسم خرائط الشرق الأوسط بالدم؟ هل تتذكرون أيضاً، تصريح وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت "ماذا نستطيع أن نفعل مع العراق غير تدمير عقوله التي لا تستطيع القنابل الذرية أن تدمّرها، فتدمير العقول العراقية أهم من ضرب القنابل"؟ و هذا ما حدث بالفعل... أكثر من 5500 عالم عراقي قتلوا بعد عام 2003، و الموجع في موتهم، ليس قتلهم برصاص مباشر من مخابرات العدو، بل رصاص الميليشيات العراقية التي كانت تعمل تحت المظلة الأمريكية، دون أدنى إدراك بأنهم يقتلون الوطن، حيث قبل إحتلال العراق بشهرين تم إعداد قائمة بأسماء العلماء العراقيين الواجب التخلص منهم باستثناء 70 عالم عراقي يمتلكون مقدرات علمية نادرة فهؤلاء تم إعتقالهم و ما زال مصيرهم مجهولاً، بالإضافة إلى أكثر من 10000 عالم عراقي تم فصلهم من الجامعات والمعاهد والمختبرات العلمية، فكان نصيبهم الإهمال أو الهرب إلى خارج العراق كي لا يتعرضوا للقتل. صحيفة كريستيان ساينس مونيتور عدد 10لعام 2002 و مجلة المشاهد السياسي البريطانية، عدد 3 لعام 2013، كانوا قد وثقوا أسماء العلماء العراقيين الذي تم إغتيالهم... ورغم معرفة أغلب حكومات الدول العربية العديد من هذه الدول ساندوها في القضاء على بهذه المآساة و بحقيقة نوايا آمريكا، إلا أن العراق وعلمائه و سيادته، و التي كان من المفروض أن لا تنفصل تلك السيادة عن سيادة بقية الدول العربية الشقيقة كما كانت تُسمّي نفسها... حتماً الحكومات العربية كانت تعلم بأن وزير الخارجية الأمريكي جيمس بيكر هدّد حرفياً وزير الخارجية العراقي السابق طارق عزيز قائلاً له: "إذا لم تتعاونوا معنا فسوف نعيدكم الى عصور ما قبل الوسطى"، و لم يقل بيكر جملة ما قبل العصور الوسطى عبثاً، لأنه يعلم جيداً بأن العراق في العصور الوسطى كان حاكماً لا محكوماً، و كان أكثر البلاد تقدماً علمياً ولهذا خشي الغرب من عودة مجده... الحكومات الشقيقة خانت سيادتها عندما دفعت و ساندت آمريكا لتدمير سيادة العراق... الحكومات العربية كانت تعلم بأن أمريكا خططت لإحتلال العراق، قبل غزو صدام للكويت... الحكومات الشقيقة كذبوا حين إدّعوا بأن غزو صدام حسين للكويت هو الذي أدى لجلب القواعد الأمريكية للخليج العربي و لإحتلال العراق... أليس مقر الأسطول الخامس في البحرين موجود منذ سنة 1948؟ بريطانيا التي كانت تنسحب من قواعدها في الخليج العربي، في الستينات والسبعينات، ألم تكن تسلمها لأمريكا؟ ألم يعترف الرئيس الأمريكي كارتر في عام 1980 بأن الجيوش الأمريكية في الخليج العربي هي جيش تدخل سريع و طلب إنشاء المزيد من البنى العسكرية التحتية؟ ألم تنشر مجلة الإسبوع العربي الصادرة في شهر تموز/يوليو-1990 بأن إحتلال العراق كان مخططاً له منذ السبعينات؟ ألم تتجاهل جامعة الدول العربية رسائل وزير خارجية العراق طارق عزيز، الذي شرح لها ما يتعرض له العراق من مؤامرات، و ذلك قبل أن يدخل صدام الكويت في شهر آب/أغسطس 1990؟ ألم يدخل الجيش الأمريكي إلى الكويت في شهر تشرين الأول/ أكتوبر 1989 وبدأ بتدريبات عسكرية تُحاكي إحتلال العراق؟ وفي شهر كانون الثاني/ ديسمبر من عام1989، ألم تقرُّ هيئة الأركان المشتركة بوضع التهديد العراقي بديلاً عن التهديد السوفيتي؟ ، ألم تقرّ بعدها خطط حرب لإحتلال العراق من قبل 8 أشهر من الغزو العراقي للكويت؟ ألم تسمع العرب و تتجاهل ما قاله الجنرال الأمريكي نورمان شوارسكوف أمام الكونغرس الأميركي، في 2 شباط/فيڤري 1990: "إن هناك حاجة لزيادة الوجود العسكري الأميركي في منطقة الخليج، محذراً من قدرة العراق على إزعاج جيرانه". إعتبروا العراق جاراً مزعجاً، و الأمريكي أبو العيله الحامي و المدافع عن سياداتها!!! فإلى جانب الجيش الأمريكي و البريطاني و الفرنسي، أرسلت السعودية 100 ألف جندي، و أرسلت مصر 35 ألف، و سوريا 21 ألف، و المغرب 13 ألف جندي ألم يُشنق صدام بأبشع الطرق، و في يوم العيد المبارك؟ ألم تكن طريقة إعدامه رسالة إهانة ضد أمة بكاملها؟ الأخوة الحكام الأشقاء الذين تآمروا على بلادهم عندما تآمروا على العراق، كيف إستطاعوا أن يناموا ذلك اليوم بعد شنق رئيس عربي بغض النظر عن أخطائه الداخلية؟ أي منطق سياسي، حتى و إن كان إنتهازي، يمكن له أن يقبل هذا الفكر الذي لا فكر فيه؟ ذات الحقيقه في ليبيا، ألم يسمع الأخوة العرب في الثمانينات وصف الرئيس الأمريكي ريغان للقذافي؟ ألم يصفه حرفياً: "كلب الشرق الأوسط المسعور"؟ ، ألم تقصف آمريكا ليبيا عام 1986؟

الكل يعلم بأن إتفاقيات سايكس بيكو، ما هي إلا مقدمات إلزامية لمزيد من تقسيم الشرق الأوسط، و بأن بدايته إنطلقت من تمزيق الإمبراطورية العثمانية، و التي مع تمزيقها كان الإفتتاح لبنية الجيوسياسية الحالية... وبتفصيل الأزمة العربية التي لا تزال مستمرة، ومن خلال إرتباطها بمسار الدولة الحديثة في الشرق الأوسط، تتضح اليوم أكثر من أية يوم مضى مراحل ولادة هذه الدول:

المرحلة الأولى، مرحلة الدولة الاستعمارية: هي ثمرة الاستعمار، بينما المرحلة الثانية هي مرحلة دولة ما بعد الاستعمار: وهي ثمرة إنهاء الاستعمار بعد الحرب العالمية الثانية والمرحلة الثالثة عمليات الإستقلال الهش: سوريا و لبنان إستقلّتا في عام 1946، مصر مع ثورة عبد الناصر للضباط الأحرار عام 1952، العراق مع ثورة عبد الكريم قاسم عام 1958 التي أطاحت بالنظام الملكي الهاشمي، ثم إستقلال تونس والمغرب والسودان في عام 1956، أمّا الجزائر فكان إستقلالها في عام 1962، و ليبيا إستقلت بعد ثورة 1969 للضباط الأحرار بقيادة معمر القذافي...

---

* كاتبة وباحثة سورية

يتبع 2 في العدد القادم

إضاءات فكرية

"يوميات عربي متفائل ومحتار "
دور النخب العربية في تطوير المجتمع والالتحاق بالحداثة

6

د. رائف حسين *

لقد طُرِح التساؤل حول تأخر العرب في الانخراط بموكب الحداثة العالمية منذ عقود، ولا يزال يثار حتى اليوم .وقد قدم العديد من المفكرين آراءً وتحليلات وحججًا متعددة للإجابة عن هذا الاستفسار .لكن ما لم يحصل على التدقيق والتمحيص اللازم هو دور النخب العربية تحديدًا في هذا الفشل، والعلاقة الجدلية بين النخب والمثقفين التي أوصلتنا إلى ما نحن عليه الآن.

تعتبر هذه العلاقة الجدلية إحدى أبرز الإشكاليات في ميدان علم الاجتماع السياسي، حيث تتداخل فيها قضايا السلطة والمعرفة والهيمنة الثقافية .فالنخب، التي تمتلك أدوات التأثير وصنع القرار في مجالات السياسة والمجتمع، تسعى غالبًا إلى إعادة إنتاج مواقعها من خلال آليات سياسية واقتصادية واجتماعية ورمزية .بينما يقوم المثقفون بدور محوري في إنتاج المعنى، وانتقاد البُنى القائمة، وتقديم البدائل الفكرية .ومن هنا تتشكل ديالكتيك معقدة تتأرجح بين التواطؤ والصراع، وبين الاندماج والاستقلال.

لقد ساهم مفكرون بارزون مثل أنطونيو غرامشي في تشكيل هذه العلاقة عبر مفهوم "المثقف العضوي"، الذي يرتبط ارتباطًا وثيقًا بطبقته الاجتماعية، ويعمل على صياغة وعيها وتعزيز مكانتها في الصراع الاجتماعي .وعلى النقيض، يمكن أن يتحول المثقف إلى أداة في يد النخبة حينما يندمج داخل مؤسساتها، مما يؤدي إلى فقدان استقلاليته النقدية والتماهي مع خطاب السلطة .إن هذا التوتر المستمر يعكس طبيعة العلاقة الجدلية التي لا تستقر على حال، بل تتبدل وفقًا للسياقات التاريخية والسياسية.

تتجلى أهمية دراسة هذه الجدلية في كونها مفتاحًا لفهم ديناميات التحول الاجتماعي وإنتاج الخطاب العام .فعندما ينجح المثقف في الحفاظ على مسافة نقدية من النخبة، يتاح له أن يؤدي دورًا تحرريًا يفتح آفاق التغيير .أما إذا انغمس كليًا في هيكلها، وأصبحت ثقافته مجرد أداة لخدمة مصالح النخب ومنافعه الخاصة، فإنه بذلك يسهم في ترسيخ الوضع الراهن .لذا، يتجاوز تحليل هذه العلاقة مجرد وصف التفاعل بين الفاعلين الاجتماعيين، ليغوص في تفكيك أنماط الهيمنة واستكشاف إمكانيات المقاومة في داخل المجتمع.

تُعتبر العلاقة بين المثقف والنخب السياسية والاجتماعية بأنواعها في العالم العربي من أكثر القضايا تعقيداً وتعقيداً، حيث تُعد بمثابة "العقدة "التي يعتبرها العديد من المفكرين، مثل هشام جعيط ومحمد عابد الجابري وعبد الله العروي، العقبة الأساسية أمام مشروع النهضة والحداثة .إن من سمات المجتمع العربي أن التداخل بين طبقة المثقفين والنخب هو تداخل شديد التعقيد، فنادراً ما نجد نخباً بعيدة عن المشاركة السياسية والتأثير فيها من أجل مصالح أنانية ضيقة .كما أن هناك خلطاً يُعتبر كبيراً بين المثقف والأكاديمي والنخبة، حتى تكاد الحدود الفاصلة بينهم تتلاشى في نسيج المجتمع العربي .تُعاني النخب، لا سيما في الدوائر الاجتماعية المحدودة مثل العائلة والقرية والعشيرة، من ظاهرة" التنصيب " التلقائي من قبل محيطها، حيث تُمنح هذه المكانة دون إرادة أو قرار ذاتي .فنجد أن الأكاديمي، بغض النظر عن عمق ثقافته واهتمامه بالشأن العام، يُنظر إليه ويتعامل معه باعتباره نخبة، مما يؤدي إلى بناء توقعات مبنية على هذه الفرضية .وبذلك يتضح أن هناك تضخماً هائلًا في عدد النخب داخل المجتمع العربي، نتيجة لغياب الفاصل بين المثقف والنخبة .كما أن النخب الاجتماعية التقليدية شهدت تراجعًا مستمرًا في عددها ومكانتها وتأثيرها في مر السنين .وقد أدّى هذا التراجع إلى فراغ ملأه رجال الدين ورجال المال، الذين أصبحوا الأكثر تأثيرًا على الساحة السياسية والاجتماعية، مما أسهم في تراجع دور المثقف المتشابك.

لتحليل العلاقة المعقدة بين المثقف والنخب، يتعين علينا في البداية استكشاف طبيعة هذه العلاقة، حتى يتسنى لنا رسم العوامل التي تعرقل مسار الحداثة.

طبيعة العلاقة :من" التنوير "إلى" التبرير ".
لقد شهدت العلاقة بين المثقف والسلطة في الوطن العربي تحولات ملحوظة عبر ثلاثة مسارات رئيسية.

* المثقف المُدجن :لقد شهدنا تحولاً ملحوظاً في صفوف النخبة المثقفة، حيث أصبحت جزءاً من" أدوات "الأنظمة السياسية، وذلك من خلال استمالتها للعمل داخل مؤسسات الدولة العلمية والبيروقراطية .وهذا يستلزم في العالم العربي ولاءً كاملاً وغير مشروط من المثقف تجاه الحاكم وسلطته .عندما يتحول العمل الفكري للمثقف إلى مجرد مهنة، يفقد بذلك استقلاليته وقدرته على طرح الأسئلة الجوهرية التي تهم المجتمع .عوضا عن أن يكون ناقداً للواقع، يتحول المثقف المُدجن إلى إداري وتكنوقراطي بامتياز .ومن ثم، يصبح دوره هو صياغة" أيديولوجية التبرير " لسياسات السلطة في مقابل الحصول على امتيازات شخصية أو مظلة من الحماية.

* المثقف المنعزل :هو ذلك المثقف الذي يقبع في" برج عاجي"، يتحدث بلغة حداثية غربية أو بلغة علمية تضل سابحة في بحر من الغموض عن الشارع العربي التقليدي، مما أسفر عن فجوة معرفية ولغوية عميقة جعلت أفكاره التنويرية كأنها أصداءً في وادٍ غير ذي زرع .يرى إدوارد سعيد أن المثقف الحقيقي لا يمكنه أن يسكن في" برج عاجي "أو أن ينفصل عن قضايا مجتمعه، بل اعتبر هذا الانفصال بمثابة خيانة لجوهر دور المثقف .في مؤلفه العظيم" صور المثقف" (Representations of the Intellectual)، قام إدوارد سعيد بتفكيك فكرة المثقف المنعزل، مقدماً بدلاً منها مفاهيم واضحة تعكس رؤيته.

المثقف كـ" هاوٍ "وليس" محترفاً
استنكر إدوارد سعيد تحول الثقافة إلى مجرد "مهنة "أو وظيفة تقنية، حيث يصبح صاحبها مجرد أداة تسعى لإرضاء السلطة أو المؤسسة التي ينتمي إليها .أن الاحترافية، في هذا السياق، تجعل المثقف يركز كل اهتمامه على الترقية والحفاظ على امتيازاته، مما يضطره إلى الاختباء في برجه العاجي، خائفاً من فقدان مكانته الاجتماعية .بينما الهواية، كما ينادي

---

* كاتب ومفكر فلسطيني

سعيد، هي دعوة إلى المثقف لكي يتحرك بدافع الحب والشغف والالتزام بالمبادئ، مما يجعله يتجاوز الحدود والتخصصات، ويغمر نفسه في قضايا الناس وهمومهم.

او منفى. (Exile) المثقف ك" غريب"
استعمل إدوارد سعيد استعارة" المنفى "لتكون أكثر من مجرد مفهوم جغرافي؛ بل ليعكس حالة نفسية عميقة. بالنسبة له، يُعتبر المثقف هو ذاك الكائن الذي يشعر دوماً بأنه" خارج المكان"، غير راضٍ عن التقاليد السائدة أو الأفكار الجاهزة. هذا " الاغتراب "عند سعيد لا يعني الانسحاب من المجتمع، بل هو "اغتراب نقدي"؛ حيث يُحافظ المثقف على مسافة كافية تتيح له كشف العيوب وانتقاد السلطة، وفي ذات الوقت يظل متجذراً في صميم المعركة الاجتماعية.

"Speaking truth to power" مواجهة السلطة (قول الحق في وجه القوة)
تُعتبر عبارة إدوارد سعيدا عن "قول الحق في وجه القوة" الأشهر تجسيداً لحرية الفكر والشجاعة الأدبية .فهو يعتقد أن المثقف الذي ينأى بنفسه في عزلته يتخلى عن واجبه، مما يفتح المجال للظلم والخداع أن يزدهرا بلا رادع .المثقف هو بمثابة المنبه الذي يوقظ الضمير الإنساني، ويفضح العيوب الاجتماعية والسلطوية.

بحسب إدوارد سعيد، يُعرّف المثقف بأنه" فرد يُحمل على عاتقه دوراً اجتماعياً معيناً، ولا يمكنه ببساطة أن يتراجع أو ينسحب إلى فضاءٍ خاصٍ تماماً ."إنه كائن عام بامتياز، هدفه إحداث الاضطراب في السائد وكسر القيود المفروضة، والدفاع عن الضعفاء والمهمشين، وهو دور يتناقض تماماً مع مفهوم العيش في برج عاجي.

المثقف المتمرد :ذلك الذي اختار مواجهة الواقع بجرأة، ليجد نفسه في النهاية إما خلف القضبان، أو في منفى بعيد، أو مهمشًا تمامًا، مما أفقد المجتمع بريق طاقاته الفكرية التي كان بإمكانها الإسهام في بناء المؤسسات المتينة .إن تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر مليء بالأسماء اللامعة التي دفعت ثمنًا باهظًا لقاء أفكارها النيرة، سواء تمثل ذلك في السجن، أو النفي، أو الضغوط الاجتماعية والسياسية .لقد تراوحت التهم الموجهة إليهم غالبًا بيـــن" زعزعة الاستقرار"، و"إهانة الذات الملكية أو الرئاسية"، أو" الخروج عن الأعراف الدينية والاجتماعية ."وقد عانى هؤلاء المثقفون، مثل طه حسين، عبد الرحمن منيف، نصر حامد أبو زيد، نوال السعداوي، صنع الله إبراهيم، محمد شحرور، محمد مغوت، محمد أركون، فرج فودة، والمئات غيرهم، مما لا يعد ولا يحصى من الملاحقات والسجون والتهميش الاجتماعي، بل حتى الاغتيالات؛ بسبب آرائهم التي اعتبرتها بعض النخب السياسية والدينية والاجتماعية تهديدًا لسلطتها وطغيانها.

كيف أثرت هذه العلاقة سلبًا على مسار الحداثة؟
إن انعدام التناغم بين النخب الفكرية والسياسية أسفر عن عواقب وخيمة على مشروع التحديث:

أ .غياب" الكتلة التاريخية"
لم تكن الحداثة في أوروبا نتاج صدفة عابرة، بل تجلّت من خلال تحالف قوي بين المثقفين والطبقة الوسطى (البرجوازية) .أما في العالم العربي، فقد أخفقت النخب في تشكيل هذه "الكتلة التاريخية"؛ حيث بات المثقف في ضفة، والسياسي في ضفة أخرى، بينما غرق المجتمع في براثن التقليد والجمود.

ب .الحداثة" الفوقية "(المستوردة)
غالباً ما ذهبت النخب السياسية العربية إلى تبني مظاهر الحداثة السطحية) كالتقنيات الحديثة، والمباني العصرية، والتنظيم الإداري (بينما غفلت عن" جوهر الحداثة " المتمثل في الديمقراطية، حرية التعبير، والعقلانية وحرية العلم والبحث .وعندما سعى المثقفون إلى تسليط الضوء على هذا الخلل الجوهري، اصطدموا بقسوة القمع، مما جعل الحداثة العربية تبدو كائناً غريباً" مفروضاً من فوق "وليس نتاجاً لتطور اجتماعي طبيعي . تتجلى في السجالات التي يخوضها العالم العربي منذ مطلع القرن العشرين وحتى يومنا هذا، بجلاء، المتاهة التي انزلق إليها مشروع الحداثة العربية .فقد بات محور النقاش العقيم يدور حول محاولات الحداثة التي تسعى إلى تشويه الإرث الحضاري العربي وتحريف عاداته وتقاليده العريقة، مما يعكس صراعاً عميقاً بين الأصالة والمعاصرة.

ج .الانقسام الأيديولوجي العميق
انشغلت النخب العربية فـي صراعات داخلية متناحرة) علماني ضد إسلامي، قومي ضد ليبرالي(، حيث أضحى هذا الاستقطاب الحاد سلاحًا تستخدمه النخب السياسية لتوظيف المثقفين في صراعاتهم، ليصبحوا أدوات في معارك كلامية لا تنتهي .هذا الاستنزاف للطاقات والإبداعات ألهى الجميع عن القضايا الجوهرية كالتنمية والبحث العلمي والتطور الاجتماعي وعلاقة الحاكم بالمحكوم، وترك البلاد غارقة في جدالات عقيمة عوضا عن السعي نحو التقدم .هذا الجدل أتاح للنخب الانتهازية أن تتبوأ مكانة مرموقة، وتخطط وتتعاظم، فتدير دفة الأمور كما نشهد اليوم.

المعضلة" الشرعية "والارتهان للخارج
تعيش العديد من النخب السياسية أزمة حادة في الشرعية، إذ تفتقر إلى تأييد ديمقراطي حقيقي، مما يدفعها للبحث عن اعتراف فكري لدى" المثقف "الذي يمنحها غطاءً يضفي عليها مصداقية، أو تلجأ إلى قمع المثقفين المعارضين.

أما التبعية الثقافية، فترتبط ارتباطاً وثيقاً بالنخب المثقفة التي أصبحت في عيون المجتمعات العربية" وكيلة للاستعمار الثقافي"، مما أدى إلى انزلاق الجماهير نحو تيارات محافظة أو متطرفة، كنوع من" الهوية الدفاعية "أمام حداثة تبدو لهم غريبة .وهذا ما أفسح المجال لتسلل تيارات الإسلام السياسي إلى فضاء الحياة العامة، وفي الكثير من الدول، الوصول إلى مراكز القرار العليا.

في نهاية الأمر :لماذا لم ندخل عصر التقدم؟
إنّ التطور يستلزم وجود" عقد اجتماعي " يتجلى فيه المثقف كضمير ناقد، بينما يُعتبر السياسي الموجّه لمشروع وطني مُلهِم .وفي السياق العربي، شهدنا" انقسامًا "عميقًا: .
*السياسي يعيش في خوف من وعي المثقف.
*المثقف يعاني إما من اليأس أو الانتهازية أو المطاردة المستمرة.

*المجتمع ينظر إلى النخبة ككائنات غريبة لا تعكس معاناته وآلامه.

هذا المثلث المكسور يفسر سبب بقائنا في المكان نفسه؛ فالحداثة ليست مجرد تكنولوجيا متطورة، بل هي فضاء فكري يمكّن من نقد السلطة وتوسيع آفاق المعرفة، وهو ما لم يُتح للعلاقة المتوترة بين المثقف والنخبة الحاكمة حتى الآن.

يتبع 7

غزة تتضور جوعا.. لتتوقف جرائم الإبادة الجماعية

" قطاع غزة يتضور جوعا. لا توجد قطرة واحدة من حليب الثدي لـ 186 طفلاً يولدون كل يوم. 90% من أطفال غزة يتناولون وجبة واحدة أو أقل من وجبة واحدة في اليوم. لا يوجد تخدير ولا مستشفيات يمكن للأمهات الحوامل المستضعفات الولادة فيها لأن مستشفى الولادة قد دمر... "

إسرائيل تمارس تكتيكات وحشية بقرى لبنانية باتت اطلالا كغزة

وقد أدى هذا النمط إلى مقارنات مباشرة مع التكتيكات الوحشية التي يتبعها الجيش الإسرائيلي في قطاع غزة، الذي بات أطلالًا. ولا يزال معظم سكان غزة البالغ عددهم 2.3 مليون نسمة نازحين قسرًا.

ويحذر خبراء قانونيون ومحللون ومسؤولون محليون من أن الهدف النهائي هو "إفراغ المناطق السكنية"، وإنشاء "منطقة عازلة" خالية من السكان على الحافة الأمامية للحدود، تمنع السكان النازحين بشكل دائم من العودة، وتفرض واقعًا ديموغرافيًا قسريًا على الأرض.

وتقول إسرائيل إنها تسعى لإنشاء منطقة عازلة في جنوب لبنان لمنع هجمات حزب الله.

وفي حديث له مع وسائل الإعلام صرح محمد بازي، رئيس بلدية بنت جبيل، بأن الدمار الواسع النطاق يعكس حملة منظمة تستهدف المباني المدنية وهويتها. وأشار بقلق إلى أن عمليات الهدم الممنهجة هذه استمرت دون هوادة حتى بعد إعلان وقف إطلاق النار، مما يوحي باستراتيجية طويلة الأمد لطمس الهوية الإقليمية بدلاً من ضرورة تكتيكية آنية.

يذكر، حتى قبل اندلاع الصراع الحالي في مارس، كانت إسرائيل تنتهك وقف إطلاق النار المبرم في نوفمبر 2024 مع حزب الله بشكل شبه يومي، مما أسفر عن مقتل المئات.

خريطة بصرية للدمار

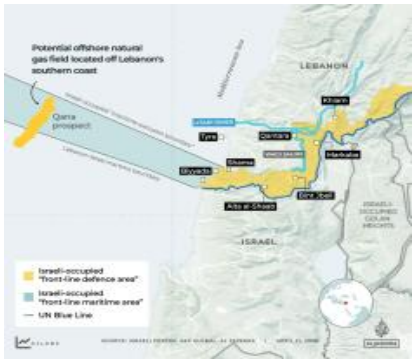

برزت بنت جبيل كمركز لهذا الدمار، لتكون نموذجاً مكثفاً لاستراتيجية إسرائيل الحدودية. من خلال التحقق من الأدلة البصرية وتحديد مواقعها الجغرافية، تتبع فريق التحقيقات الرقمية في قناة الجزيرة 14 مقطع فيديو مختلفاً نشرها جنود وصحفيون إسرائيليون بين 16 و24 أبريل/نيسان

حرب إسرائيل على غزة ".. إلى أين تفضي؟ فلسطين... شهادة في وجه التعتيم الإعلامي

''خريطة الدمار'' كيف أبادت بلدة بنت جبيل

عرضت وسائل إعلام خريطة الدمار: كيف "أبادت" إسرائيل بلدة بنت جبيل اللبنانية.

يكشف تحقيق مصور أجرته قناة الجزيرة عن الهدم الممنهج لبلدات لبنانية حدودية، مما يُظهر تشابهاً صارخاً مع الدمار الذي حلّ بغزة.

في قلب مدينة بنت جبيل التاريخية، كان الجامع الكبير، الذي يعود تاريخه إلى ٤٠٠ عام، شاهداً على ذاكرة المدينة الثقافية العريقة. أما اليوم، فهو أطلال، إلى جانب أكثر من ١٥٠٠ مبنى دمرتها القوات الإسرائيلية بشكل ممنهج في حملة عسكرية متصاعدة في جنوب لبنان.

ومن خلال تحليل دقيق لصور الأقمار الصناعية ومعلومات مـــن مصادر مفتوحة،

كشف تحقيق مرئي أجراه فريق تقصي الحقائق في قناة الجزيرة العربية عن سياسة إسرائيلية متعمدة لجعل جنوب لبنان غير صالح للسكن بشكل دائم.

تشهد القرى والبلدات الحدودية في جنوب لبنان تصعيدًا عسكريًا متواصلًا يتجاوز الحرب التقليدية. فقد توسعت العمليات الإسرائيلية لتشمل سياسة "محو" منازل المدنيين والأحياء السكنية والبنية التحتية الحيوية بشكل ممنهج، كما يُظهر تحليل الخريطة.

آراء حرة..

"الحرب التي غيّرت العالم"

حسن خضر*

خلصنا إلى أن ما صُنّف في خانة الإرهاب، قبل ثلاثين عاماً، صار الآن في متن التيار الرئيس، وسدة الحكم، وصناعة القرار، في إسرائيل. وهذا وثيق الصلة بصعود نتنياهو في الحقل السياسي، علاوة على تمثيله للقسط الأكبر من تركته السياسية. ومع ذلك، ينبغي التحذير من خطأ النظر إلى ما طرأ على بنية الدولة والمجتمع من تحوّلات بوصفها ترجمة حصرية لخياراته، وطموحاته، وتجسيداً لمهاراته أو انحرافاته الشخصية.

والصحيح أننا يمكن أن نرى فيه هو ترجمة للتحوّلات وليس صانعاً لها. التمييز ضروري ومطلوب، هنا، ففي وقت، ربما لن يطول انتظاره، سيسعى الإسرائيليون للخروج من الدرك الأخلاقي والسياسي، الذي أوقعتهم فيه حرب الإبادة، بإلقاء المسؤولية على عاتق المذكور وشركائه. هذا المسعى مريح للكثيرين بقدر ما يُعفي الدولة والمجتمع من المسؤولية، ويحصرها في أفراد. وهي لعبة مألوفة في مناطق مختلفة من العالم للتخلص من الضرائب الباهظة لكوارث وجرائم من صنع الإنسان.

ومع هذا في البال، يمكن الكلام بقدر أكبر من الطمأنينة، عن التركة السياسية لنتنياهو بوصفها خلاصة لتحوّلات بنيوية وموضوعية تتجاوزه كفرد. وهذا يصدق على شركائه في الحقل السياسي، بطبيعة الحال. وأهم ما في هذه التركة أنه قلبَ الرواية الإسرائيلية التقليدية عن حروب الدولة، وحاجاتها الأمنية، وكوابيسها الوجودية، رأساً على عقب، بطريقة غير مسبوقة، ولا رجعة عنها.

ما يكتسب صفة الرواية، ويقوم مقامها بصفة عامة، لا يتخلّق دفعة واحدة، ولا ينشأ من مصدر واحد، بل ينجم عن تفاعل عناصر مختلفة في لحظات تاريخية فاصلة. ثمة أكثر من رواية إسرائيلية. ولنقل إن في قلب الرواية التقليدية عن الصراع الفلسطيني والعربي ـ الإسرائيلي أن إسرائيل، بعد قيامها، هي داود برابرة بالفناء لأنهم لا يعيشون في ديمقراطيات، ويكرهون اليهود. لذا، حروبها دفاعية، وحاجاتها مشروعة، وكوابيسها مُبررة.

وبما أن الروايات لا تتخلّق دفعة واحدة، فإن ما يطرأ عليها من تغيّرات يحدث بطريقة تدريجية، أيضاً. لذا، فقدت رواية داود الصغير الكثير من قدرتها على الإقناع بطريقة تدريجية وموازية لما طرأ على معاني الدفاع، والحاجات الأمنية، والكوابيس، من تعديلات ودلالات جديدة، بعد وصولها إلى الذروة في حرب العام 1967.

وما يعنينا، في سياق كهذا، أن حروب القوّة الإسرائيلية الصاعدة في الشرق الأوسط، ومحاولات الهيمنة على بلاد الشام، على مدار العامين الماضيين، لم تخرج رواية داود الصغير من التداول وحسب، بل قلبتها رأسها على عقب. تبدّلت الأدوار، صارت إسرائيل هي غولياث، وصار الفلسطينيون هم داود الصغير. ولم تعد كراهية اليهود، والحروب الدفاعية، والحاجات الأمنية، والكوابيس، عملة صالحة للتداول.

وهذا، على أهميته، ينبغي أن يأخذنا إلى مكان آخر، لم ينل، حتى الآن، ما يستحق من عناية وتفكير وتدبير. المقصود أن انقلاب الرواية التقليدية خلق فراغاً لم تسده تمثيلات جنينية لرواية إسرائيلية بديلة بعد. هم في مرحلة انتقالية:

ليس في وسعهم ترميم الرواية التقليدية، ولا إنشاء رواية بديلة بوجه سافر لغولياث. وكل ما يلوح في الأفق، الآن، يتجلى في صورة عقارات، وتكنولوجيا، واستثمارات، وترتيبات أمنية، على قاعدة توسيع وتعميم الحلف الإبراهيمي، بل وذهب البعض، بمن فيهم نتنياهو والمحافظون الجدد، إلى حد الكلام عن «سلام» على غرار السلام الذي فرضه الأميركيون في أوروبا بعد هزيمة النازية في الحرب العالمية الثانية. لا بأس.

ومع ذلك، هل تصلح العقارات والتكنولوجيا والترتيبات الأمنية، والمحاكاة الوهمية لأوروبا بعد الحرب العالمية الثانية، لإنشاء رواية جديدة في رقعة من الأرض «نعثر فيها على نبي كلما قلبنا حجراً» على رأي طيب الذكر محمود درويش؟ هذا السؤال ليس مفتوحاً، وجوابه هو النفي، بالتأكيد.

على أي حال، إذا قلبنا حجر رواية داود الصغير، التي أخرجتها حروب الصعود الإقليمي من التداول، سنعثر تحتها على شيء من ألاعيب التاريخ، الذي لا يكف عن المزاح الثقيل. فقد حرص الفلسطينيون، في زمن صعود حركتهم الوطنية، على تصوير الصراع في فلسطين وعليها بمفاهيم ومفردات الصراع ضد الكولونيالية.

وما حدث أن حروب الصعود الإقليمي، ومحاولات الهيمنة الإسرائيلية على بلاد الشام، أعادت الاعتبار (من حيث لا يدري نتنياهو ولا يحتسب) إلى مكوّن رئيس في الرواية الفلسطينية، أي التفكير في الصراع وتشخيصه بمفاهيم ومفردات الكولونيالية والتحرر القومي، بعدما ضمر وجودها في الرواية المعنية بعد صعود الإسلاميين، وإصابة فصائل الحركة الوطنية بالسكتة الدماغية منذ أواسط التسعينيات.

لاح مشروع تهجير الفلسطينيين من غزة، في الأفق منذ الأيام الأولى للحرب، وكان فيه، ضمن أمور أخرى، ما يشبه عودة المسكوت عنه. الفكرة التي كانت دائماً على جدول الأعمال، ولكن سنوات أوسلو أخرجتها، بصورة مؤقتة، من دائرة الاهتمام والتداول. يتمثل المسكوت عنه في حقيقة أن الصراع مع السكان الأصليين على الأرض والموارد، وأن التخلّص منهم في بنية المشروع الكولونيالي نفسه كما برهنت التجربة التاريخية، والحرب التي لم تتوقف بعد.

يمثل كل ما تقدّم نتائج وخلاصات لانهيار رواية إسرائيل التقليدية. ولكل ما تقدّم تداعيات يصعب حصرها، علاوة على ضرائب أخلاقية وسياسية باهظة. ولا يبدو، بقدر ما أرى، أن الدولة والمجتمع يملكان الموارد والقوة لتداركها وتسديدها. وهذا موضوع آخر.

---

* حسن خضر / كاتب فلسطيني

حكايات

"حسن مع سبق الاصرار والترصد "

حسن العلي

هنا بغداد

"على العناد"
قالتها الشمس ضاحكةَ
بينما لا اجيد غير الحرفِ
نكاية بالعابثين بأمانها

بغدادُ قدر الشعر إذ
يخجل عن مجارات الندى
وهو يناغي عشب ضفافها

هنا بغداد

فاتنتي وهي تجيء ضحىً
فرحة البدر وكمْ
من قمرٍ فيها هام عشقاً
فكأنها لا ليل جنَّ
لا حربٌ
ولا سنةٌ من نومِ
يا رشفة حُبٍ لا نعشق بعدها أحدا

هنا بغداد

حوراء دجلةَ أرنوا إليها
شوقاً إلى الضفتينْ
مقيماً ومرتحلا
هي نهر ذات الخمر التي
لانصدع بعدها ابداً
أمانُ العاطلين عن أمل الفرح المباح
ملاذ الخائفين من غدنا
هي أضعف إيماننا
ونحن على ذمة الصبرِ
نبحث في الصدى
عن مَلَكٍ سيأتينا
بقبضة من طين
فينفخ الرب فيه من روحه

لتكون جرارها الأربعين
زنازين لكل من أبى أن يسجد
فيلقيهم الرب فيها جميعاً
امتحاناً لصبر النخيل
حتى حين

هنا بغداد

هي الجميلة المدللة
الرقيقة
تنتفض من بين الرماد
وتحيا
وتأتيها الملائكة حباً حبا
تلملم أحلامنا
أسفارنا
وأول وردة أخفيناها في كتاب
وأول قلب يقطر دما رصاصي الشوق
على كراسة الدرس
حكاياتنا السرية
قبلاتنا المنثورة خلف الأسوار ،
على اسطح المنازل
على الحيطان
اكتشافنا بأن مشاغبة اول فتاة
في الحقيقة حب واشتهاء
وأن أول كف منها
لم تكن غضبا
كانت في الحقيقة "ويحك زد ثغري ألقاً"

هنا بغداد

اكتب معتذراً
فليس في زوادتي ما يصلب عود قصائدي
ثكلت ريشتي ،
محبرتي
و تاهت قافيتي

تبت يد الصغائر إذ باعدت بيننا
حتى جعلوها كبيرة يا بغداد
لله درك
عصية على الدائرات
يا لوعة الشعر منظوماً ومرتِجلا

هنا بغداد

البعير

البعير لم تقصم ظهره قشة
لكنها كانت أحمال حمقٍ
وما اكثر الحماقات في هذا الوطن ؟
والكثير من الغباء والتسرع والرعونة
وتحميل الجمل فوق طاقته
لا من جود ولكن، محض رياء
وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى
قال كفى
قال كفى
فقال أشقى القوم ، قشة اخرى ما هذا الهراء ؟
ثقلت أحمال البعير
وقصمت القشة ظهره
فلا حاد يجبر كسره
أو يسليه، ولا ظعن
ما اكثر الحماقات في هذا الوطن
#ما_ادري_عليمن_جبناها

***

تعليق: محمد البلداوي

كان بإمكان البعير أن يتجنب قصم ظهره، فالبعير "مو قليل شر" لكنه آثر ان يتحمل .. يُطيع.. يخضع.. يحاول أن يعيش للهدف الذي خُلق من اجله - هكذا يقولون- لكنه فشل، ليس بسبب "ظلم" الطرف الآخر وعنجهيته وتفاهته، ولكن بسبب كل ذلك الخضوع والخنوع الذي لا مبرر له.

مرايا

"الربع الأخير من العمر"
لعالم الاجتماع السويدي: "بير يوهانسون"

إختيار: مشعل حسن

كما تعلم .. للوقت طريقة للتحرك بسرعة وإلقاء القبض عليك وانت غير مدرك للسرعة التي انقضت بها السنوات...

يبدو انني بالأمس فقط كنت صغيراً وأبدأ حياتي الجديدة .. لكن بطريقة ما بدا الأمر وكأنه منذ دهور ، وأتساءل أين ذهبت كل تلك السنوات. أعلم أنني عشتها كلها دون نقص ، لدي لمحات عن كيف كنت في ذلك الوقت ولمحات عن آمالي وأحلامي فيها..

ولكن فجأة اكتشفت اني أعيش الربع الأخير من حياتي وقد أدهشني ذلك الاكتشاف ..

أين ذهبت كل تلك السنين .. ومتى والى أين غادر شبابي .!؟

كم قابلت وعرفت من كبار السن طوال حياتي ، وكم أعتقدت أن الشيخوخة التي اتصفوا بها بعيدة عني .. ذلك حين كنت في الربع الأول من رحلة العمر ، وكان الربع الرابع بعيدًا عني لدرجة أنني لم أتمكن من تخيّل كيف يمكن أن يكون حين ابلغه..

لكن .. ها هو الربع الرابع قد اقتحم بابي وتجاوز اعتابي وسلبني شبابي .. أصدقائي متقاعدون واصبحوا شيبا ، يتحركون ببطء .. ويسمعون بعسر .. ويفهمون بمشقة .. بعضهم في حال أفضل مني وبعضهم أسوأ .. لكني أرى التغيّر الجسيم في احوالهم .. ليسوا مثل الأشخاص الذين أتذكرهم والذين كانوا صغارًا ونابضين بالحيوية .. نحن الآن أولئك الأشخاص كبار السن الذين اعتدنا على رؤيتهم ولم نتخيل يوما أننا سنكون مثلهم..

اليوم اصبحت ارى أن مجرد الاستحمام هو هدف حقيقي لهذا اليوم .! والقيلولة لم تعد اختيارية بعد الآن .. إنها إلزامية!!.

لأنني إن لم آخذ قيلولتي بمحض إرادتي فأني سأغفو حيث أجلس..

وهكذا أدخل الموسم الجديد من حياتي غير مستعد للأوجاع والآلام وفقدان القدرة على القيام بأشياء كنت أتمنى أن أفعلها ولكني لم أفعلها أبدًا !!

كم ندمت على أشياء كنت أتمنى لو لم أفعلها ..... وكم ندمت على ما كان يجب أن أفعله ولم افعله، كما اكتشفت ان هناك العديد من الأشياء التي أسعدني القيام بها خلال ما مضى من العمر.

لذا إن لم تكن في الربع الأخير من عمرك بعد .. دعني أذكرك أنه سيأتيك أسرع مما تتوقع .. لذلك كل ما ترغب في تحقيقه في حياتك افعله بسرعة !.
لا تؤجل !!

تمر الحياة بسرعة .. لذا أفعل ما تستطيع اليوم ، إذ لا يمكنك أبداً التأكد مما إذا كنت في الربع الأخير أم لا !!..

ليس لديك وعد بأنك سترى كل فصول حياتك .. لذا عش اليوم وافعل وقل كل الأشياء التي تريد أن يتذكرها أحباؤك .. وكن على امل أن يقدروك ويحبوك على كل الأشياء التي فعلتها لهم في كل السنوات الماضية..

"الحياة" هدية لك. الطريقة التي تعيش بها حياتك هي هديتك لمن سيأتي بعدك .. اجعلها رائعة .. عشها بشكل جيد !

تمتّع بيومك.
افعل شيئا ممتعا.
كن سعيداً.
أتمنى لك يوما عظيماً..

تذكر ان "الصحة" هي الثروة الحقيقية وليست قطع الذهب والفضة .. يفضل أن تضع في اعتبارك ما يلي:

ـ الخروج جيد.
ـ العودة إلى المنزل أفضل.
ـ نسيت الأسماء لا بأس .. لأن بعض الناس نسوا أنهم يعرفونك حتى!!..

ـ أنت تدرك أنك لن تكون محترفا في كل شيء مثل الجولف.

ـ الأشياء التي اعتدت على القيام بها ، لم تعد مهتمًا بها بعد الآن، لكنك لا تهتم حقًا بأنك لست مهتمًا بهذا القدر.

ـ تنام على كرسي الاستلقاء مع التلفزيون "ON"بشكل أفضل مما لو كنت نائما في سريرك.

ـ تفوتك الأيام التي كان فيها كل شيء يعمل فقط بمفتاح "تشغيل" و "إيقاف. "

ـ أنت تميل إلى استخدام الكلمات ذات الحروف القليلة: "ماذا ؟"

" ...متى؟" ... ؟؟

ـ لديك الكثير من الملابس في الخزانة ..
أكثر من نصفها لن ترتديها أبداً.

ـ سيكون للقديم قيمة اكثر من ذي قبل في حياتك:
الأغاني القديمة ؛
الأفلام قديمة ؛
وأفضل ما في الأمر الأصدقاء القدامى!!

أرسل هذا إلى أصدقائك القدامى .. ودعهم يضحكون متفقين معك.

وتذكر ليس المهم ما تجمعه، ولكن ما تنثره هو الذي يخبرنا....
بنوع الحياة التي عشتها.

أخيراً .. واظن ذلك هو خل حكمتي في هذه الحياة..

نعلم جيداً أننا لن نستطيع أن نضيف وقتاً إلى حياتنا ،
ولكننا يمكن أن نضيف حياة إلى وقتنا...

2026/04/19

سرديات

« رحلة في عوالم منسية غير مكتملة »

عماد كريم

إنتظار.. لمن تقرع الأجراس

" لا توجد حياة صحيحة حيث يسود الخطأ "
آدورنو

عندما يصحو أحدُنا صباحًا ويحمدُ ربّه على ما هو عليه من صحة ورفاه، فقد يجد أن هناك شيئًا ما يُنغّص هذا الشعور، أعني وجودَ ملايين من البشر الذين لا يجدون ما يسدّ رمقهم أو يعيشون في العراء, ولا تتوفر لهم أبسط مقومات الحياة: في السودان وغزة واليمن , وفي بقاع كثيرة من عالمنا.

عندها قد يدفع وخزّ الضمير أحدنا إلى التبرع بالمال هنا وهناك. ولكن سرعان ما يكتشف بأن ذلك قطرة في بحر، وهي أفضل من لا شيء، لكنها لا تكفي طبعًا.

الحقيقة المُرّة ربما هي أن عددَ أولئك الذين يهتمون بشأن الآخرين ولو كفكرة عابرة، قد لا يزيد عن قطرة في بحر. وقد يعود ذلك إلى أن غالبية البشر يعانون من هموم خاصة بهم، لا تتيح لهم التفكير بشؤون الآخرين.

بيد أن الأمر مرتبطٌ بالوعي ايضًا، وهذا بدوره مرتبطٌ بتحسّن أوضاع الناس اقتصاديًا. فالوعي يجعلنا نكافح لنيل حقوقنا الاقتصادية والاجتماعية، وأن نكفّ عن أن نكون جزءًا من قطيع تتحكم به الطبقة الحاكمة، وهذا يعود بالنفع على الجميع, بما في ذلك الطبقات المسحوقة من المجتمع.

أَنتَ تُعِدُّ فطورك ' فكِّرْ بغيرِكَ
[لا تَنْسَ قُوتَ الحمامْ]
وأَنتَ تخوضُ حروبكَ، فكِّر بغيرِكَ
[لا تَنْسَ مَنْ يطلبون السلامْ]
وأَنتَ تُسدِّدُ فاتورةَ الماء، فكِّر بغيرِكَ
[مَنْ يرضَعُون الغمامْ]
وأَنتَ تعودُ إلى البيت، بيتِكَ، فكِّرْ بغيرِكَ
[لا تنس شعب الخيامْ]
وأَنت تنام وتُحصي الكواكبَ، فكِّرْ بغيرِكَ
[ثَمَّةَ مَنْ لم يجد حيّزاً للمنام]
وأَنتَ تحرّرُ نفسك بالاستعارات، فكِّرْ بغيرِكَ

محمود درويش

[مَنْ فَقَدُوا حَقَّهم في الكلامْ]
وأَنتَ تفكِّر بالآخرين البعيدين، فكِّرْ بنفسك
[قُلْ: ليتني شمعةٌ في الظلامْ]

محمود درويش

صالح/محمد ابن ماضي

صالح, رفيق حياة الصعلكة في هامبورغ، كويتي/ سعودي، لا يعرف بالضبط، كان يقول : كانت هناك امرأتان، واحدة تدعى خديجة والثانية حميدة. إحداهن أمي والثانية خالتي، لا أعرف من هيّ الأم ومن هيّ الخالة! كان زيّر نساء، أو هكذا يتصور، ثرثار يكاد لا يتوقف عن الكلام، عن إستراتيجيته مع النساء:

أغرقها بالكلمات فتسلّم نفسها قبل أن أنهي كلامي. عمل في الفترة الأخيرة سائق شاحنة، ثم تسبّب في حادث أدى إلىّ فقدانه لثته، فوضع لثة اصطناعية. ثم فقدَ شعره رأسه وبانت صلعته، لكنه كان يغطي الصلعة بتسريح ما تبقى من شعره إلى الأمام. حول ذلك كان يعلّق: عندما اقضي الليلة مع إحداهن كانت تبدو الأمور في البداية على ما يرام، لكن بعد القبلة الأولى تسقط اللثة, ثم تتكشف الصلعة حين تلامس شعري, فتكتمل الفضيحة.

بعد انتقالي إلى فرانكفورت اتصل مرة وطلب مني مرافقة سعودي كبير العمر والمنصب سيأتي إلى منطقتي للعلاج, هو محمد بن ماضي, موظف كبير في القصر الملكي. استقبلته في مطار فرانكفورت ورافقته كمترجم مركز صحة مشهور في مدينة فيزبادن, حيث كنا نقضي هناك أسابيعُ طويلة. بعد تكرار زياراته إلى ألمانيا بحجة العلاج – ما أُطلق عليه السياحة الصحية -. رغم أنه متطلّب وصعب المراس. توطدت علاقتنا لاحقا إلى شبه صداقة, كان يطلب مني في الأمسيات الطويلة في الهوتيل أن اترجم له كال كلمة تقال في التلفزيون, كم كان عليّ سماع قصائده الشعبية المطوّلة في الوجد والغرام والحب الذي لا ينال.... كما قمنا برحلات عفوية لا تخلو من المغامرة والطرائف. في إحدى المرات قصدنا هوتيل كان قصرًا جميلاً في إحدى القرى الجميلة على نهر الراين.

وصلنا بالقطار إلى المحطة وكان علينا السير إلى الهوتيل الذي لا يبعد كثيرا. بعد عدة خطوات رفض صاحبي مواصلة السير بحجة أن الطريق متعب وأصر على طلب تكسي. بتُ محرجا, إذ لم يكن الحصول على تكسي في هذه القرية ليقلنا مسافة قصيرة. ولكن صاحبي جلس على حافة إحدى جدران البيوت وأبى التحرك من مكانه. أطلت شابة من نافذة البيت يبدو أنها كانت رتاقب المشهد وعرضت مساعدتها. وعندما أخبرتها عن الأمر أبدت استعدادها لنقلنا بسيارتها إلى الهوتيل القريب. أوصلتنا فشكرناها وأصر صاحبي على دعوتها للعشاء وطلب منها أن تختار مطعم لتناول السمك. فترة قصيرة بعد استلامنا للغرف دق الهاتف في غرفتي فإذا بالشابة تسألني إن كان يمكنها اصطحاب صديقتين معها. وافقت, ربما محرجًا, واتفقت على ساعة معينة تأتي لأخذنا بالسيارة. أخبرته لاحقا بالأمر فلم يعلّق. وعندما جاءت في الموعد المحدد توجهت إلى غرفته فلم أجده أولاً, لأجده متخفيا في أغطية فراشه, رافضا المجيء: إذهب وحدك معهنّ. توجهنا إلى مطعم شعبي صاخب في الهواء الطلاق, بدل المطعم الفاخر الذي كانت قد أختارته له.

مع النساء الثلاث إلى مطعم شعبي قضينا وقتا جميلاً وتندّرنا حول صاحبي الذي رأى نفسه ضحية مآمرة للإنقاض على محفظته – hوربما هو لم يجانب الحقيقة في ذلك -. عذا ذلك فهوّ رجل خجول لا ستحمل صحبة ثلاث نساء مرة واحدة. في نهاية الأمسية دفع كل واحد منا حصته م المأكل والمشرب.

***

سرديات

« نيتشه وماركس والإشتراكية »
أوجه التقارب والحذر في مفهوم رأس المال والديالكتيك المادي

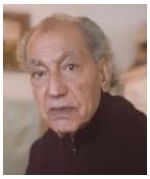

د.عدنان الظاهر

مقدمة

نيتشه فيلسوف ألماني وُلِدَ في 15 أُكتوبر 1844 وتوفي في 25 آب (أُغسطس) سنة 1900 . [أُصيبَ نيتشه في عام 1889 بنوبة حادة من الشلل الجنوني العام ومن أعراض هذا المرض هذيان العظمة . المصدر 1 هامش الصفحة 23 والمصدر الثاني].

قيل الكثير وكُتب الكثير عن هذا الرجل الذي (ملأ الدنيا وشغل الناس) وحيّرالكثيرين واختلفوا فيما كتب وما قال وخاصةً موقفه من الدين ومن الرب [الإله مات]... كثرْ مَلِكْ !

وموقفه من المرأة وحول كتابه الشهير { هكذا تكلّم زُرادشت } (3) وجنونه وعلاقة فلسفته بجنونه هذا. لكني وجدتُ نفسي شغوفاً بمسألة أخرى تتعلّق بموقف هذا الرجل من مسألة الإشتراكية وهل كان صديقاً لماركس أو ناقشه في رأس المال والدايالكتيك المادي والإشتراكية ؟ لم أجد فيما لديَّ من مصادر شحيحة ما يُشير إلى ذلك. وبنفس المقدار، ما كانت علاقته بالفيلسوف الألماني المثالي الشهير هيكل (Hegel).. وهل ناقشه أو كتب عنه ؟

إنها لا ريبَ بداية جيدة أنْ أقتبس ما كُتب في المصدر (1)* تحت عنوان "نيتشه والإشتراكية"

((كانت الإشتراكية في غهد نيتشه مذهباً لم يُثبّت أقدامه بعد. وإنَّ الناقد الحالي لنظرة نيتشه إلى الإشتراكية ليتعرض منذ البداية لأعتراض أساسي،يُنبّه إلى الفارق بين الدور الذي تلعبه الإشتراكية في عصرنا الحالي، حين أصبحت عاملاً رئيسياً في التوجيه السياسي والإقتصادي للعالم، وبين دورها الضئيل في عصر نيتشه. وهكذا يواجه كل نقد لآراء نيتشه في هذا الصدد بسؤال هام هو :

تُرى هل كان نيتشه يقف من الإشتراكية نفس الموقف لو كان يعيش في عصرنا الحالي؟

وليس لنا على هذا السؤال من رد سوى أنْ نقول إنَّ الإعتراضات التي وجهها نيتشه إلى الإشتراكية هي بعينها تلك التي لا يزال خصومها يوجهونها إليها حتى اليوم. وهذا التشابه بين موقف نيتشه وموقف الناقدين المعاصرين للإشتراكية، يحملنا على الإعتقاد بأنه لم يكن ليغيّر آراءه لو أنه شهد الإشتراكية من خلال المنظور الحالي، بل ربما كانت حملته على هذا المذهب الذي يبغضه تزداد عندئذٍ حِدّةً، وذلك حين يراه يزداد انتشاراً وتوسعاً)). مُلخص آراء نيتشه في الإشتراكية (1) :

1ـ الطبقات الدنيا هي عنده أقل الطبقات شعوراً بما هي فيه من عوز وحاجة

2ـ الإشتراكيون يُخطئون حين يعتقدون أنهم قد وضعوا أنفسهم موضع هذه الطبقات الدنيا وأحسوا بما هم فيه من آلام، ذلك لأن الآلام تزيد بارتفاع المستوى الثقافي. فالطبقات الدنيا هي الأقل إحساساً وعلى ذلك فرفع مستواها يعني زيادة إشعارها بالآلام.

3ـ إنَّ الإشتراكية هي مطالبة الطبقات الدنيا بإصلاح حالها ولكنَّ هذه المطالبة في رأي نيتشه لا تكفل العدالة على الإطلاق، إذْ أنها ما صدرتْ إلاّ عن الحقد والحسد ومن التطلّع إلى ما في أيدي الغير.

4 ـ العدالة الحقة في نظر نيتشه فهي أنْ يفيضَ مَن يملك على مَن لا يملك. فالطريقة الوحيدة التي يمكن أنْ تقومَ بها إشتراكية ترتكز على العدالة، هي أنْ تمنح الطبقة الحاكمة حق المساواة للآخرين. أما أنْ يطالب الآخرون بالمساواة كما هو الحال في الإشتراكية المألوفة ، إشتراكية الطبقات المكبوتة فما هذا في حقيقة الأمر إلاّ حقد وطمع.

5 ـ تحقيق الهدف الإشتراكي يؤدي في رأي نيتشه إلى خلق إنسانية خاملة. فالأشتراكيون يتوقون إلى أنْ يكفلوا حياة هانئة لأكبر عدد ممكن من الناس. ولو تحقق ذلك بالفعل في مقر دائم للحياة الهانئة، الدولة الفاضلة، لقضى ذلك العيش الهانئ على التربة التي تنبت فيها العقول الكبيرة والأفراد العظام بوجه عام. يقصد نيتشه بهذه التربة الفاعلية الزائدة. فعندما تتحق تلك الدولة تكون الإنسانية قد أصبحت أكثرَ خمولاً من أنْ تُنجب العبقرية.

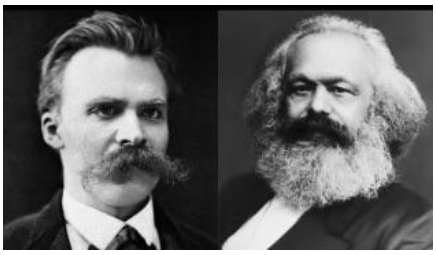

6 ـ التفاوت الطبيعي بين الأفراد : الإشتراكية تبعث بين الناس نوعاً من المساواة المصطنعة، إذْ أنَّ الطبيعة لا تعرف إلاّ التفاوت في المرتبة وكل محاولة لجعل الناس متساوين هي محاولة مُضادة للطبيعة. التفاوت الإجتماعي القائم هو في الوقت نفسه تفاوت في الطبيعة بين الأفراد.

7 ـ لا يمكن أنْ تقومَ حضارة رفيعة إلاّ حيث توجد في المجتمع طبقتان متميّزتان : طبقة العاملين وطبقة المُترفين الذين يمكنهم أنْ يعيشوا دون أي عمل. وأنَّ كل إرتقاء بالنوع الإنساني كان حتى اليوم من عمل مجتمع أُرستقراطي .. ويرى نيتشه أنَّ الرق بأي معنى من معانيه ضرورة محتومة. وأنَّ نظام الرق اليوناني الذي أنجب تلك العقول النظرية الكبيرة هو أصلح النُظم .. لذلك يدعو نيتشه إلى نوع من الرق.

هل ناقش ماركس أو أنجلز أو الأشتراكيون عموماً آراء نيتشه هذه ؟ للأسف لا معلومات لديَّ تخص هذا الموضوع ولكن، وعلى أية حال، لا أتوقف مع ورد في الفقرات 1و2و3و4 لأنها متهافتة وسخيفة ولا تستحق المناقشة ولا سيّما قوله في الفقرة الثانية [رفع مستوى الطبقات الدُنيا يعني زيادة إشعارها بالآلام] ! لا أحدَ يدري على أي أساس ومنطق إتخذ نيتشه هذا القرار من أنَّ رفع مستوى الناس يؤدي إلى المزيد من الآلام ؟ أية آلام والآلام شتّى ؟ هل يتألم الفقير إذا شبع وتنعم وتثقف وضمن له ولعائلته مورداً مضموناً وسكناً لائقاً وعلاجاً مجانياً واقتنى من الكماليات ما يريد ويشتهي ؟ يزداد وعيه الطبقي نعم ولكنْ ما قيمة وما مكان الألم ؟ بلى، قال قبل نيتشه فلاسفة آخرون (كلما زاد علم المرء زاد جهله) لكنهم لم يذكروا الألم وما قالوا يزداد ألمه فالجهل بالشئ شئ والألم شئ آخر مختلف.

لا أُناقش مثل هذه الموضوعات فهي لا تستحق النقاش لكني أولي إهتماماً خاصاً

تتمة ص التالية

« نيتشه وماركس والإشتراكية »

بموضوعات وردت في الفقرات 5 و 6 و 7 خاصةً ناقشها هذا الفيلسوف المريض حد الجنون وشذَّ عن الكثير من الفلاسفة ممن عاصره أو سبقه. ماذا قال في هذه الفقرات وما فهمنا منها وقد كشف طبيعته وميوله ومعتقداته العميقة وجذوره الطبقية ونزعته للتعالي وتمجيد القوة (إرادة القوة) والسوبرمان النموذج الذي أفرز شخصاً مثل هتلر وما جرَّ هذا على المانيا وعلى بقية شعوب الأرض. وخلاصة ما ورد في هذه الفقرات الثلاث أنَّ الإشتراكية تؤدي إلى خلق إنسانية خاملة وأنَّ الطبيعة لا تعرف إلاّ التفاوت في المرتبة وأخيراً إيمانه المطلق بضرورة وجود طبقتين عليا ودنيا ، طبقة المترفين من نوابغ ومفكرين وعباقرة وأطباء وشعراء وفلاسفة وطبقة أخرى للعبيد المنصرفين للعمل الجسدي فقط .. مع ذِكر خاص لنظام الرق اليوناني حيث قال [إنَّ الرق بأيّ معنى من معانيهِ ضرورة محتومة / الفقرة السابعة]. إذا أردنا تصنيف وتوصيف هذا الرجل فسنقول عنه إنه رجل عنصري طبقي ورجعي ومصاب بهوس وجنون العَظَمة وعدو للمرأة وضد مبدأ الرحمة الإنسانية.

هل الإشتراكية تؤدي إلى خلق إنسانية خاملة ؟ هذا سؤال كبير حريٌّ بكل ذي شأنٍ أنْ يقف عنده ويفكّر فيه مليّاً. عاش نيتشه قبل قيام أول نظام إشتراكي قام على أسس نظرية علمية هي الماركسية الدايالكتيكية في روسيا إثر ثورة 1917 البلشفية فكيف وصل أو هداه علمه وتكهناته إلى مثل هذه النتيجة التي سبق بها عصره وزمانه ولم يسبقها في التأريخ البشري ستلقة مثيلة ؟ ما هي أُسسه وبراهينه ولم يرَ أية تجربة إشتراكية عاصرته أو سبقته ؟ لم تكن الثورة الفرنسية ثورة إشتراكية ولا ثورة الفلاحين الألمان في عام 1848 ولم تستطع كومونة باريس الصمود ليرَ الناس كيف سيكون مآل الإشتراكية فيها إنما غرقت سريعاً بالدماء وتمّ وأدها على عجل. قناعة نيتشه هذه واضحة منشأها أساساً هو إيمانه بالطبقية والطبقات والتفاوت بالطبيعة بين الناس في حين تلغي الإشتراكية هذا التفاوت الطبقي أي أنه، في نظره، تعتدي على الطبيعة وتتجاوز حدودها الأبدية. هذا هو الأصل والمبدأ كما إخالُ. كيف برر نيتشه أُطروحته هذه ؟ فسّرها بأمر مُضحك مُختلق مـــن فراغ مؤدّاه (الدولة الفاضلة والعيش الهانئ تقضي على التُربة التي تنبتُ فيها العقول الكبيرة والأفراد العظام). ثم (لا يمكن أنْ تقوم حضارة رفيعة إلاّ حيث توجد في المجتمع طبقتان متميّزتان طبقة للعاملين وطبقة المترفين الذين يمكن أنْ يعيشوا دون عمل). إذا كانت هذه قناعاته وفلسفته فكيف يرضى بزوال الطبقية والطبقات وزوال العبيد العاملين بقوة الجسد فقط ؟ إنه يخشى من مجتمع إشتراكي خامل لكنه يورط نفسه بالدعوة إلى مجتمع فيه طبقة عليا متبطرة طفيلية تعيش على ما يقدّم لها سواها من البشر. [وإنَّ كلَّ إرتقاء بالنوع الإنساني كان حتى اليوم من عمل مجتمع أُرستقراطي / الفقرة السابعة].

ربَّ معترض يقول بلى، المجتمع الإشتراكي مجتمع خامل ومتأخر وقد انهار أمام الرأسمالية عام 1991 بعد أنْ صمدَ سبعين عاماً (الإتحاد السوفييتي والمعسكر الإشتراكي ودول حلف وارشو) فهل انهارت الإشتراكية في الصين وكوبا وبعض أقطار أمريكا اللاتينية ؟ وهل انهارت كنظرية قامت على أسس علمية أم كان انهياراً لأنظمة أخطأت في التطبيق في ظل نظام دولي صارم ظالم حاصرها وحاربها وتآمر عليها وجرّها إلى سباق تسلّح أرهقها وأنهكها وانعكس ذلك كله على الأوضاع الداخلية لهذه البلدان الإشتراكية وخاصة على وتائر إنتاج السلع الإستهلاكية اليومية الملحّة فكانت شحّة وأزمات موسمية في بعض الحاجيات التي يحتاجها الناس كلَّ يوم فضلاً عن تواضع نوعيات المنتوج المعروض مقارنة بمثيلاته في الأسواق الرأسمالية كالملابس والأحذية ثم أزمة السكن المستفحلة. وبهذه المناسبة يجدر القول إنَّ المواد الإستهلاكية والكماليات في كل من القطرين الإشتراكيين يومذاك جيكوسلوفاكيا والمانيا الدمقراطية كانت أفضل نوعية مقارنة بمثيلاتها الروسية وهذه حقيقة عرفها كل من عاش هناك زمناً. لا علاقة للإشتراكية كنظرية علمية دايالكتيكية بنوعية ومستوى إنتاج الكماليات فهذه مرهونة بشروط داخلية وخارجية. عشت ست سنوات في موسكو (1962 / 1968) فلم ألحظ أي ترهل في صفوف الطبقة العاملة بل رأيت الغالبية العظمى من الناس صابرين صامتين مبررين وقانعين مـــع بـــــعض الملاحظات وطبيعي لم يخلُ الأمر من بعض العائبين والساخطين واللامزين والمحرّضين. كانت أزمة السكن هي الأزمة الكبيرة حيث كانت كل عاملتين عزباوين تعيشان في حجرة واحدة في قسم داخلي كبير فيه مطابخ وحمّامات كثيرة واسعة بل وعرفت عاملة في مخزن تشارك عائلة من زوجين وطفلين شقةً مكونة من ثلاث حجرات إثنتان لهذه العائلة وواحدة لها وابنها (عشر سنوات). كما عرفت معلمة قالت لي إنها سجّلت على شقة جديدة فوُضعت في قائمة الإنتظار وستستلم شقتها بعد عشر سنوات ! وفي نفس

الوقت عرفت عاملاً يعيش مع زوجته وطفلهما في شقة حديثة كبيرة فارهة. ليس هناك شحّاذون ولا مَن يعيش في الشارع لا سقفَ فوق رأسه غير السماء والتعليم بكافة مراحله مجاني والطب مجاني وطلاب الجامعات والمعاهد يقبضون مخصصات شهرية وإنْ كانت زهيدة. الطريف أنَّ راتب سائق الحافة العمومية أكبر من راتب الطبيب والمهندس والكثير من كوادر البحث العلمي في الجامعات والأساتذة المبتدأين. كان لي صديق معي في موسكو دائم النقد وبلسان جارح لا تمر أمامه ظاهرة ما إلاّ وأشبعها نقداً وتجريحاً فمثلاً كان يعلّق على طوابير الناس الطويلة التي تنتظر شراء الموز أو المندرين أو غيرهما من الفاكهة أو بعض البضائع شتاء قبل أعياد رأس السنة عادة بقوله [هذه إحدى أشكال التضخم]. كان هذا الصديق يتمتع بزمالة دراسية طويلة منحته له (ولكثيرين غيره) الحكومة السوفييتية.

أين الخمول يا نتيشه ولماذا الخمول في الإنتاج والدولة دولة عمال وفلاّحين ؟

المصادر

1ـ نيتشه تأليف الدكتور فؤاد زكريا. دار المعارف بمصر. الطبعة الثانية بدون تأريخ.
2 ـ مقالة عن نيتشه بقلم قرطبة الظاهر منشورة في موقع " أخبار " لصاحبه ومحرره الأستاذ نوري علي في مدينة ميونيخ. الرابط
https://akhbaar.org/home/2016/3/208182.html
3 ـ فردريك نيتشه. كتاب (هكذا تكلّم زرادشت) منشورات الجمل في المانيا / كولونيا الطبعة الأولى 2007 .

فضاءات شعرية

قصائد... من ذاك المكان البعيد

ايفان علي عثمان

أقطع ثم أمنحه ما قطعت ...

معي جروف زجاجية
ظلال عروق
مغمورة بالسم
مرايا طرائد
مقطعة بالأقفال
هزة أطراف الرصاص المعطل
سأربط خيوط
المغادرة الى الاسفل
سأعبر
آلات الهواء
سأراوغ كرة ديسكو في التمزقات
سأكسر العابها
صدع في المزهرية
علبة كبريت
ثقب إبرة
بهو غرفة
ومن زوبعة النزف
سأزحف للاعلى

الكأس الثالث الكأس الثالثة ...

يركبون
الموجة
يفردون
اجنحتهم
يهتفون
لحنينهم
يعرفون
نواعير البدايات
نواطير النهايات
كالدمعة حول الصدف
كالأصداف حول الدمع
الصور
الاصوات
آخر جيل من الغرفة
السريان المسكون
السكون المسريل
يحصد
النثار
الرجفة
السيار
في
أصص الظل
مراوغات الفراغ

كأسين مع دلدار ...

تتشقق الظلال
تحت
الكؤوس
حملتها الأمواج
لتصقل فراغ السطوع
وحيدا بين
الأشواك الحمراء
والأشواق الزرقاء
أكوم الصور
على طريق الغرفة
للأرواح الليلية
صوتي
خيط ينبض
جرس يتكوم
يمتزجان
ينحته الكأس
انجرف جنوبا
كقصبة صيد
للمخرج
للقفل
للسلم
لأعود
لآلة مصنوعة من الحبر

فويرتيفنتورا ...

اكتشاف دوار سكان الغرفة
النجاة من اقنعة العدوى
نصب الحفر
أفران بصبغ حامض
فويرتيفنتورا
تتهيأ لجر
ثقابة التلويات
المعارة
لقاطع مراكز توليد
المحاكاة الهذيانية

اليسيا غاليان ...

ثوان سيئة التغليف
تتكرر
في علب الوقت المتروك
ترسل
نداء المغادرة الآلية
هناك جسد
قبالة اليوم الممدد
على جدار حجرة التمثيل
اليسيا غاليان
لب الاستغناء المفاجيء
أدخنة الحصاد
تتبدد
الفصول الليلية
تتفرع
لا موقف
لـ توقعات المكان المعار
حتى
تأسيس القصيدة الصحيحة
من
عملية الصدفة التالية

براديب كامات ...

منظم الثوان
خطط لفتح خزائن المكان
مقصات البهو التحتي
أصغر من
الأجسام المقسمة
في مصفاة الطرود
في الثقوب النيونية
في ملاه ملحقة بمقاعد الأصابع
في جولة غسل المستقبل
في بصيص قطع الوجع المنقوع
مفرق الرجوع
الى العالم البانتوميمي
براديب كامات
تحيا الطفولة

---

* شاعر وكاتب

مرايا

حكايات من ديرة أهلنا

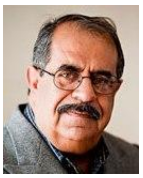

علاء مهدي

منقول عن السيدة ميسون المغازه چي

عراقي مربي مطي. صحى الصبح لگة المطي ميت..!!.
أخذه عالدكتور البيطرى.. حتى يعرف سبب الوفاة..!!.
تفاجأ من قول الدكتور.. أنو المطي مات بالجلطة..!!.
دار وجهه عالمطي.. ولزم اذاناته.. وگام يحاچيه.. بتعجب..!!. وحركة .. واستغراب..!!.
جتك جلطه ليش..!!.؟.
خريج هندسه وملاگي شغل..!!؟.
خريج ادارة واقتصاد.. وواگف بسوگ المخضر..!!؟.
خريج آداب..ودتسوق تاكسى..!!؟.
خريج قانون.. وتشتغل دلال..!!؟.
خريج زراعة.. وبالواسطة معينيك بالطرق والجسور..!!؟.
جمعت كل اللي تملكه..ونطيته لإبنك..علمود يسافر أوروبا.. وغرگ على شواطئ اليونان..!!؟.
مديون.. وماعندك تسدد ديونك..!!؟.
تنتظر التعيين.. لوصارلك 10 سنين والزميلة اللي عاجبتكك ..وتريدك تتزوجها..وماگادر تخطبها..!!؟.
رحت ترقم الكيا.. ولگيت عليها مخالفات وانت ماخذها من الشركة..!!؟.
مگادر تشتري ملابس لجهالك..!!؟.
ملاگي بيت..!!؟.
منين جتك الجلطة ..!!؟.
متداين.. ومتورط وماعندك تسدد..!!؟.
جتك قائمة كهرباء.. وما گادر تدفعها.. وگطعوا عنك الكهرباء..!!؟. وفوگاها ابو المولدة سالگ اهل اهلك!!!!؟
حاس نفسكك غريب بالعراق..!!؟.
الدنيا مخربطة داير مدايرك.. ومخك مگام يتحمل.. من كثرة القوانين الجائرة. هاي اذا اكو قوانين بالاصل.!!؟.
غلاء الاسعار ماعاجبك..!!؟.
دتحس انو اكو ثروات بالبلد وانت مامستفيد منها..!!؟.
منين جتك الجلطة داد..!!؟.
من النواب الكذابين اللي بدم الشعب متاجرين.. لو من حكومة الحرامية..لو الاعلام الرخيص الفاسد..!!؟.
منين جتك الجلطة حبيبي ..!!؟.اخاف على التقاعد اللي مايكفي اجار البيت..!!؟.
اجاك فشل كلوى من المي الملوث.. ورحت تغسل كليتك وماكو مكان..!!. إنتظرت الى ان واحد يموت وتدخل بمكانه..!!؟.
إنقلب عليك الجيش مثلاً..!!؟.
تتفرج على فيصل القاسم لو ضارب خيال على سهير القيسي..!!؟.
غاتك ابو علي الشيباني مثلاً..!!؟.
جتك الجلطة منين..!!؟.
الدولار ملخة للدينار مثلاً..!!؟.
مشتهي السمچ.. والكيلو وصل ثنعش الف دينار..!!؟.
رحت تشترى لحم ولگيت الكيلو بثمنطعش الف..!!؟.
جيت تشترى دجاج.. ولقيته من كثر ما مجمد صاير چنه نعال لاستيك..!!؟.
رحت تجيب الحصة.. وگالولك ماكو غير الطحين المعفن ..!!؟.
وين لگتك الجلطة خوية..!!؟.
قنينة الغاز بثمنتالاف..!!؟.
لو قائمة الماي بربع مليون..!!؟.
حاط خط نت بخمسين الف..والنت ما يجي اصلاً..!!؟.
مشتهي تين.. ومگادر تشتريه..!!؟.
المشمش نزل السوگ.. وخلص.. وانت ما سمعت بيه..!!؟.
جتك الجلطه ليش..!!؟.
ام مرتك ملعبه نفسك..!!؟.
إخوانك مدايزوروك..!!؟.
وحده چنت تحبها..!!. وسوتلك بلوك ع الفيس لأن لگت زمال غيرك..!!؟.
نص قرايبك بالسجن..!!؟.
حاكمكم باع الگاع..!!؟.
شرطتكم هتكت عرضك..!!؟.
التعليم تافه..!!؟.
لو القضاء فاسد..!!؟.
جاوبني ليش انجلطت يمعود..!!؟.
الشعب جاهل..!!؟.
لو المفتى ارهابي..!!؟.
شيخ الجامع فاسق..؟.
منين جتك الجلطة گليبي..!!؟.
گوللي..يعني تريد تگولي إنتة تحس اكثر من عدنا..!!.؟.
روح الله يسامحك وينطينا من صبرك خوية !

الكاتب والمترجم العراقي د. ممتاز كريدي في ذمة الخلود

ببالغ الحزن والالم تلقينا يوم الأحد الموافق 19 نيسان 2026 خبر رحيل الكاتب والمترجم العراقي المعروف د. ممتاز كريدي الذي ولد في مدينة الحلة الفيحاء عام 1933 لعائلة ميسورة الحال، نشأته في الريف وتعرفه عن قرب لمعاناة الفلاحين الفقراء بعد هزيمة النازية الألمانية وصعود المد الوطني التقدمي وأنتشار الفكر اليساري الأمر الذي ساهم في صقل حسه السياسي ووعيه حيث أنخرط في صفوف أتحاد الطلبة العام الذي من خلاله وجد سبيله نحو الفكر الماركسي ومن ثم الانخراط في الحزب الشيوعي العراقي.

تعرض الفقيد للملاحقة في أول شبابه اذ تم فصله قبل أكماله المرحلة الاعدادية بسبب نشاطه السياسي وجرأته في مواجهة الشرطة السرية للنظام الملكي.. في العام 1952 أنهى دراسته الاعدادية وقرر ان يغادر العراق متوجهاً إلى النمسا للدراسة أنخرط في النشاط الحزبي وجمعية الطلبة العراقيين هناك وأختير أكثر من مرة ضمن الوفد العراقي للمشاركة في المهرجانات العالمية للطلبة والشبيبة في رومانيا وبولندا وموسكو ثم أنتقل إلى المانيا الديمقراطية آنذاك (لايبزك) لحصوله على مقعد دراسي حيث أكمل دراسة الماجستير والدكتوراه .

كتب وترجم العديد من المقالات والقصائد والكتب، عمل في الصحافة وساهم في معظم المحافل والأنشطة الثقافية والحزبية التي قامت بها منظمة الحزب وجمعية الطلبة العراقيين في المانيا، عرف بهدوئه وبساطته وثقافته الواسعة لقد َظلَّ متابعاً لأخبار الحزب والوطن لحين رحيله المؤسف .

إنَّنَا فِي الوقْتِ اَلذِي نُعبِّر فِيه عن مشاعرنَا بِالْخسارة الفادحة، نَتَقدَّم بِهَذه المناسبة الأليمة لِأسْرة اَلفقِيد وَلذويه وأحبَّته وأصْدقائه اينما كانو ببالغ التَّعازي والْمواساة، راجين لَهُم جميعًا الصَّبْر والسُّلْوان وللفقيد الذكر الطيب.

فنون

((غبار اليمام))

«غبار اليمام» مسلسل تلفزيوني للكاتب شوقي كريم حسن يطوي الصفحة الأخيرة...

اكتمال كتابة الحلقة!! الختامية لمسلسل يراهن على وجع الإنسان وصدق الحكاية ، أنجزت رسميًا كتابة الحلقة الأخيرة من المسلسل التلفازي «غبار اليمام»، في خطوة تمثل تتويجًا لرحلة إبداعية طويلة حملت الكثير من الاشتغال الفني والإنساني، ليقترب العمل من دخول مراحله النهائية تمهيدًا لتقديمه بوصفه واحدًا من المشاريع الدرامية التي تراهن على العمق لا الاستهلاك، وعلى الإنسان لا الحدث العابر. يأتي هذا الإنجاز بعد فترة مكثفة من الكتابة والمراجعة وبناء الشخصيات والخطوط الدرامية التي تشكل نسيج العمل، حيث اعتمد المسلسل على رؤية درامية تنطلق من الواقع الاجتماعي بكل تناقضاته، وتغوص في التفاصيل الصامتة التي تصنع المأساة اليومية للإنسان العربي، من الخسارات الصغيرة التي لا يراها أحد، إلى الانكسارات الكبرى التي تغيّر المصائر.«غبار اليمام» ليس مجرد عنوان درامي، بل مشروع سردي يحمل حساسية خاصة في تناول العلاقات الإنسانية، والصراع بين الحلم والخذلان، وبين ما نريده لأنفسنا وما يفرضه الواقع علينا. وقد سعى النص إلى تقديم شخصيات نابضة بالحياة، لا تُصنّف بسهولة بين الخير والشر، بل تتحرك داخل مناطق رمادية مليئة بالتردد، والضعف، والرغبة في النجاة.

شوقي كريم حسن

الحلقة الأخيرة، التي تم الانتهاء من كتابتها مؤخرًا، تمثل الذروة العاطفية والفكرية للعمل، إذ لا تكتفي بإغلاق المسارات الدرامية، بل تفتح أبوابًا أعمق للتأمل في مصائر الشخصيات، وفي الأسئلة التي رافقت المشاهد منذ البداية. وقد حرص كاتب العمل على أن تكون النهاية وفية لروح المسلسل، بعيدة عن الحلول السهلة أو النهايات المصطنعة، لتبقى أقرب إلى الحقيقة الإنسانية التي لا تُحسم دائمًا بانتصار واضح أو خسارة نهائية. النص مرّ بعدة مراحل من الصياغة الدقيقة، خاصة في حلقاته الأخيرة، لضمان الحفاظ على تماسك البناء الدرامي، وإبقاء التوتر النفسي حاضرًا حتى اللحظة الأخيرة. كما جرى التركيز على الحوار بوصفه أداة للكشف الداخلي لا مجرد وسيلة لنقل الحدث، وهو ما منح الشخصيات عمقًا إضافيًا وخصوصية واضحة.ويُنتظر أن يحظى «غبار اليمام» باهتمام لافت عند دخوله مرحلة التنفيذ، خصوصًا مع تصاعد الاهتمام بالأعمال التي تعيد الاعتبار للدراما الاجتماعية ذات النفس الطويل، والتي تتعامل مع الإنسان بوصفه مركز الحكاية لا مجرد عنصر ضمن حبكة سريعة.إن اكتمال كتابة الحلقة الختامية لا يعني نهاية الرحلة، بل بداية مرحلة جديدة من الحياة لهذا العمل، مرحلة الانتقال من الورق إلى الشاشة، ومن الخيال الخاص إلى الذاكرة العامة للمشاهدين. وبين البداية والنهاية، يبقى «غبار اليمام» شاهدًا على محاولة صادقة لصناعة دراما تكتب الألم بصدق، وتمنح الحكاية حقها الكامل في أن تُروى.

***

سقوط الورقة الأخيرة

كفاح الزهاوي

هبط الخريف كقناعٍ مخادع، يكسو العالم بألوانه الصفراء، فيما يسرّب الموت إلى الأوراق. ذبلت الأشجار، وتراكم الضباب فوق المدينة، وكأن الطبيعة فقدت بهجتها وارتدت ثوبًا من الحزن.

عاد إلى شقته الصغيرة، التي عاش فيها عشر سنوات، بين أثاث قديم وضوء باهت يتسلل من النافذة. لم يشعل المصباح، واكتفى بالنور الخافت القادم من الشارع. كان يشعر أن المكان كهف مهجور، وأنه يعيش عزلة لا تنتهي. جلس على كرسيه الهزاز، يراقب الشارع بعينين غائرتين، مثقلتين بالذكريات والخيبات.

في الليل، رأى حلمًا مرعبًا: مارد طويل يحمل سيفًا، يقطع الأشجار بلا رحمة، حتى تحولت الحديقة إلى بحر من الدماء. وحدها شجرة البلوط بقيت صامدة، فانتفض ليحميها، قبل أن يستيقظ مذعورًا، غارقًا في العرق.

مع الفجر، خرج إلى الشارع تحت مطر خفيف، متجهًا إلى الحديقة. كان يسير بخطى ثقيلة، كأن الأرض تمسك بقدميه. جلس أمام شجرة البلوط، يراقب أوراقها القليلة المتبقية، بعضها يوشك على السقوط.

حين هوت ورقة أخيرة ببطء، شعر أن الحياة كلها تختزل في تلك اللحظة: دورة لا مفر منها، بين الميلاد والفناء. قال لنفسه:

ـ نحن نعيش مراحل متتابعة، نطلب المزيد دائمًا، ثم نفقد كل شيء في النهاية. هذه الورقة الراحلة أصدق من كل الكلمات، فهي رمز لحياة قصيرة، جميلة، لكنها زائلة.

ظل يحدق في الشجرة، والطيور تحوم حولها، كأنها تغني لحنًا حزينًا. ومع سقوط الورقة الأخيرة، أدرك أن الرحيل قدر محتوم، وأن الذكريات لا تبقى إلا في صندوق النسيان.

إضاءات

أورونـدو باكو... حضور مجد قاس (2-2)

د. إشبيليا الجبوري
إختيار وإعداد وترجمة

ت: من الإسبانية إشبيليا الجبوري

لسنوات عديدة، حاولتُ قراءة شعر فرانسيسكو أورونـدو. ودائمًا ما أحمل معي طبعة مجموعته الشعرية التي ذكرتها، بالإضافة إلى مقالاته المتنوعة. وفجأة، أجد نفسي منجذبًا إلى حميمية قصائد مثل تلك التي اقتبستها للتو، أو مثل "مالك الحزين الأسود"() أو "أريخون"()، التي تستحضر نبرةً ومكانًا مألوفين جدًا بالنسبة لي. القصيدة الثانية، على وجه الخصوص، مُهداة إلى هوغو غولا وخوان ل. أورتيز(). حدث الأمر نفسه، وإن كان مختلفًا، ولا يزال يحدث مع القصائد القصيرة في ديوان "موجزات"()، وكذلك مع القصائد الأطول، مثل "أضواء الشموع"() أو "بوينس آيرس الأرجنتينية"()، التي تتطلب استعدادًا خاصًا للقراءة ووقتًا كافيًا لها.

أورونـدو شاعرٌ أشعر بألفةٍ ما معه، ليس لأنه ينتمي إلى أماكن أعرفها، بل لأن العديد قراءاتي عن من هم أصدقائه، مثل هوغو غولا وخوان خوسيه ساير()، كانوا يذكرونه كثيرًا، بدهشةٍ ممزوجةٍ بالإعجاب().

وتُكمّل هذه الصورة علاقته، منذ منتصف الخمسينيات فصاعدًا، مع خوان ل. أورتيز، والتي يستحق عمقها تحليلًا منفصلًا، أعتقد أنني أفهمه جيدًا. يقول ساير في مقابلة: "أحب حقًا قصائد باكو المبكرة"().

لطالما جعلتني تصريحاتٌ من هذا القبيل، التي يرددها أصدقاء آخرون، والتي ربما تبنيتها في مرحلةٍ ما، مُرَسِّخةً فجوةً بين شعره المبكر والمتأخر، أشعر بعدم الارتياح في قرارة نفسي.()

تُثير سوزانا سيلا() صعوبة وضع "خط فاصل"() واضح بين "أورونـدو الجمالي الرائع الذي سيتحول لاحقًا إلى مجرد كاتب عامي، مؤلف شعر التنديد أو الدعاية"(). ومن منظور نقدي آخر، تصل نيلدا ريدوندو إلى النتيجة نفسها: "أورونـدو هو كل أورونـدو الذي يُعبّر عن نفسه، وفي كل موقف تُحتوى جميع الميول، في صراع وإنتاج"().

من واقع تجربتي الشخصية، أستطيع أن أشهد على هذه الصعوبة، لأنها تكمن في صميم نوع من قدسية البساطة التي ورثتها، بطريقة ما. كان من الصعب، ولا يزال، تتبع ذلك المسار ومواجهة نص، كما أشار فريدنبرغ()، يجب اكتشافه "كما لو أنه لم يُقرأ من قبل، أو كما لو أنه لم يُقرأ من قبل"(). لطالما شعرت، من منظور ساحلي، ومن منظور أولئك الأصدقاء وتلك الأماكن، أن هناك شيئًا في أعمال فرانسيسكو أورونـدو أفلت من فهمي. شيءٌ كان يحدث دائمًا في أماكن بعيدة، في مراكز حضرية أخرى، مع أصدقاء آخرين، ويتطلب سياقات مختلفة. ولا أتحدث هنا، على الأقل ليس حصرًا، عن تجربة الكفاح المسلح، أو العمل السري، بكل ما يفرضه من متطلبات السرية(). بل أتحدث عن الشعر كحوار مُهجّر، أحيانًا بمحبة، وأحيانًا بقسوة. ولسبب وجيه، عندما كانت قيادة مونتونيروس تُحضّر لإرساله في مهمة خاصة إلى الداخل، طلب أورونـدو تحديدًا عدم تكليفه بسانتا فيه. كان معروفًا هناك، وسيكون مُعرّضًا للخطر. كان عليه أن يحمي نفسه من أصدقائه، وفي الوقت نفسه، أن يحميهم. كان عليه أن يغادر بوينس آيرس ويذهب إلى جزء آخر من البلاد، وهذا "الجانب الآخر"() هو الذي أثبت أنه الأكثر استحالة. وهنا يكمن أحد أعمق الألغاز التي تنبض في أعماله.

على أي حال، حتى هذه اللحظة التي أكتب فيها هذه السطور، وعلى حد علمي، فإن كتاب "قصائد الحرب" () غير موجود. يذكر أورونـدو سرقة قصائده بنوع من السخرية، مما يخلق أثراً غريباً من الغموض: فالقصيدة "المستعادة"() هي التي تُدين اختفاء الكتاب الذي كان من المفترض أن يحتويها، ويبقى من غير الواضح ما إذا كان بقاؤها مجرد وهم، أم ذكرى، أم نذير شؤم():

أريد أن أُعلن أمام الجميع، العامة،
ورجال الدين،
سرقة نظارة، وبعض،
قميص متسخ ومنديل مستعمل،
وعدد غير محدد من القصائد التي كنت أكتبها،
في السنوات الأخيرة من هذه الحرب، وجهاز
تلفزيون، وأسطوانات، وأسلحة...

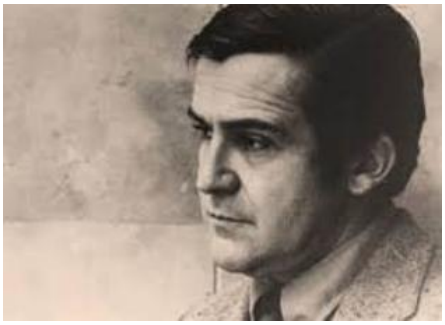

لم يظهر أي من هذا، ولا أشياء أخرى،
أغفلتها. لقد سُرقت،
على يد الشرطة من منزلي ("أريد أن أُعلن")()

وأخيرًا، في تلك اللحظة، يختتم الكتاب بقصائد ما بعد الوفاة. تتألق هذه القصائد كفأل نادر، ولكنها أيضًا بمثابة سخرية من الحوار الخاص الذي كان يخوضه آنذاك، مصارعًا ذلك "الجانب الآخر"() الذي تنطوي عليه القصيدة. يختتم الكتاب، تحديدًا، بقصيدة " (العزلة)()، وهي قصيدة مطولة تُشبه رسالة مفتوحة، وفي الوقت نفسه "نداءً" أو دعوة، انطلاقًا مما فهمه أورونـدو في تلك اللحظة على أنه وظيفة الشاعر:

ولن تُعطى الأولوية لقصة الفرح،
بل لكل صراع
الأرض وهوائها، ظهرها وملامحها، سعالها
وضحكها. لم أعد
من هنا: بالكاد أشعر أنني ذكرى عابرة.
تستند ثقتي على احتقار عميق
لهذا العالم البائس.
سأمنحه الحياة حتى لا يبقى شيء على حاله.()

قال عنه الشاعر الأرجنتيني خوان غيلمان (1930-2014)()، في مقدمة ديوانه "قصائد الحرب ((1950-1976))()": "كتب باكو حتى آخر لحظة، وسط مهام الحياة السرية وضروراتها ومخاطرها. لم يكن هناك أي تناقض بين نضاله من أجل وطن عادل وحر وذو سيادة وبين طبيعة الكتابة".()

سُمّيت ساحة صغيرة في بويرتو ماديرو باسم ساحة فرانسيسكو "باكو" أورونـدو. كما يحمل مركز ثقافي في كلية الفلسفة والآداب بجامعة بوينس آيرس اسمه.()

- في عام 2011، أُدين عدد من ضباط الشرطة بتهمة قتله وقتل 23 شخصًا آخر.()

- توفي في 17 يونيو 1976 في مندوزا. ()

***

مروج أدبية

نيسان في كردستان.. و قصيدة

مراد سليمان علو

(1)
أرثي نيسان في قصيدتي:
أحمل نيسان من خرائب (شنكال) إلى (جامعة دهوك)،
وباقة شقائق من غابات (الموصل) إلى قبر (شيركو بى كه س).
وبحزن...
أضع نيسان في زورق مثقوب،
ليرافق دجلة ويضيع في هذه الرحلة.

(2)
يوم ولد نيسان،
رافقته شمس (شنكال).
زارا معًا (شيلقاسم) [1]
وبصمت...
رافقته قوات الـ(اليشه) [2] إلى دهوك.

(3)
الطريق إلى مدن وقرى كردستان وعر،
يمر عبر خدّ مقاتلة كردية تدعى (ميدوزا).
(ميدوزا) سقتني ماءً في الجبل،
وأهديتها قصيدة حبّ.
كيف لا يتحوّل عدوكِ إلى حجر،
عندما ينظر إلى عينيكِ؟
ألا يقلق نيسان من شهوة حمرة خدود الشقائق ونظراتك؟
تقول الفتاة بثقة أبناء الجبل:
"نيسان يهديني باقة شقائق،
وأنت تهديني القصائد،
وأنا أهدي عدوي نظراتي".

(4)
النرجس حزين تحت أقدام (مم وزين):
العاشقان يبكيان على نيسان.
نيسان مات من العطش،
وأنا يهمني محتويات بطاقة التموين،
ودفتر من مكتبة (الجزيري)،
أكتب فيه قصائد الحنين.

(5)
أدباء دهوك أهدوني أمسية شعرية.
قرأت قصيدتي تحت شلال (علي بك).
تقول لي ابنتي الوسطى:
"هل تعرف (علي بك) يا أبي؟"
أجيبها:
"أعرفه وأعرف (إيزيدي ميرزا) و(خيري الشيخ خدر)".
تضحك (ميدوزا) وتقول لرفاقها في الجبل:
"ومن لا يعرف (خيري الشيخ خدر) ؟"

(6)
يتجول نيسان في محلة (بربروش الدهوكية)،
ينادي بصخب:
"أعطوا لأخوتكم الشنكاليين الخبز،
وسيعطونكم باقات شقائق ندية.
سيعطونكم قصائد حبّ،
ومواويل شنكالية.
سيعزفون لكم ألحان حبّ على الطنبور الشنكالي،
من مقام الحزن الشنكالي،
والدمع الشنكالي،
والجوع الشنكالي،
والقلق الشنكالي".
فقط أعطوهم خبزًا،
ليس الخبز المدرج في قائمة الأمم المتحدة،
بل ذاك المخمّر ببرد الجبال،
والمشوي بخشب البلوط.

(7)
نيسان يمشي وحده في أسواق دهوك:
يسمع أغاني (عيدى كتي)،
يحاضر طلبة جامعة دهوك في فلسفة الربيع.
وحده يملك صلاحية رئيس دولة،
يعزف على بوق الحضور،
ويدعو الجميع للاصطفاف الصباحي.

(1) شيلقاسم: ويسمى ب باب المراد. مزاره في جبل (شنكال).
(2) اليشة: وهي القوات التي رافقتنا وحرستنا أثناء الفرمان إلى كردستان العراق.

مفاجأة العالم

إن عشتَ بوعي، ستزهر أيامك،
ستجتاز لهيب الجنون الأصفر،
ستقدم نشيدك للقمر،
ستقتني الكثير من الذكريات الجميلة،
وستنمو لك جناحان أبيضان،
سيمتلئ بيتك بالأطفال.
إن عشتَ بوعي كامل،
أطفالك سيكونون مفاجأة العالم.
الأطفال يغيرون كلّ شيء،
الأطفال نبض النسغ،
يتسللون إلى المطبخ في أنصاف الليالي،
يتسلقون أسوار بساتين التين والرمان،
يكتشفون خرافات الكهوف،
يتآلفون مع القراءة الخلدونية،
يعشقون ابنة الجيران،
حيوانهم المفضل هو الحمل،
شهرهم هو نيسان،
زهرتهم الشقيقة،
حكايتهم المفضلة هي أسطورة نجاتهم من الموت.
أطفالنا أكبادنا، يمشون مع الفرمان،
يعيشون الفرمان بتفاصيله المقيتة،
لا يهمهم رأس البلاد المنكسّ،
ولا البيت المقطوع الرأس،
ولا النار في القبور،
ولا النور الفاطس في الجحور.
يضحكون، يا إلهي، ضع يدك على رؤوسنا،
أشفق على آبائنا،
يا إله البلاد،
أرحم جميع العباد.
يا رب السماء، انظر إلينا بحبّ،
وأجلب معك (الأكيتو).
سنلبس دشاديشنا البيضاء،
ونشتل في عمائمنا زهورًا حمراء،
ونمسك بأيادي بعضنا،
ونغني لك: ما جينا يا ماجينا.
سنغني لك حتى المساء.

سرديات

طفولة في حضرة الله:
مرثية البراءة حين تُغتال بصمت

سعاد الراعي

في قصيدته العميقة **"طفولة في حضرة الله"** يقدّم الشاعر **طارق الحلفي** نصًا شعريًا ينهض على حافة الألم الإنساني، حيث لا يكون الشعر مجرد تعبير وجداني أو غنائية ذاتية، بل يتحول إلى ضميرٍ يقظٍ يفتّش في العتمة عن الحقيقة. إننا أمام قصيدة تُحاور مأساة اجتماعية بجرأة أخلاقية وجمالية في آنٍ معًا؛ قصيدة تستدعي البراءة الجريحة من هوامش الصمت لتضعها في قلب السؤال الإنساني الكبير: كيف يمكن للعالم أن يواصل ادعاء الطهر فيما تُغتال طفولته بصمت؟

منذ العتبة الأولى للنص يختار الشاعر صورة افتتاحية مكثفة، تحمل في طياتها انكسار الوجود كله:

"تلمُّ طفولةٌ سوداء فوق سرير غربتها"

هذه الصورة ليست وصفًا لحالة عابرة، بل تأسيسٌ لفضاء رمزي كامل. فالطفولة هنا ليست مرحلة زمنية فحسب، بل كينونة إنسانية خالصة، بينما يتحول "السواد" إلى استعارة للوجع التاريخي المتراكم. أما "السرير"، وهو في الوعي الجمعي رمز الطمأنينة والحماية، فينقلب في القصيدة إلى مسرحٍ للغربة والانكسار.

وفي هذا التحول الرمزي ينجح الشاعر في خلق مفارقة أخلاقية صادمة:

حين يغدو موضع الرعاية فضاءً للانتهاك، فإن العالم يكون قد اختلّ في جذره العميق.

تمضي القصيدة بعد ذلك في نسج شبكة كثيفة من الصور الاستعارية التي تتعالق فيما بينها لتصنع مناخًا شعوريًا خانقًا، كأن اللغة نفسها تُحاصر الألم. ففي قوله:

"وشالاتٍ من الحزن تعتق فيه محنتها"

يتحوّل الحزن إلى نسيجٍ يلتف حول الجسد، بينما تتكاثف الدلالة في عبارة:

"فيا صمتًا يفزز صمت دمعتها"

حيث يصبح الصمت نفسه كائنًا مضاعفًا، يتكاثر كأصداءٍ في فراغ الروح.

هنا لا يكتفي الشاعر بوصف البكاء، بل يجعل الدموع حالة كونية من الانقطاع بين الصوت والمعنى، بين الصرخة وإمكانية سماعها.

إنها بلاغة التراكم الشعوري، حيث تتوالد الصورة من أختها، حتى يبلغ النص درجة من الاختناق العاطفي تشبه حالة الضحية ذاتها.

غير أنّ قوة القصيدة لا تكمن في وصف الألم وحده، بل في كشف الآليات الاجتماعية التي تصنعه. ففي المقطع المفصلي الذي يقول فيه الشاعر:

"رذاذًا من غبار الفقه لفوه بشهوتهم

ورشوه على تيجان ميسمها

وقالوا إنه الشرع"

يبلغ النص ذروة التوتر الأخلاقي. هنا تتجلى واحدة من أكثر صور القصيدة قسوةً وجرأة؛ إذ يتحول الخطاب الديني، في يد المتلاعبين به، إلى قناعٍ يُخفي خلفه الاستغلال.

ليست المسألة نقدًا للدين، بل فضحٌ للكيفية التي يُستعمل بها الدين حين ينفصل عن جوهره الأخلاقي.

ومن هنا يكتسب النص بعدًا فكريًا يتجاوز الحكاية الفردية ليغدو نقدًا لبنية ثقافية تسمح بانتهاك البراءة تحت غطاء التأويل.

ولتعميق هذا البعد الرمزي يستدعي الشاعر حيواناتٍ دلالية ذات حضورٍ ثقافي كثيف، أبرزها الذئب والغراب. ففي قوله:

"لتُخفي من كساء الدين ذئبًا في عباءتها"

تتجسد صورة الذئب بوصفها استعارة مكثفة للنفاق الأخلاقي؛ فالذئب هنا ليس مجرد كائن مفترس، بل رمزٌ لمن يتخفّى خلف لباس القداسة ليضفي على شهوته مشروعية زائفة.

إنها صورة قاسية، لكنها من تلك الصور التي تظل عالقة في ذاكرة القارئ، لأنها تكشف ما تحاول اللغة الاجتماعية إخفاءه.

أما الغراب، الذي يظهر في قوله:

"غرابٌ من رماد الموت رفرف فوق شرفتها"

فيحمل دلالة النذير المظلم في الاعتقاد الإنساني. لكنه في هذه القصيدة لا يرمز إلى موتٍ فجائي، بل إلى موتٍ بطيءٍ للبراءة. إن رفرفة الغراب فوق الشرفة ليست سوى ظلٍّ طويلٍ للكارثة الأخلاقية التي تحاصر الطفولة.

وهكذا تتحول الطبيعة نفسها إلى مرآةٍ للخراب الروحي الذي يصيب العالم حين تتعرض البراءة للانتهاك.

على المستوى الأسلوبي تنتمي القصيدة بوضوح إلى فضاء الشعر الحداثي، حيث تتدفق الجملة الشعرية بلا قيود عروضية صارمة، لتخلق إيقاعًا داخليًا ينبع من توتر المعنى لا من انتظام الوزن وحده. إن هذا التدفق يشبه تيار وعيٍ شعريٍّ يلاحق الفكرة وهي تتشكل في قلب العاطفة.

في مقطع مثل:

"فيكسر روحها البلور أشلاءً

وأوجاعًا من القهر تبعثرها"

نلمس كيف تتشظى اللغة نفسها لتوازي تشظي الروح. فالجملة تتكسر كما تتكسر البراءة، وكأن البناء الأسلوبي يعيد تمثيل الانهيار الداخلي الذي تعيشه الشخصية الشعرية.

وإذا ما انتقلنا إلى القراءة الرمزية الأعمق، فإن الطفلة في القصيدة ليست شخصية فردية فحسب، بل صورة مكثفة للبراءة الإنسانية حين تقع تحت سلطة التأويل الخاطئ. إنها تمثيل لكل طفولة تُسلب حقها في النمو الطبيعي. ولهذا يكتسب السؤال الذي يطرحه الشاعر في خاتمة النص بعدًا وجوديًا بالغ العمق:

تتمة ص التالية

طفولة في حضرة الله: رثية البراءة حين تُغتال بصمت

"أربٌّ سوف يحكمها
ولم تضلل ضلالًا هل يسامحها؟"

إنه سؤال يتجاوز الحكاية ليصل إلى تخوم الفلسفة الأخلاقية:

كيف تُحاسَب البراءة على جريمة لم ترتكبها؟ ومن الذي يحمل وزر هذا الخراب في ميزان العدالة الكونية؟

عند تأمل البنية الجمالية للقصيدة يمكن أن نلمح صدى تجارب شعرية كبرى في الشعر الحديث. فالتكثيف الرمزي والانحياز للإنسان الجريح يذكّران بتجربة **محمود درويش** الذي حوّل الألم الفردي إلى رمز إنساني شامل.

كما أن جرأة النقد الاجتماعي في النص تستدعي روح التمرد الشعري التي نجدها عند **سعدي يوسف** في تفكيك البنى الثقافية الصلبة.

أما من حيث الرؤية الكونية التي تمزج الشعر بالتأمل الحضاري في مصير الإنسان، فيمكن أن نجد أصداء بعيدة لتجارب شعراء عالميين مثل **بابلو نيرودا** واليوت، حيث يتحول النص الشعري إلى مرآة لقلق العصر بأسره.

غير أن قصيدة طارق الحلفي تحتفظ مع ذلك بفرادتها الخاصة. فهي لا تستعير صوتًا جاهزًا، بل تنبع من جرحٍ واقعي شديد الخصوصية.

ولهذا تبدو اللغة فيها كأنها تمشي على حافة النار؛ لغة مشحونة بالاستعارة، لكنها في الوقت نفسه شفافة بما يكفي لتكشف الحقيقة دون مواربة.

إن الرسالة العميقة التي يحملها النص ليست شعارًا مباشرًا، بل ومضة أخلاقية تتسلل عبر نسيج الصور:

حين يصمت المجتمع أمام انتهاك البراءة، يصبح الصمت نفسه شريكًا في الجريمة.

ومن هنا يغدو الشعر ضرورة وجودية، لا ترفًا ثقافيًا؛ لأنه الوسيلة القادرة على إعادة إيقاظ الحس الإنساني في زمن تتكاثر فيه الأقنعة.

لهذا يمكن القول إن **"طفولة في حضرة الله"** ليست مجرد قصيدة، بل وثيقة وجدانية تقف عند تخوم الشعر والفكر معًا. إنها نص يعيد إلى اللغة قدرتها على الاحتجاج، ويعيد إلى الشعر وظيفته القديمة بوصفه ضميرًا حيًا للعالم.

ففي زمنٍ تتكاثر فيه الأصوات العالية وتندر الحقيقة، يظل الشعر ـ حين يُكتب بهذا العمق ـ أحد آخر الأماكن التي يمكن للبراءة أن ترفع فيها صوتها.

وهكذا يخرج القارئ من هذه القصيدة وهو يشعر أن الطفولة التي تحدّث عنها الشاعر ليست طفولة بعيدة في نصٍ شعري، بل هي جزء من إنسانيتنا المهددة نفسها.

ولعل أعظم ما يحققه النص أنه يذكّرنا بأن الدفاع عن البراءة ليس موقفًا عاطفيًا فحسب، بل فعلٌ ثقافي وأخلاقي يعيد إلى الإنسان صورته الأولى:

كائنًا خُلق ليحرس النور لا ليطفئه.

طفولة في حضرة الله

طارق الحلفي

تَلِمُّ طفولةً سوداء
فوقَ سريرِ غربتِها
وشالاتٍ من الحزنِ
تعتقُ فيه مِحنتَها
فيا صَمتا
يفَزِزُ صَمتَ دَمعتها
ويا صَوتا
يُؤرق نومَ لُعبتِها
فلا ضَوءٌ يبللها
ولا تَغريدَ أصحابٍ يُعابثها
تبيحُ لنفسِها عُذرا
وعذرا يُزني غَصّتها
فيجهِضها زِحامُ العَزلِ
شوكا فوق شَرشفِها
فيكسرُ روحَها البلور أشلاءً
واوجاعا من القهرِ تبعثرُها
ليبني من براءتها
زنازينا لهودَجِها
رذاذا من غُبار الفُقهِ
لفوهُ بشهوتهم
ورشوه على تيجان ميسمها
وقالوا انه الشرع
وأعشابا
سَنَكسو ارضَ ملعبِها
ونطلقُ من حَدائِقِها

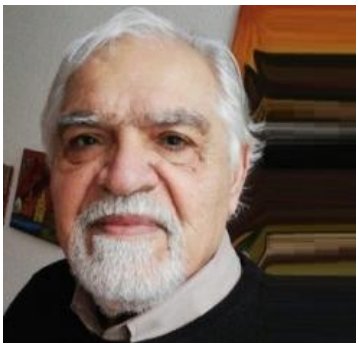

عصافيرا خُرافيّة
تلونُ ليلَ ضَحكتِها
فَغَصبا إن دنى وَجَعٌ
وشَرعاً بَيْعُ عُذرَتَها
فلا الهَدِيُّ الذي تَهدى
ولا من يُهدي لوعتَها
لتُحكَمُ بالرَّتاجِ الألف
ابوابا لصَرختِها
غُرابٌ من رمادِ الموتِ
رفرَفَ فوق شرفتِها
فتنتعل المروءةِ خفها عهرا
بدعوى انها مُتَعٌ تواسيها
بهمس ناعم تدمي مباهِجها
وعصفا من ملاعبِها تجردها
لِتُخفي مِن كِساءِ الدينِ ذئبا في عباءتها
تُحيّرُها متاهتها
فمن ذا يا ترى يشقى لمحنتها
أربٌّ سوف يحكمها
ولم تضلل ضلالا هل يسامحها؟
إذا ما اورقت يوما بلوعتها
كظل بين حضرته وسنبلها
واثارٌ من الرعب ومَظلَمَةٌ على يدها
أتدعوهُ
أتدعو ربَّها المَخبوءَ
في عينِ الذي صَلى بنرجِسِها
ليحملَ عن طفولتها
سرابا عاثَ في مجرى انوثتها
وانفاسا مسوَّمة بخيطٍ من جنازتها
واعواما من الاشجانِ تِنفخُ في قيامتِها

***

مراجعات فكرية

مراجعة كتاب: « هنا تكمن المرارة » لسينثيا فلوري....

(1)

شعوب الجبوري

ت: من الألمانية أكد الجبوري

مراجعات:
موجز تجريدي مبسط؛

الفكرة المدهشة لهذا الكتاب؛ بقدر ما يُثير دهشتي. إلا أنه بقدر ما يُحيّرني مُتعة؛ مزاولة ترادف وتبلور تعريف المصطلحات العلمية ("المرارة". "الاستياء". "الانتقام العلاجي ."."الشرعية المُدمّرة" و"التسامي"... سينثيا فلوري (Cynthia Fleury (-1974) شخصيةٌ معروفةٌ ومحترمة، عن جدارة، كفيلسوفةٍ ومحللةٍ نفسية. تتناول هنا موضوعًا شيقًا: دور "المرارة". "الاستياء" و"الانتقام العلاجي" في سلوكنا، النفسي والاجتماعي. في زمننا هذا الذي يسوده الشعور بالضحية، حيث تُطالب حقوق الجميع بالاعتراف بها، وأحيانًا بعنف، يبدو مرارة الإحباط وقودًا وفيرًا لا ينضب. تُكتشف مصادر جديدة كل يوم، لكثرة المظالم التي يجب تصحيحها!

ما يُحيّرني مُتعة؛ هو بنية العمل نفسها، التي تبدو وكأنها مُكوّنة من أجزاءٍ مُتجاورة. على سبيل المثال، الفصل الثالث هو تحليلٌ شيّقٌ لآراء الطبيب والمحلل النفسي النمساوي فرانز فانون (1897-1957)()؛ يبدو وكأنه مُلحقٌ بدراسةٍ يُمكن أن تُقرأ بشكلٍ مُستقل.

مقدمة لابد منها:

التفكير في البُعدين النفسي والاجتماعي السياسي من خلال التحليل النفسي. بديهيا. إن ما يُؤسس ويُبرر الاستياء هو الشعور بالظلم. لا شك أن أسلوب سينثيا فلوري ينطوي على قدر من التحريف التحليلي، إذ تدور أفكارها حول ما يُشكلها، وتتداخل مساراتها دون أن تُفلح دائمًا في التعبير عن نفسها. تعتمد أجزاء الكتاب الثلاثة على نوع من "تأثير الفطرة" للجناس الحتمي، نظرًا لاعتمادها على الدال/ الدفن/ دالة"الكمون"/ المرارة - والاجترار - البحر (وليس المحافظة)، وهو ما يُناسب اللغة الفرنسية، لكن الترجمة الإنجليزية لبعض ترجمات الكتاب تواجه صعوبة في نقله بدقة(). علاوة على ذلك، فبينما يحمل الجزء الأول() عنوان "المرارة" والثالث() "البحر"، يستبدل الجزء الثاني() كلمة "الفاشية" بكلمة "الأم" المتوقعة، في إشارة مثيرة للاهتمام إلى نظريات الطبيب النمساوي والمحلل النفسي فيلهلم رايش (1897-1957)().

إن ما يُؤسس ويُبرر الاستياء هو الشعور بالظلم. ربما كان من المثير للاهتمام ربط هذا المفهوم بعاطفة تُعتبر عادةً إيجابية، ألا وهي السخط، الذي يبدو قريبًا جدًا منه، مما يفتح الباب أمام شعور بالاستقامة الذاتية غالبًا ما يكون عدوانيًا أكثر منه مُعيدًا للعدل، إن اقتصرنا على ذلك. كان بإمكان سينثيا فلوري أيضًا أن تُحدثنا عن ديوجين، أبو الكلبيين، الذي تُعدّ قصته مثيرة للاهتمام في سياق موضوعها؛ فقد طُرد هو ووالده المصرفي من مدينتهما، سينوب، وحُكم عليهما بالنفي. قد لا يكون موقفه، الذي يقع بين الاستفزاز والزهد، وازدرائه وانتقاده للممتلكات المادية (المفقودة؟)()، سوى تعبيرات عن استياء نابع من فقدان لا رجعة فيه لمكانة مهيمنة. وهكذا، كان ادعاؤه المقلوب سيتحول إلى فلسفة!

يصف العمل برمته بدقة الآثار الضارة لمرارة تستحوذ على المرء، هذا الاستياء الحاسد الذي يرفض أي إمكانية للعزاء. يصف بوضوح العواقب، الفردية والجماعية على حد سواء، حيث تُعدّ الفاشية (وإن لم تكن الفاشية وحدها) أقصى تجلياتها. ثم تتكاتف الجماعة من خلال اختيار كبش فداء، كما أكد رينيه جيرار.

ما الإشكالية "المتسترة" إن جاز التعبير؟. بما أن الهدف هو دفن المرارة ("هنا يكمن...")، فكيف يمكن إخفاؤها، وكيف يمكن تجنب الانغماس في الاستياء، أو، بمجرد ظهوره، كيف يمكن منعه من السيطرة؟ في جوهره، المسار المشار إليه هنا، وفاءً للتقاليد الفرويدية، هو مسار التسامي. ومن هنا تبرز أهمية الأسلوب والكتابة، ونحن هنـــا نتحدث

عن الوسائل الخاصة بسينثيا فلوري نفسها، وهي وسائل لا يمكن تعميمها. كما تخبرنا أنها كانت تحمل في داخلها لأكثر من عشرين عامًا عملًا يدعو إلى استخدام القوة الكوميدية كعلاج. في الواقع، يبدو أن الفكاهة والسخرية، إن لم تكن الكوميديا نفسها، تساعدنا على تقبّل مظالم الحياة الحتمية

إن لم تكن تلك التي يضيفها البشر إليها بسخاء. لكن مع أن قوة الكوميديا تُستحضر هنا، لم أجد لها أثراً يُذكر، تماماً كما هو الحال في ندوة الأخلاقيات الطبية التي يُديرها فيلسوفنا في فندق ديو، والتي يُمكن مشاهدتها على يوتيوب. ربما في وقت لاحق، يوماً ما؟ لا أستطيع الجزم إن كان أسلوبه دليلاً على الجدية أم على حزن عميق.

هل من سبيل آخر لاستكشافه؟(). أعتقد، ولأنّ مسألة الاستياء هذه شائعة في الممارسة العملية، فأنا مهتمٌّة جدًّا بجوانبها الواقعية الاجتماعية السياسية، وفي كثير من حالات الدعم، بتحديد منطقها الكامن، بكل ما يترتب عليه من عواقب سلبية. أرى أن فصلها عن الشخص الذي يقع أسيرًا لها أكثر قيمة من افتراض أنها لا شعورية، كامنة في أعماق النفس. من خلال التمييز الواضح بينهما - الاستياء من جهة، والشخص من جهة أخرى - يصبح من الممكن مكافحة السلوكيات التي يحفزها هذا الشعور بالحسد، مع دعم التزام الشخص في الوقت نفسه بعالم أكثر عدلًا. فالظلم الذي يُعاني منه الشخص قد يدفعه إلى ارتكاب الظلم بدوره. كما أن تحديد هذه "الشرعية المدمرة"()، التي وصفها بدقة

---

* Cynthia Fleury سينثيا فلوري (مواليد عام ١٩٧٤ في باريس) فيلسوفة ومحللة نفسية فرنسية. تشغل منصب أستاذة متفرغة في العلوم الإنسانية في المعهد الوطني للفنون.

تتمة ص التالية

الطبيب النفسي المجري الأمريكي إيفان بوزورميني ناجي (1920-2007)()، يسمح لنا بمقارنتها بشرعية بناءة قائمة على أهمية قيمة العدالة، وهي مصدر متناقض للواجب الأخلاقي من جهة، والاستياء وعطشه للانتقام من جهة أخرى. إن دعم رد فعل لا يُضحّي بالقيمة التي يُبرّره يبدو لي إمكانيةً ملموسةً لـ"التسامي"، وهو ليس ساميًا في حد ذاته، إذ إنه مجرد طريق وعر، وحرب لا تُحسم بالكامل، ومقاومةٌ لنسيان قيمنا بسهولة عندما يبدو لنا أن أحدهم لم يحترمها. لا مفرّ من ذلك عبر الفنون أو العلوم، بل الصعوبة الإنسانية المتمثلة في تناقضاتنا التي لا تُقهر.

ولـ"التعامل" مع هذا الاستياء وطاقة الغضب المصاحبة له، أقترح أحيانًا تطوير "انتقام علاجي". لا ينطوي هذا على تأجيج النار، بل على بناء سياق أشبه بالفخ، يعتمد على منطق المعتدي نفسه الذي نسعى للانتقام منه، ليضعه في موقف يُسخر فيه من نفسه "وحده". وهكذا، مع احترام المرء لقيمه، يُمكنه توظيف طاقة الاستياء بشكل إيجابي.

لكن هذه مجرد تعديلات سريرية تستغل التناقضات القائمة، وتوجه طاقات الخبث المُحاكى نحو إحسان عنيد ومرح. لا يوجد اعتماد على وظيفة افتراضية للعقل الباطن، ولا على أفكار مسبقة حول خير الإنسان الفطري المفترض على طريقة روسو، أو حول شره الفطري الناجم عن الخطيئة الأصلية للإنسانيين المتشائمين.

أخيرًا، تجاوز ثقافة الضحية؛ تجادل سينثيا فلوري بأن لكل فرد القدرة، إن شاء، على التحرر من سجن الاستياء المسموم. فالتخلص من دور الضحية، حتى وإن كانت لحظات المعاناة والإحباط حتمية، يبقى ممكنًا. ولأن الآثار محصورة في العلاقة الدائرية بين الفرد والمجتمع، فمن الضروري أن يدعم الفرد، من خلال العمل الشخصي، والمجتمع، من خلال مؤسسات ديمقراطية وعادلة، بعضهما بعضًا في هذه العملية. إذا كانت العدالة الاجتماعية مسعى جماعياً، فإن قبول اللحظات المريرة من الطفولة المبكرة لا يمكن تحقيقه إلا من خلال الدعم الخيري من البالغين، وهو ما أطلق عليه الطبيب النفسي والمحلل النفسي البريطاني جون بولبي (1907-1990)() اسم العلاقة الآمنة. إنها كتاب جدير بالاهتمام. دراسة معمقة ومفصلة للاستياء، أو تبلور تعريف المصطلحات العلمية ("المرارة". "الاستياء". "الاجترار". و"الانتقام العلاجي"."الشرعية المُدمّرة" و"التسامي" وأبعادها.

كما وصفتها الدراسة.

أما بالعودة إلى الكتاب:

في كتابها "هنا ترقد المرارة: الشفاء من الاستياء"، تقدم الفيلسوفة والمحللة النفسية الفرنسية سينثيا فلوري دراسة معمقة ومفصلة للاستياء، أوتبلور تعريف المصطلحات العلمية ("المرارة". "الاستياء". "الاجترار". "الانتقام العلاجي"."الشرعية المُدمّرة" و"التسامي" وأبعادها. كما وصفتها الدراسة.

في البداية، لابد من إيضاح: يبدو من المهم الإشارة إلى إشكال مصطلحي. فالترجمة الإنجليزية. حسب ما أطلعت عليه. هو للكتاب الفرنسي الأصلي (" Ci-gît l'amer: Guérir du Ressentiment") ()تستخدم مصطلح "resentment"()، بينما يستخدم النص الفرنسي الأصلي مصطلح "ressentiment" (). قد يُسبب هذا لبساً للقراء، على الأقل في أوساط الفلسفة الناطقة بالإنجليزية، حيث يُستخدم كلا المصطلحين، لكنهما يحملان دلالات مختلفة ويُستخدمان في سياقات متباينة؛ إذ لا يُعتبران مترادفين، بل يشيران إلى معانٍ مختلفة تماماً. لا سيما مع ازدياد الاهتمام والدراسة مؤخرًا بالمصطلحين وكيفية التمييز بينهما (انظر كما بينا أعلاه في المقدمة). سأعود (لربما توضيحات تفصيلية عن الترجمة) إلى هذه القضايا الترجمية والمصطلحية بشكل صريح لاحقًا في هذه المراجعة. لكن يكفي الآن. الإشارة إلى أن طرح فلوري؛ يُمكن وضعه بشكل أنسب. ضمن الخطاب حول الاستياء، استنادًا إلى تراث الفيلسوف والكاتب الألماني نيتشه (1844-1900)()، وخاصة الفيلسوف الألماني المعروف بأعماله في علم الظواهر ماكس شيلر (1874-1928)()، والذي يصف حالة عاطفية خبيثة وشاملة وسامة من العداء والمرارة. ومع ذلك، من أجل تمثيل صياغة فلوري بدقة في التباس ترجمة النسخة (الإنجليزية للأستياء: بمعنى الامتعاض أو الغضب) من اللغة الاصلية للكتاب (الفرنسية دقة بمعنى: الاستياء للمصطلح). لتعم الفائدة وتتسع، سأتبع استخدامها بدقة لسياق المعنى الاصلي لكلمة "الاستياء"() لكاتبته، وسأشير للمفارقة بالحديث.هنا. فقط إلى أنه ينبغي فهم هذه المناقشة على أنها تتبع للظاهرة التي تمت مناقشتها في الفلسفة تحت عنوان الاستياء.

على النقيض من المساهمات الفلسفية الحديثة الأخرى التي تناولت هذا الموضوع، فإنّ طرح فلوري للاستياء أقرب إلى الوصف والظاهراتية منه إلى التحليل. فبدلاً من تقديم تصنيف صارم، تغوص في مشاعر وأفعال ولذات المرارة الخفية كحالة وجدانية. هذا النهج، المستوحى من خلفيتها في التحليل النفسي، يضفي ديناميكية على المفهوم، مُبرزًا تعقيداته وتناقضاته الداخلية. بعبارة أخرى، تُجسّد فلوري الاستياء بدلاً من مجرد تحديده أو تصنيفه مفاهيميًا. ورغم أن هذا يجعل من الصعب أحيانًا تحديد ماهية طرح فلوري للاستياء بدقة، إلا أن كتابها يبرز كمنظور جديد في الخطاب الفلسفي المعاصر حول هذه الحالة النفسية المعقدة.

بينما يبدأ تحليلها بالتفسيرات الفردية، فإنها تُؤطّر الاستياء أيضاً كقضية اجتماعية وسياسية متفشية، ومحركاً للشعبوية والفاشية، تفاقم بفعل وسائل التواصل الاجتماعي. ونظراً للنقاشات المعاصرة الدائرة حول تصاعد الشعبوية، وسياسات الهوية، وحتى النزعات الفاشية - التي يُقال غالباً إنها تتغذى على سرديات الاستياء والشعور بالاضطهاد - يُعد تحليلها للاستياء الجماعي إضافةً قيّمة ومثيرة للتفكير.

فيما يلي، سأعيد أولاً صياغة رواية فلوري - بما في ذلك وصفها المُعمّق لديناميكيات الاستياء وتوجهها العملي نحو "التعافي" منه ومقاومته - قبل التركيز على الفروق اللغوية الدقيقة ووضع مساهمتها في سياق النقاش الدائر حول الاستياء مقابل الاستياء المُستاء. ثم سأتناول التساؤلات الناجمة عن غموض نقدي في وصف فلوري لحساسية الاستياء، إذ يبدو أنه يتأرجح بين الإشارة إلى الظروف الخارجية والاختيار الداخلي. وهذا يقودنا إلى السؤال الأخير حول ما يعنيه "الشفاء" في نهاية المطاف في إطار فلوري، وما إذا كان الكتاب يرقى إلى مستوى الوعد بقول شيء ذي مغزى حول كيفية تعامل المرء مع "الشفاء من الاستياء".

يتبع في العدد القادم

"رسالتي المسرحية السنوية"

عام آخر لاعتلاء صرح مسرح يؤكد الجمالية الفلسفية

أ.د.تيسير الآلوسي*

منذ عقود وكتابة هذه الرسالة تستمر بخطاها وتجديد توكيدها على منجز مسرح عراقي سواء منه ولادته ومرحلة جذوره ارتباطا بولادة المدينة في حضارة سومر ومن ثمّ ولادة خطابه الدرامي ارتباطا بنيويا بخصائص مرحلة مهد التراث الإنساني وروائع علامات خطاب تمدنه ومنظومته الحضارية أم زمن ولادته المعاصرة حيث استعادة وجود الدولة العراقية الحديثة ومعاني ذلك بنيويا فكريا وانعكاساته في جماليات الناس وتعبيرهم المسرحي حصراً..

وهي رسالة تصر على تجسيد حقيقة وجودية للمجتمع العراقي وبيئته الرافضة لما فُرض عليه من ظلاميات وعنفها القمعي الذي يوغل في مراكمة تقييد الحراك التنويري ووضع الأغلال والأصفاد بمعاصم الحياة ومحاولات استعادة الحرية.. وكلنا يدرك أن العراق وأهله منذ أكثر من عقدين قد تم إفشاء ظواهر تستمر في محاولاتها قمع حرية التعبير ومنه التعبير الجمالي المسرحي أو على أقل تقدير ممارسة خطاب يصادر الآخر [التنويري] و\أو يشوه منجزه بمختلف الوسائل الدونية للتجهيل والتخلف وأمراضهما..

لقد كان المسرح العراقي منذ ولادته الجديدة منصة لإثراء الحياة بقيمي التنوير وجماليات الأنسنة وسلامة تطلعاتها وسط بيئة الاستقرار وخطى التنمية والتقدم وتبني العقل العلمي واحترام الإنسان وحقوقه وحرياته ثابتا وجوديا في عصرنا.. وحين بدأ بانتخاب أعمال مسرحية غير عراقية وترجمها أو وضعها على منصته منتصف القرن التاسع عشر كانت الاختيارات مدروسة لتجيب عن أسئلة الحياة بتلك المرحلة وتباشير أولى ملامح اللقاء الحضاري مع العصر ومحيطه الأوسع بخاصة منه ترسخ العَلمانية أوروبيا عالميا.

وما أن بدأت نصوص منجزه، عراقي الهوى والهوية؛ حتى خطّ نهجه في معالجة مضامين اجتماعية قيمية كما بالمسرحية الأخلاقية ونموذجها الأول 1892، لطيف وخوشابا.. مع ظهور بذور الوعي الطبقي في تشخيص تناقضات قيمية بين ممثلي الطبقات الكادحة الفقيرة وتلك التي تعتاش على ما تثري به وتتحكم بوساطته بالمجتمع ومؤسساته..

فيما لم يتخلَّ المسرح العراقي عن استنهاض الهوية القومية وتاريخ البطولات بصورة غنية ألهبت الوعي الوطني وارتباطاته التاريخية والوجودية المعاصرة مثلما تلمست طريقا نوعيا عميق الغور في قراءة الوضع الإنساني للمجتمع العراقي بظهور مدارس مسرحية مثل اللامعقول بما سبق ظهوره بمناطق عالميا وأذكر هنا باشتغالات العاني والقصب في العام 1949 وما تلاه في مرحلة التأسيس الثانية ليتعمق نضج المسيرة الإبداعية المسرحية بين خمسينات مسرحنا يتحول إلى منصة وطنية لانطلاق مهام تعبوية فكرياي سياسيا واجتماعيا ويتحول إلى بؤرة انطلاق تظاهرات كبيرة بمحمولات الحركتين الوطنية والثقافية \ المسرحية وما عبرت عنه..

ولتسبر لاحقا في ستينات وسبعينات القرن الماضي عمق الحراك المجتمعي وتتبنى قيم التنوير والعَلمنة ومسيرة التقدم والتطور في البنيتين التحتية والفوقية للبلاد وشعبها فكانت صورة جديدة، المفتاح، الخرابة والمطرقة والشريعة لمختلف من ساهم في إبداع تلك العلامات الخالدة.

لكننا اليوم، وكما عديد من التراجعات التي تعبر عن الحركة اللولبية للتطور وجدنا أغلب علامات تجسيد الأعمال المسرحية تقع بمنطقة وراء ما توصل إليه المسرح العراقي أي متراجعة عما حققه من منجزات باقية بمخرجات تأثيرها لكن بحدود جد ضيقة وسط بيئة تتعامل مع منظومة للخرافة وأضاليل خطابها المرضي الساعي لإدامة أسر العقل الجمعي وراء أسوار التخلف والجهل بما هو أسوأ من ذاك الذي مر به العراق وأهله لأكثر من أربعة قرون من عهد ظلامي أقطاعي وشبه اقطاعي مرحلة احتلال [العصملي] للبلاد واسترقاقه العباد.

إن رسالتي بوصفها رسالة مسرحي عراقي السنوية المتواضعة تؤكد التمسك بقمم المنجز المشرقة الخالدة وما طرحته من منظومة جمالية سامية عبرت عن العراق هوية اجتماعية بوجهيها الوطني والإنساني لتُبقي على صوت المسرح صادحا مؤكدا وجوده الأنجع سلامة ونزاهة تجاه الجمال بوصفه التعبير الإنساني الأصدق وسط كل محاولات إعتام فضائنا ومنصات الإبداع فيه؛ سواء التي خربت وتخرب منصات العرض المسرحي بكل تنوعاتها حتى بتنا تقريبا بلا منصات أو مباني للمسرح الحقيقي وحوصرنا بمواضع جد ضيقة كي يجري قطع الصلة بين المسرح وبيئته المجتمعية الأوسع.. وسواء تلك الأخرى الدعية في أضاليل ما تقدمه على أنه مسرح وهو ليس سوى أصوات نشاز وسط موسيقا مسرحنا العريق بدءا بجلجامش الخلود وليس انتهاء بمفتاح التنوير والبناء والتقدم..

إننا نمر اليوم تحديدا بظروف معقدة من احتدام الصراع بين قوى إقليمية تتسم بالتشدد والتطرف ومن ثم في استخدامها خطاب العنف في قمع حركة التنوير، حركة التقدم والتنمية المؤمنة بالإنسان وبالشعوب وحقوقها بلا منقصة وهو الأمر الذي جرّ المنطقة والعالم إلى حرب نشهدها بكل ما تعنيه في مخرجات الخراب ولكن مع كل شدة وأزمة مهما استفحلت هناك اعتلاء فعلي للصوت المقابل صوت السلام والانتصار للشعوب كما حدث عقب الحربين الكونيتين السابقتين ومن ثمّ استعادة البشرية لمنجزها في البناء والتنمية والتقدم حتى وصلنا أحدث منجزات العصر في التكنولوجيا والذكاء الصناعي وما سيخدمان لاحقا.. ولكن وسط تلك البيئة المعقدة وما يتفاقم بظلال الصراعات فيها؛ ماذا تؤكده هذه الرسالة المسرحية المتواضعة وهي ترسل صوتها عاليا إلى مسرحيي الوطن والعالم باليوم العالمي للمسرح:

---

* أستاذ الأدب المسرحي

تتمة ص التالية

وسط ما يخيّم من كلكل ظلام وعنف لم يعد محليا مرتبطا بقواه المتطرفة وخطاب الخرافة والتخلف الذي يتسيَّد بما تتخبط به؛ نحتفل نحن مسرحيي العراق وشعبه بمنجز مسرحيينا ممن تمسك ويتمسك بقيمه الجمالية الأبهى ونحتفي بنجاحات مقرونة بفعل التحدي وعزيمة إرادة صلبة لاستعادة المسرح وأدواره الجمالية والمجتمعية الأوسع والأعمق. ولابد من الإشارة هنا إلى أنَّ الحراك المجتمعي الأوسع ليس مقيدا بظاهرة التعبير السلبي ومقاطعة ما يسود من منظومة بل في اشتعال أضواء حركة تنويرية أدركت أنها لم تعد تمتلك ما تخسره في تبني معركتها من أجل استعادة الحياة وأنشطتها الإنسانية ومنها الجمالية المسرحية بتوقيتها الآتي مع بروز منجزات ربما لم تشكل تراكما إيجابيا كبيرا إلا أنها وقائع مضيئة ستتحد وتشكل التغيير النوعي الآتي..

ولأن المسرح والمسرحية يبقيان ميدان الفعل الأبهى في (بناء الإنسان الجديد) وفي الاحتفال به فرديا وجمعيا أيضا بالمعنى الذي يحمل رسالتي الحضارة والتمدين فإنَّ أنوار العقل العلمي ستسطع مزيحة دياجير الظلمة والتخلف. وستُزاح قوى الخرافة وطقسياتها من وجودنا تلك التي تواصل بدجلها وعنفها في الإصرار بعجرفة على إدامة إغلاق دور المسرح، هروبا من أية فرصة للقاء المسرح وجمهوره العريض ومنعا لولادة المتفرج؛ الذي لا يعني سوى الارتقاء إلى مستوى التمدن والتحضر الذي يؤكد أن المسرح ليس إطلالة نزهة وتزجية وقت عابرة بل حاجة روحية بنيوية مكينة تزيح عنه غبار زمنه وأحماله لتحل طاقة بنَّاءة للعطاء والأنسنة والقيم السامية الفاعلة خيراً وهو البديل لمنطق الخرافة ومواخير دجلها وأباطيل أضاليلها.

إن انتصار الثورة الشعبية العراقية، واستعادة مبدأ المبادرة وطنيا إنسانيا، سيكون انتصاراً للمسرح العراقي، وانتشاراً بهياً لرسائله المركبة التي تجمع ملامح مهد التراث الإنساني وسومر في منجزها الحضاري مع طاقات التجدد العراقي الحديث في زمن العمل المثابر لتأسيس دولة عراقية غابت أو غُيّبت عن المشهد بتخريبها مؤسسيا لنستعيد الطابع المدني القائم على علمنة النهج ودمقرطة الحياة والتقدم بهما إلى حيث الإنسان المبدع الخلاق..

ومن أجل كل ما مرّ هنا وأكدته هذه الرسالة فإنَّ العمل على استعادة الحريات العامة وجوهرها حرية الإبداع بوقف مجازر التصفية والاغتيال وعقبات الإقصاء والاستلاب الكأداء يمثل مفردة منهجية من مفردات خطاب مسرحنا اليوم مثلما عبر عن ثيماته غب الحرب الكونية الثانية وأشعل كفاحا وطنيا بالتعاضد مع قوى الفعل الوطنية الأخرى..

نعيد في هذا العام توكيد تطلعاتنا بضرورة تفعيل وتعزيز الجهود المنظمة لمسرحيينا باستعادة مكان المركز العراقي للمسرح ومكانته وإعادة صلاته عالميا وإقليميا.. وتمكين (اتحاد مسرحي) فاعل وروابط تخصصية للممثل ولنقاد المسرح ولكل بُناة العملية المسرحية من الاشتغال الإبداعي الجمالي الفعلي الحقيقي وتسريع الاتجاه لعقد مؤتمرات بهذا الاتجاه من دون انتظار خيمة من خارج قوى الفعل المسرحي...

استعادة فعل الاحتفاليات ومهرجانات الإبداع ومناسباته، ليس فقط احتفاء وتكريما وعناية برائداتنا وروادنا وحركة التجديد عندهما.. وهو ما نؤكد ضرورة تبني أوسمة وكرنفالات المسرح العراقي بما يُحيي أسماء زينب والرماح وصاموئيل والشبلي وجلال والعبودي والعاني وعبدالحميد لتطوق رقاب مبدعي المسرح اليوم ولكن أبعد من ذلك إنضاج مخرجات تلك الفعاليات بوجود مؤتمرات نقدية بنيوية يمكنها أن تسلط الأضواء على حركة المسرح وربطها بما استهدفته وتستهدفه بصورة بنيوية أشمل وأعمق وليس باستعراضات ربما تدخل في منطقة هدم وتخريب يدركها نشطاء مسرحنا..

ويواصل المسرحيون العراقيون مطالبتهم وسعيهم نحو تحقيق المبادرة الفعلية بكتابة مشاريع قوانين تعالج أوضاع المسرحيين وعرضها على (سلطات التشريع) لسنِّها ودفعها إلى سلطات تنفيذية ينبغي أن تعود لتكون جميعها من صنع الشعب لتطبيقها استجابة لإرادة التنوير والتغيير الأشمل والأعمق..

وفي هذا العيد الذي يتحدث فيه مسرحيو العالم أجمع بمختلف لغاتهم وخطاباتهم الجمالية والفلسفية الفكرية، ووسط تعقيدات الظرف الراهن، يتحدثون عن ضرورة حتمية واجبة بالتوجه نحو تأسيس صحافة ورقية وإلكترونية مسرحية ودوريات بحثية علمية متخصصة في الجامعات والمعاهد العلمية مع تعزيز أعمال التوثيق والنشر بسلاسل لمسرحياتنا التراثية القديمة التقليدية والحديثة باختلاف مناهجها ومدارسها فذلك وحده يكفل استكمال رسالة المسرح ويعمق مخرجاته ودوره البنيوي مجتمعيا..

على أن مهمة المتخصصين في الجامعات والمعاهد العليا تتعالى صوتا وأثرا مـــــن أجل الانتهاء من مطلب إنشاء هيآت أكاديمية وطنية ومحلية مختصة فضلا عن العمل المشترك للدفع باتجاه تلك المؤسسات الإقليمية والعالمية بما يغني ويطور التحضير العلمي المعرفي أكاديميا جامعيا ويُنهي حال التراجع بهذه المستويات على الأقل بمستوى وجوده ومغزى ذياك الوجود بعيدا عن العلوم التطبيقية التي تُستهدف هي الأخرى وتُطعن بمقتل.

لكن أيضا الأمور ليست كما كانت قبل عقود طويلة تجري بكفاح عنيد وعمل تعاوني تطوعي بلا مقابل ينبغي السعي الحثيث والتمسك بعهد إدامة المساعي الثابتة، من أجل توفير فرص العيش الكريم لمسرحيينا..

ومع تعاظم حجم المنجز المسرحي في المهجر والناشطات والناشطين فيه بات واجبا إعلاء أدوارنا في العناية بمسرحيينا في المهجر وتخصيص يوم للمسرح العراقي المهجري حيث يدعى إليه مسرحيونا للاحتفال في أروقة مسرحنا ببغداد وأربيل وبقية محافظات الوطن البهية..

ولعل من الأهمية بمكان أن نحيل قراء رسالة هذا العام إلى أهمية العناية بمسرحنا بلغات الوطن وشعبه: العربية والكوردية والكلدانية الآشورية السريانية والتركمانية والأرمنية وتفعيل الجدية المناسبة بذلك وبجوهر خطاب مسرحي تنويري معرّف لدى جمهوره المتنوع.

إن رسالة هذا العام بكل ما يحيط به من اشتداد الظروف الأزموية وطبيعة الصراعات وتحولها إلى منطقة اشتعال حرب كارثية بوقت تتوجه بالتحية لجميع مبدعاتنا ومبدعينا في مسرح عراقي أصيل متمسك بخطى التنوير ومسيرة تغيير عميقة شاملة ستتمكن حتما من أن تنشر منظومتها القيمية الأسمى في ظل نظام يتطلع الشعب إليه يوم يبني دولة علمانية ديموقراطية يهمها بالمقام الأول بناء الإنسان حيث أدوار الثقافة وخطابها وجوهر فعل مسرحي إبداعي يتقدم صفوف إبداع رسائل جمالية مضمونية بهية..

هنيئاً لمبدعات ومبدعي المسرح بيومهم العالمي بمختلف ربوع كوكبنا، هنيئا للجميع حركة فعلهم الموحدة التي تجسد حقيقة بنيوية للمسرح كونها ابن الحضارة وهويتها الإنسانية التي ترفض تقسيمات الجغرافيا إلا عندما تخدم الإنسان والأنسنة وهما بقيم التمدن والتحضر وتلك رسالة عام آخر من الإنجاز وسنة أخرى من التحدي والوقوف بوجه الشدة..

فلنمض بمسيرة موحدة نحو مستقبل مشرق أفضل.

سينما

"فيتنام ولادة أمة" : فيلم وثائقي غني.. يكرم الذاكرة الجماعية للفيتناميين

إحتفاء بالذاكرة الجماعية للشعب الفيتنامي

في عالم غالبا ما تتشكل فيه السرديات التاريخية بأصوات خارجية، يبرز الفيلم الوثائقي "فيتنام ، ولادة أمة " من خلال كشفه عن تاريخ فيتنام ومن خلال شهادات مؤثرة لشعبها. ومن خلال عدسة الذكريات الحميمة والتراث الجماعي، يتناول هذا الفيلم الذكرى المؤلمة لفيتنام ، حيث يغوص في مياه الصراعات المضطربة التي ميزت البلاد . من بداية حروبه من أجل الحرية والأستقلال وحتى يومنا هذا، لا تزال أصداء هذا الماضي تتردد في حياة العديد من الفيتناميين، حيث ترسخت قضايا الهوية والمقاومة في حياتهم اليومية .

تستند السلسلة الوثائقية : فيتنام ، ميلاد أمة " إلى أرشيفات لا تقدر بدر بثمن تثري القصة. هذه الصور، التي غالبا ما تنسى، تكشف جانبا آخر من فيتنام، تاريخ أمة صامدة و نهضت من الرماد. يشمل الأرشيف ، الصور الفوتوغرافية التي تصور الأحداث المهمة خلال الحرب ، وكذالك الوثائق الحكومية ، وهي نصوص رسمية تكشف عن القرارات التي شكلت مجرى الاحداث ، وأخيرا ، الشهادات المسجلة ، تسجيل صوت وفيديو لناجين من تلك الحرب يشاركون تجاربهم خلال القصف والقتال أو العيش في الملاجئ.تسمح هذه الثروة من الأرشيفات للفيلم الوثائقي بإقامة رابط قوي بين الماضي والحاضر، مما يساهم في الحفاظ على الذاكرة الفيتنامية . تغوص السلسلة"فيتنام، ظهور أمة" في قلب تاريخ فيتنام المضطرب من خلال أصوات الفيتناميين أنفسهم. من خلال قصص مؤثرة، يسلط الضوء على الخيارات المؤلمة التي اتخذها شعب في مواجهة الحرب وانقسام أمته. من خلال توفير وصول غير مسبوق إلى شهادات المحاربين القدامى والمؤرخين والشخصيات الثقافية، يحتفي هـذا العمل الوفير بالذاكرة الجماعية لشعب تمكن من البقاء وإعادة بناء نفسه رغم الصعوبات المأساوية في ماضيه. هذا الفيلم الوثائقي هو تحية نابضة بالحياة لهوية فيتنام ورحلتها نحو الاستقلال والتوحيد .

من خلال سرد غني ومؤثر، تسلط هذه السلسلة الوثائقية الضوء على تأثير حرب فيتنام على حياة شعبها، مع الاحتفاء بصمود الفيتناميين والذاكرة الجماعية .

فيتنام، ولادة أمة: فيلم وثائقي غني يكرم ذكرى الشعب الفيتنامي

يبرز هذا الفيلم الوثائقي برغبته في سرد قصة فيتنام من خلال عيون سكانها، وليس من خلال منظور القوى الخارجية التي أثرت على مصيرها. تكشف شهادات المحاربين القدامى والكتاب والمؤرخين كيف أعادت هذه الحرب تعريف الهوية الوطنية الفيتنامية. من خلال توفير منصة لهذه الأصوات، ينجح الفيلم في نقل ثقل الذاكرة الجماعية لشعب بأكمله .

إنقسام الأمة

يكشف الفيلم الوثائقي عن الانقسام العميق الذي مزق فيتنام. من جهة، الشماليون الذين يحبون الأيديولوجية الشيوعية، ومن جهة أخرى، الجنوبيون الذين يدافعون عن نموذج رأسمالي. من خلال قصص مؤثرة وكشف تاريخي، يتتبع هذا الفيلم حياة أولئك الذين تورطوا في هذا الصراع، وكيف ترك هذا الانفصال ندوبا لا تمحى على المجتمع الفيتنامي. تسلط قصص العائلات المنقسمة، والخسائر المأساوية، والنضالات من أجل البقاء الضوء على المأساة الإنسانية في ذلك الوقت . تثري هـذه العناصر الأرشيفية السرد

علي المسعود

وتضيف بعدا بصريا يجذب انتباه المشاهد. من خلال دمج هذه الشهادات مع لقطات من تلك الفترة، يقدم الفيلم الوثائقي فهما أعمق لرعب القتال والتضحيات التي قدمها الشعب الفيتنامي.

تكريم للذاكرة الجماعية

"فيتنام ،لادة أمة" حكاية يرويها من عاشوا حياتها . هذه السلسلة الوثائقية الطموحة، التي تغطي ثلاثة عقود من حرب الاستقلال، تعطي صوتا للفيتناميين في الخطوط الأمامية. نهج أصلي قائم على الأرشيفات الغنية.تركز معظم الأفلام الوثائقية عن تاريخ فيتنام الحديث على حرب الهند الصينية بين عامي 1945 و1954 أو الحرب التي شاركت فيها الولايات المتحدة بين عامي 1955 و1975.

قبل مئة عام، كانت فيتنام جزءا من الهند الصينية الفرنسية. بعد حرب الاستقلال، هزمت فرنسا، لكن فيتنام بقيت منقسمة لمدة ثلاثة عقود بين المعسكر الشيوعي في الشمال والمعسكر الرأسمالي في الجنوب. بعد إعادة التوحيد في عام 1975، كانت جراح الحرب عميقة وفر "سكان القوارب" إلى أوروبا. من خلال حلقاته، يسعى الفيلم ليس فقط لسرد قصة الأحداث المهمة في تاريخ فيتنام، بل أيضا لتكريم ذكرى الضحايا، مع تكريم معاناتهم وشجاعتهم. يثير الفيلم التأمل في أهمية الذاكرة في عملية شفاء بلد عانى منذ زمن طويل من الحزن والألم. إنه تذكير بأهمية الحفاظ على ذكرى من قاتلوا من أجل استقلال فيتنام وسيادتها . تغطي هذه السلسلة المكونة من أربع حلقات مدة كل منها 52 دقيقة من إخراج" لوسيو موليكا وفيليب غروموف" فترة أوسع بكثير من غزو فرنسا تحت الإمبراطورية الثانية لهذه الأراضي التي أصبحت لاحقا منطقة في الهند الصينية ، إلى

* كاتب عراقي

تتمة ص التالية

إعادة توحيد البلاد في عام 1975، وحتى بعد ذلك، واستكشاف عواقب سنوات الحرب الأهلية على السكان .تنتقل السلسلة بسرعة إلى العقود الأولى من الاستعمار والحرب العالمية الثانية، للتركيز على النضالات من أجل الاستقلال، بدءا من عام 1945 عندما كان من الضروري القتال ضد المستعمر الفرنسي ، وحتى عام 1975، ومغادرة الجيش الأمريكي الحليف لحكومة جنوب فيتنام . أو بعد ذلك بقليل، كذالك عودة بعض المنفيين، ومغادرة عائلات المتعاونين الأمريكيين خوفا من الانتقام .

تقدم السلسلة الوثائقية قراءة في التاريخ المأساوي للشعب الفيتنامي على مدى ثلاثين عاما من أجل تحريره . احترم المخرجان التسلسل الزمني الذي سيجعل الجميع يعيشون مآسي هذا البلد، من تقسيمه إلى إقليمين ومعسكرين، شيوعيين ورأسماليين، إلى إعادة بنائه الصعبة على يد شعب يحمل علامة دائمة في جسده وروحه. يجب تقدير أصالة عملهم في العناية التي بذلوها لجعل هذه القصة حميمة.

فيتنام، ولادة أمة": غزو الحرية

السلسة الوثائقية " فيتنام، ميلاد أمة"، جدارية تاريخية ضخمة، تروي التاريخ المضطرب للهند الصينية الفرنسية، التي ستصبح فيتنام عبر العديد من المآسي. يتيح لنا هذا الفيلم الوثائقي الألماني الاقتراب قدر الإمكان من الأحداث، من خلال أربعة أجزاء تتبع تسلسل الأحداث الزمنية . الاستقلال: 1920-1954 تليها التقسيم: 1954-1962، ستعرض الحرب: 1963-1968، التي اكتملت من خلال إعادة التوحيد: من 1968 حتى الآن، مراجعة من خلال شهادات المحاربين القدامى الفيتناميين، تعيد هذه السلسلة الوثائقية الشيقة تتبع تاريخ النضال الطويل لاستعادة استقلالها ووضع حد للهيمنة الفرنسية على البلاد. لما يقرب من قرن، كانت فيتنام جزءا من الإمبراطورية الاستعمارية الفرنسية. حاول الأخير فرض لغته وثقافته وتعليم الأطفال " لغة وثقافة المستعمر". الحلقة الأولى ("الاستقلال: 1920-1954") من هذه السلسلة الشيقة، المليئة بالأرشيفات غير المنشورة واللافتة، مكرسة للنضال الشرس في فيتنام من أجل الاستقلال. "كان هناك نفاق كبير. فرنسا، دولة حقوق الإنسان، لم تحترم هذه المبادئ العظيمة على الإطلاق في فيتنام. كان هذا التناقض هو ما فتح أعين جزء كبير من الشباب الفيتنامي،" تشرح المؤرخة مارتينا ثوكني نغوين .في عشرينيات القرن الماضي، نظمت حركات معارضة في الريف تحت رعاية الشيوعي "هو تشي منه، واستعادوا قوتهم مع نهاية الحرب العالمية الثانية واستسلام اليابان، التي احتلت البلاد منذ عام 1940 بعد هزيمة فرنسا، وكانت تعمل على تجويع السكان .

حرب عصابات مستمرة

في عام 1941، أسس هو تشي منه، الملقب ب "العم هو"، حزب فيتمنه - جبهة استقلال فيتنام - وأعلن الاستقلال في 2 سبتمبر 1945." إذ نجح "هو تشي منه " في بناء إئتلاف واسع، فذلك من خلال تقديم خطاب قومي، دون الإشارة في ذلك الوقت إلى ماركس أو ستالين. هذا ما أراد الفيتناميون سماعه. وقبل كل شيء، أرادوا التحرر من الفرنسيين،" يقول" المؤرخ لين-هانغ تي. نغوين" .لكن فرنسا لا تنوي التخلي عن هذه الأرض الغنية بالمواد الخام مثل المطاط، التي هي متعة مصانع ميشلان للإطارات، والعمالة الرخيصة. في عام 1946، أعلنت الحرب على الانفصاليين لكنها واجهت حرب عصابات مستمرة. اندلعت حرب أهلية بين الفيتناميين الشيوعيين في الشمال والقوميين في الجنوب، وكان الأخير بدعم من فرنسا والولايات المتحدة .إستمر الصراع حتى معركة ديان بيان فو في مايو 1954، والتي شكلت نهاية الحرب ونهاية الهند الصينية الفرنسية. لم تدم النشوة طويلا، وسرعان ما غرقت البلاد في صراع دميت جديد .

أصوات من فيتنام: سرد شخصي للحرب

تقدم من خلال تلك السلسلة شهادة السكان المحليين والناجين منظورا فريدا لأحداث الماضي، غالبا ما يتم تجاهلها في كتب التاريخ. الشباب الذين اضطروا لاختيار جانب خلال الصراع يرويون كيف شكل الانقسام ليس فقط حياتهم، بل حياة أمة بأكملها. المؤرخ "بوي تران فونغ" يستحضر هذا المعاناة المشتركة: "عندما أنظر إلى تاريخ فيتنام، أرى الكثير من

الألم والسوء والوجع " . من خلال الأرشيفات غير المنشورة والسرديات الشخصية، تسعى السلسة الوثائقية لالتقاط شظايا تاريخ ممزق، وإعطاء صوتا لأولئك الذين لم تتح لهم دائما الفرصة لأن يسمع صوتهم .كل قصة شخصية تروي جزءا من التراث الفيتنامي. هذه الشهادات هي العديد من أجزاء تاريخ فيتنام التي تتداخل لتشكل كيتا. تكشف عن الصراعات والتضحيات والآمال، لكنها أيضا تكشف عن الآثار الدائمة للحرب على الأجيال القادمة. إليكم بعض القصص المهمة : قصة جندي: في سرد تجاربه في ساحة المعركة، يتذكر جندي سابق روح الزمالة و، المعاناة المشتركة ، طفولة مسروقة: امرأة، كانت طفلة أثناء الحرب، تستحضر ذكريات شبابها التي تميزت بعدم الأمان والفقدان السعي نحو المصالحة ، يروي أحد المحاربين القدامى رحلته نحو المصالحة مع ماضيه، موضحا البحث عن السلام الداخلي.

في الختام : من خلال حلقاته، يسعى الفيلم ليس فقط لسرد قصة الأحداث المهمة في تاريخ فيتنام، بل أيضا لتكريم ذكرى الضحايا، مع تكريم معاناتهم وشجاعتهم. يثير الفيلم التأمل في أهمية الذاكرة في عملية شفاء بلد عانى منذ زمن طويل من الحزن والألم. إنه تذكير بأهمية الحفاظ على ذكرى من قاتلوا من أجل استقلال فيتنام وسيادتها . قوة هذا الفيلم تكمن في أنه يمنح صوتا للشعب الفيتنامي من جميع الطبقات الاجتماعية والتوجهات السياسية. شهود التاريخ وذريتهم يشهدون بقلوب مفتوحة. الآراء المعبر عنها توضح تعقيد "ميلاد أمة". كل هذا مضاء من خلال تعليقات المؤرخين، بعضهم أمريكيون من أصل فيتنامي. أما بالنسبة لصور الأرشيف، فهي مختارة بشكل جيد جدا . رغم جراح الماضي، تسلط القصص في هذا الفيلم الوثائقي الضوء أيضا على مدى التقدم الذي أحرزته الأمة منذ الحروب، بالإضافة إلى طموحاتها في التنمية. من خلال تسليط الضوء على هذه التحولات، يسلط الفيلم الضوء على صمود الشعب الفيتنامي، الذي يواصل بناء مستقبل واعد مع تكريم ماضيه من خلال هذه الأعمال .

ثقافة

الثقافة والمثقف.. القوة التي تقود إلى الحقيقة

عصام الياسري

في 2001 اعتمدت اليونسكو الإعلان العالمي للتنوع الثقافي، اعترافا بأهمية تعزيز الإمكانية التي تمثلها الثقافة بوصفها وسيلة لتحقيق الازدهار والتنمية المستدامة والتعايش السلمي على الصعيد العالمي. تحتفي اليونسكو في 21 أيار/ مايو من كل عام باليوم العالمي للتنوع الثقافي.

تحيي العديد من الدول سنوياً ذكرى إنجازات مجتمعاتها الثقافية والتاريخية، وتفسح المجال للتفكير في المشاكل التي تعاني منها، وتلفت الانتباه إلى القضايا المهمة للمستقبل وتحفز الناس على المشاركة بشكل أكبر. كما تحيي ذكرى الشخصيات الشهيرة في بلدانها في مجال العلم والثقافة والفنون والفكر، أيضا الأحداث التاريخية المهمة في حياة شعوبها ومجتمعاتها.. تقيم المعارض والقراءات والحفلات الموسيقية وورش العمل، ويظهر المشهد الثقافي بتنوعه، كيف يوفر التنوع الثقافي للمشاركين مشاريع التنمية والحوار بين الثقافات. وفي الأوقات التي يتعرض فيها التماسك المجتمعي لضغوط متزايدة، يوفر الفن والثقافة منصة للمناقشات والتفاهم والإبداع والابتكار. لما لهما من إمكانات كبيرة للتنمية المستدامة ودفع عجلة التنمية البشرية لصالح الأجيال الحالية والمستقبلية. أيضا تسليط الضوء على مساهمة العاملين في المجال الثقافي، الفنانين والأدباء والمفكرين، في الحوار بين الثقافات والتعايش المتناغم بين مختلف الناس والفئات الاجتماعية.

لكن نسأل: أين يقف العراق من هذا الحدث في هذا العصر، الذي بات فيه بلد له من بين العديد من الثقافات العالمية في عصور عدة عمق حضاري وثقافي متميز؟ ولماذا ينحدر سبيله اليوم باتجاه نفق مظلم.. وجها لوجه بين زيف الديمقراطية وصراع الأيديولوجيات؟.

كتبت ذات مرة عن فيلم عراقي، فكتب لي أحد الأصدقاء العرب قائلا: قرأت مقالك وقد أعجبني إصرار الفنانين العراقيين على متابعة عملهم الفني رغم الظروف القاهرة وسيادة العنف واختفاء التسامح بين الأفكار والعقائد المختلفة.

لم يكن صعبا فهم مغزى ودلالات ما كان الصديق يريد الإشارة إليه: فهو كان يشير مجازا وبوضوح إلى مسألتين: الأول مسؤولية المثقف، ونحن نتحدث هنا عن "المثقف العراقي"، الذي يعيش في ظل مشاعة القهر والعوز وفقدان المشهد القيمي والإبداعي في بلاده. وثانيا دور الثقافة التكاملي الذي لا يفصل بين العام والنخبة، وأهميته من الناحية الرمزية، ليس على رقي المجتمع فحسب، إنما الدفاع عن مكانة المثقف ومحاولات الكشف عن حقيقة ما يجري حوله. ما يفسر ذلك باختصار، معنى الثقافة ودورها الحقيقي.

للمثقف في مشواره، كما للثقافة، دورا تفاعليا في تجسيد القيم واحترام الحقيقة داخل المجتمع. يقودني هذا للسؤال هنا: لماذا لا يتمرد مثقفو بلادي "العراق" منذ عقدين على الفساد الثقافي الذي يسود المجمعات الثقافية ويؤثر في تناول الحقيقة؟. في حين لم تحاول أي جهة ثقافية إلا في حالات نادرة تحمل المسؤولية في أدنى حدودها؟ اعتقد، يتوجب على النخبة أن تضع في صدارة ما يجب أن تكتسبه في هذا الاتجاه، أن تعطي جميع القضايا الثقافية والفكرية، أهمية استثنائية تشكل منعطفا قيميا لحماية المسألة الوطنية. لكنها تحدد أيضا، على الأقل، مسار المثقف الحقيقي وأهمية حضوره المتميز في المجالات الثقافية والإبداعية، كمحاولة وجدانية، تثير الاهتمام، ليس إزاء الثقافة والمثقف العراقي وحسب، إنما الشؤون المحيطة ببلاده على الصعيد الداخلي والعالمي، بحيث يصبح جزء من مشروع ثقافي يراد له أن يدوم.

من هنا على المثقف أن يدرك بأن "المعرفة" هي القوة التي تقود إلى الحقيقة، لكن لا يستطيع أن يحمي الحقيقة إلا من يمتلكها. وإذا ما تحدثنا عن دور الثقافة في الشأن العراقي، فعلينا أن نشير: أن على النخبة في مجال الفكر والفن والإعلام، تقع مسؤولية كشف الحقيقة كونها السلطة الجديرة بالمعرفة وتمتلكها. ما يهمنا هنا التأكيد: إن الأجنبي الذي دخل بعد غزو العراق قد حقق الأهداف الاستراتيجية التي جاء والتحالف الدولي مـــــن أجلها، وأهمها، هـدم الثقافة والعلم واغتيال الفكر وإيقاف نموه... لكن ما هو الدور الذي ينبغي على المثقف أن يمارسه، وعلى ماذا يرتكز الإعلام العراقي بعد كل ذلك؟.

في الدول المتحضرة، تستمد الثقافة والإعلام مصادر قوتهما من حجم تأثيرهما في المجتمع والدولة، كونهما أحد أهم الأركان الرئيسية لبناء الدولة وتقويم مسارها النهضوي. ولا تكتمل النظرة النموذجية لهما كمؤسسات رقابية لها القول والفعل، إلا بوجود حريات حقيقية ومعطيات قانونية تحميها. ومن جانب آخر، تمسك الدولة باللوائح والمواثيق والقوانين التي تحفظ مصادر تلك القوة وحماية حرية العمل، إذ إن كليهما "الثقافة والإعلام" يشكلان أدوات قيمية ضاغطة، يستطيعان التأثير في الحياة العامة على مستوى الدولة والمجتمع. أما في بلد كالعراق فإنهما يفتقران كل تلك المقومات بسبب انزلاقهما سياسيا باتجاه الولاء للأحزاب الطائفية داخل السلطة أو خارجها، الأمر الذي أودى بهاتين المؤسستين لأن تكونا في أغلب الأحوال أدوات غير مستقلة، لا تمتلك إرادة حقيقية لمنفعة المجتمع وإصلاح الدولة ومؤسساتها.

لقد فشلت المجموعات (الثقافية والإعلامية) العراقية على نحو كبير في رسم استراتيجية جريئة. تتناول الأوضاع المتردية في البلاد، وتواجه التحديات التي يعاني منها المجتمع بموضوعية. فتحولت بسبب سيطرة مافيات السياسة على العديد منها، إلى مشاريع تنخر صفوفها الانتهازية والنفاق والتطبيل للأحزاب وقادتها. فيما قل نظير المؤسسات غير الحكومية التي تحرص على تناول الأوضاع العامة للمجتمع ونقل معاناة الناس للرأي العام الخارجي بكل تفاصيله وأحداثه وحيثياته، دون رتوش أو رقيب. بيد أن المجتمع العراقي إلى حد كبير غير مهتم بمستقبله كما وليس لديه أي رؤى بديلة في ظل افتقار مؤسسات إعلامية أو سياسية جديرة لإثارة اهتمام المواطن والدفع به لتحمل المسؤولية لجعل التغيير ممكنا.

لكن، على ما يبدو، لا الثقافة ولا الإعلام، قادران، لعب مثل هذا الدور لمواجهة القصور والأزمات والأخطاء السياسية التي تعاني منها البلاد في ظل عمليات نهب وابتزاز وانتهازية ونفاق سياسي، يرافقه سوء إدارة الدولة من قبل أحزاب طائفية وقومية شوفينية غير معنية بحرمة الوطن والثقافة على حد سواء.

إضاءات أدبية

الخيط الفني الرابط بين..
فرمان والتكرلي و(نجيب محفوظ)

مؤيد جواد الطلال

الصوت الأول: ويمثله/يجسده كما أسلفنا الجد محتشمي زايد الذي يربو على الثمانين وصحته لا تسمح له بالخروج من الشقة، وإن كانت تسمح له القيام بأعمال منزلية مساعدة يحسده عليها جاره والد (رندة). وبهذا لم يعد في تماس واقعي مع العالم الخارجي إلا من خلال المذياع وحفيده. ومن هنا يصير الماضي بالنسبة له هو عالمه الحقيقي وفردوسه المفقود؛ ولذلك فإن صوته -أو اذا ما قلنا مجازاً سطور الفصل الأول والتي تقدم صورة بانورامية عن هذه العائلة- مليء باللغة الدينية والدعوات والطقوس والاجواء والمعتقدات، وما الى غير ذلك من أمور معظمها تنتمي الى الماضي على نحو من الأنحاء، وإن كان الرجل يستدعي من خلال ذاكرته ومونولجاته الداخلية بعض جماليات الشباب الغابرة: السفرات، الفونوغراف وأغاني الزمن الذهبي الجميل، البهجة وليلة الزواج (الدخلة)، ثم في فصل لاحق البحث من خلال وصفه لجسد الشغالة/المنظفة (أم علي) عن "نغمة الحلم الغابر" ص19 مع الاشارة الى عهد "فسق ومجون" ص44.

غير أن هذه الاشارة تتحول الى ما يشبه استدعاء ذلك العهد الماضي (فلاش باك) بشكل قوي ومريع بعد أن اختلط وتمازج عند الجد ذلك "الماضي الجميل" بحاضر حفيده المؤلم؛ بسبب عجزه عن الارتباط العملي بوصفه زوجاً مقتدراً مع معشوقة قلبه وخطيبته (رندة) لافتقاده مقومات هذا الارتباط ولا سيّما السكن، مع اصراره على سلك/ اختيار طريق الاستقامة والنزاهة. الطريق الذي لا يريد الحفيد (علوان) أن يحيد عنه.

كل هذا يظهر في صوت محتشمي منذ ظهوره الأول، في الوقت الذي يتحول صوته في الظهور الخامس (ص) الى ما يشبه جلد الذات والحُكّام والزمن الآبق الرديء!!

الصوت الثاني: يمثله/ يجسده الحفيد (علوان)، وهو شاب موظف في مؤسسة حكومية لم يحددها محفوظ كأنه يتعمد تعميم محنة هذا الشاب كما لو أنها محنة كل شباب مصر في زمن الانفتاح. وإذا ما تابعنا رؤية الحفيد للواقع الحياتي والاجتماعي -مجمل الفضاء العام: مصر زمن السادات- وارتباط محنته الشخصية بمجمل أوضاع بلده السيئة، فإننا سننتهي الى الحكم القاطع بأنّ الحياة صارت جحيماً لا يُطاق، وأنّ كل شيء الى تدهور وفساد وتراجع عن زمن ما أسماهم بالضباط الأحرار حتى وإن أنكر بعض هؤلاء الضباط فضل السابقين عليه. بمعنى أنَّ الماضي بكل سوءاته صار أفضل من الحاضر بغض النظر عن نوعية الحكم وطبيعة الحاكم: ملكياً أو جمهورياً، محافظاً أم ثورياً (كذا!!) ص11.

هكذا بدأ صوت الحفيد من أول ظهور له في الرواية، وأقدم هنا مقطعاً طويلا لأحبتي القراء لكنه ضروري لإلقاء الضوء ليس على طريقة تفكير هذا الشاب فحسب، بل وعلى أسلوب ولغة محفوظ في هذه الرواية التي جمعت خبراته الفنية العريقة:

"المشي صحة واقتصاد. المفروض أنه طريق العشق والجمال فانظر ما هو. آه يا قدمي! آه يا حذائي! تحملا وتصبرا هذا زمن التحمل والتصبر. في زمن النار والوحوش لا نسمة ترطب الفؤاد إلا أنت يا حبيبتي.. أعباء الحياة المشتركة. لا حل لديها ولا حل لديّ ولا نملك إلا الحب والإصرار. أعلنت الخطبة في عهد الناصرية وواجهتنا الحقيقة في عصر الانفتاح. غرقنا في دوامة عالم مجنون. حتى في الهجرة لا مجال لنا. بين الفلسفة الثراء الفاحش وفي زمن لا يصدق؟ ألا يمكن أن يحدث ذلك بلا انحراف؟ ما سرّ حرصي على الاستقامة؟ ما أطمح في هذه الساعة إلى أكثر مما يؤهلني للزواج من رندة" ص 11-12.

غير أنَّ هذا الصوت الشاب يتصاعد ويسمي الأشياء بأسمائها (بمسمياتها) الحقيقية وهو يتحدث عن حبيبته، جارته في الطفولة وزميلته في الدراسة والوظيفة العمومية، ويعتبر أزمته جزءا من المواجهة الفعلية بين "الناصرية" وما أسماه بعصر الانفتاح. وكما قرأنا في المقطع السابق الـذي هـــو عبارة عن تداعيات ذهنية

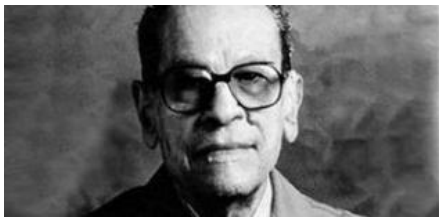

وروحية فإنَّ علوان (الحفيد) يقوم بعملية كسر الزمن والعودة الى الماضي لاستنطاق حلاوة لقاءاته الحميمية الأولى مع حبيبة قلبه (رندة)، لكنه بذات الوقت لا ينسى حقيقة حاضره حين يعترف بأنَّ الأسرتين معاً (أسرته وأسرة حبيبته) سقطتا في "حفرة الانفتاح" (ص24). وثمة اشارة في الصفحة التالية إلى أن "زمن حفرة الانفتاح" حين يكون المرء فيها من أصحاب المبادئ هي بمنزلة حالة إشكالية مستعصية!!

ثم يعلو صوت الشاب في ظهور آخر (فصل آخر) ويكشف عن حقيقة الأمر: فإذا ظل (عبد الناصر) المهزوم عسكرياً رمزاً للآمال الضائعة "امال الفقراء والمعزولين" فإن خليفته (السادات) الذي يسمي نفسه "بطل السلام والنصر" هو في الواقع نموذج للخنوع والاستسلام؛ إذ يتكشف الحال بأن السلام هو في الحقيقة لعبة "تسليم" للإسرائيليين كما ورد في صفحة 46.

ومن خلال عملية رصد لمجريات الواقع المرير الذي يقوم به (علوان) وهو جالس في مقهى ريش [المقهى المفضل باستمرار عند محفوظ] ينتهي الى الاستنتاج بضرورة التراجع عن اتفاقية (كامب ديفيد) والعودة الى العرب والحرب، حتى وإن كانت حرب أبدية. ص 47.

في ظهور سابع يصف الحفيد علوان أنور السادات بالمنتصر (المعجباتي) -المعجب بنفسه كما ورد على لسان أم علوان كشخصية ثانوية ساندة في الرواية، السطر الأخير ص77- ثم من خلال متابعته لحدث مقتله في الاستعراض العسكري الذي أقامه لعيد نصره المزعوم في (5 سبتمبر)، وذلك عن طريق المذياع/الترانزستور وأقوال الشباب في المقهى وأقوال الناس في الشارع.

الصوت الثالث: (رندة سليمان مبارك) خطيبة الحفيد علوان. في أول ظهور لها تصف أيام

تتمة ص التالية

الخيط الفني الرابط بين فرمان والتكرلي و(نجيب محفوظ)

الزمن الذي لم تعشه -بحكم عمرها الصغير نسبياً- بأنه "الأيام الأسطورية"، وذلك مقارنة برغد العيش فيه على الرغم من الدخول/المداخيل المحدودة مقابل "عصر الانفتاح" الذي يحتم على أفراد الأسرة جميعاً أن يعملوا ليدبروا لقمة العيش، هذه اللقمة التي تخترق سطور وروح ونفس الرواية كوسيلة رمزية للتعبير عن معاناة الشعب المصري جراء سياسة عصر الانفتاح [تُراجع ص15]. ولأنها شابة فإنّ صوتها هو الآخر قوي وجريء ويسمي الأشياء بأسمائها: عبد الناصر كبطل منهزم في الخامس من حزيران1967، وعصر الانفتاح فيه أبطال مستفيدون مقابل ضحاياه الكُثر، وتنتقد تردد خطيبها بين بين ولكنها تتمسك بالحب كما لو أنه العصا السحرية التي ستحل مشكلتها ومشكلة عصرها (!!)؛ بل وتجرؤ على القول في مونولوجها النفسي: "زمن شعارات مقزز. حتى الراحل البطل لم يعف عن ترديد الشعارات. وبين الشعار والحقيقة هوة سقطنا فيها ضائعين" ص17. ويستمر ضياع (رندة) عندما يعود اليها محفوظ في فصل أو ظهور لاحق (ص27) تبحث مع حبيبها عن سبيل الخروج من "حفرة الانفتاح". ولكنهما لم يصلا إلى مخرج ايجابي، مما يدفع الشاب علوان إلى التضحية واتخاذ قرار فسخ الخطوبة ليمنح جمارة قلبه فرصة الحصول على الزوج المناسب.

وهنا يدفع محفوظ بخيوط شبكته الفنية ذات الطابع العنكبوتي الماهر لالتهام مصير الشابة (رندة) فتصير/تصبح ضحية رمز الفساد المصري (مدير دائرتها أنور علام)، رجل التسلق واغتنام الفرص؛ ولاسيما أن محفوظ استثمر خبراته الفنية الرائعة من أجل التمهيد لهذه الفرصة الذهبية من خلال محاولة هذا المدير الفاسد لجر (علوان) باتجاه شقيقته الأرملة (جوسلين الوارثة من زوج خليجي مسن)، في الوقت الذي لمَّح لرندة أكثر من مرة بلا جدوى انتظار أمل لن يتحقق.

ومن خلال هذه المصيدة الخبيثة التي نصب شباكها الشيطانية أنور علام حظي بزواج رندة من أجل تحقيق مكاسب مالية عن طريق تحويلها إلى ما يشبه عاهرة بزي زوجة، أو نادلة، ترضي متطلبات رؤوس الفساد الأكبر الذين سماهم الشعب المصري يومذاك بالحيتان والقطط السمان.

والتاريخ ضعف الطالب والمطلوب. لا لزوم لنا. ما أكثر من لا لزوم لهم. كيف حاق بنا هذا الضياع؟ إني مسئول مُطارد تحاصره التساؤلات. وهي جميلة ومطلوبة وأنا قائم مثل السد في طريق حظها. نظرات والديها الممتعضة لا تفارقني.. أكاد أسمع ما يقال من ورائي. فوق ذلك تهيم أحلام الإصلاح. تجيء من فوق أو من تحت. بقرارات أو بانتفاضات. معجزة العلم والانتاج. لكن ما الحل مع ما يقال عن الفساد واللصوص؟ ما أفظع ما تقول الدكتورة (علياء سميح) وما يقول (محمود المحروقي). أين الصواب؟ لِمَ أشكُ في كل شيء؟ منذ تهاوى مثلي الأعلى في خمسة يونيه - يقصد علوان هنا تهاوي عبد الناصر بعد نكسة أو هزيمة 5 حزيران 1967

- كيف يجد أناس سبيلاً سحرياً الى رندة: " وما أكثر أصدقاءك من رجال الأعمال!"

"إنهم في الحقيقة مستقبلنا" أجاب زوجها ومدير دائرتها أنور علام.

فتساءلت في حيرة: "ماذا تعني؟"

"وظيفة مثل وظيفتي لا قيمة لها إلا في نظر موظف ناشئ، مستقبلنا الحقيقي في القطاع الخاص، في المغامرة الذكية التي ترفع الشخص من طبقة إلى طبقة، فلا تقصري في الاحتفاء بهم!"

"إذن فهي زيارات عمل!" فلم أرتح لذلك وقلت:

"إنكَ أفهمتني أنك واثق من نفسك من الناحية المالية"

فقال بصراحة مكشوفة: "عن هذا السبيل وحده، عدا ذلك فلا أمان لأحد في هذا الموج المتصاعد بلا توقف من الغلاء!؛ فإذا لم يكوّن الإنسان ثروة خيالية في هذه الظروف فلا بارك الله فيه"

"ألا يكفي ما يوفر لنا معيشة مريحة؟"

"مريحة؟! نحن في سباق يا محبوبة لا رحمة فيه".

"ها هو شخص جديد يبرز لي من وراء الشخص الآخر، وبعجلة مذهلة، لا يطيق الصبر ولا يصبر على التدرج ولا يعمل حسابا لأثر رد الفعل في نفسي. إنه يقول لي بكل بساطة إليك ذاتي بلا قناع ولا لف ولا دوران، فما رأيك؟! إنه لا يرى في هذه الدنيا إلا طموحه ولا يحفل إلا به، يسدي إليه صلاته مائة مرة في اليوم، وكأنما لا وجود لي إلا من خلال الدور الذي يمكن أن ألعبه في مخططه المترامي" ص60-61.

غير أن عفة وكرامة الشابة دفعتها للشعور الصادق بالندم لأنها باعت نفسها عن غير قصد؛ فتندفع بما يشبه الثورة أو يقظة الضمير لتحول دون تحقيق مآرب أنور علام الدنيئة. وبهذا يدفع محفوظ حبكة روايته إلى مواقع درامية كان قد تفنن بخلقها وبنائها في أعماله السابقة.

وعلى الرغم من أن الظهور السابق (الرابع ص50) لصوت رندة قبل ظهور هذه العقدة الدرامية بوصفها الذروة في البناء الروائي كان صوتاً ذا نغمة خافتة وطابع اخباري، غير أنه عبر بصدق جارح عن حقيقة كون الإنسانية محكومة بالمال كما لو أننا في لعبة (روليت) محطمة للأعصاب!!

*****

والآن علينا العودة إلى ما هو جوهر وأساس بحثنا في درجة نجاح نجيب محفوظ في طريقة استثماره لمفهوم وأسلوب تعدد الأصوات في هذه الرواية، بغض النظر عن نية محفوظ الأصلية فيما لو كان أراد أن يكون استثماره واسعاً أو محدوداً ولاسيّما أن النقد الأدبي الحديث كان قد انتهى الى حقيقة خروج النص من يدّ المؤلف بعد طبعه من جهة وتحوله إلى عموم القراء ومنهم النقاد، فضلاً عن حقيقة وجود تاريخ أدبي عالمي حافل بهذا الأسلوب من جهة ثانية، مع وجود محاولة عربية لاستثماره كان محفوظ من روادها الأُول في روايته ميرامار كما أسلفنا من قبل، وصار بمتناول يده أصوات فرمان الخمسة (1967م) و أصوات (سليمان فياض 1970م) ورجع التكرلي البعيد (1980م)، وما ذكره دكتور التلاوي من/عن روايات مصرية حاولت استثمار هذا المفهوم/الأسلوب لحين ما نشر روايته " يوم قُتل الزعيم" عام (1985م).

بالطبع لا تخفى على أحد حقيقة أن (عميد الرواية العربية) كان يقرأ كثيرا ويطلّع على منجزات مجايليه العرب إضافة الى محاولاته المبكرة لتحديث وتجديد الرواية العربية من الناحية الفنية حتى أنّ أحد النقاد المصريين كتب في ستينيات القرن الماضي كتاباً كاملا عن الشكل والأسلوب الفني في قصصه، كما

حلقة 3 الأخيرة في العدد القادم

الكاريكاتير البغدادي
مختارات هذا العدد - 01 أيار 2026

مستقبل العراق

نحو الديموقراطية على الطريقة الأميركية

مَنصُور اَلبكْرِي الإنْسان.. رحل بِهدوء إلى السَّلَام الأبَديّ ، لَكِن إبْداعه الفنِّيَّ سيخلِّده

منصور البكري

ولد في 19 يناير 1956 ـ رحل يوم الخميس 4 نوفمبر ـ تشرين الثاني 2021

"صوت الصعاليك" تنشر رسوم الكاريكاتير للفنان الراحل ((منصور البكري)) التي قام بوضعها في ملف خاص للنشر في الصفحة الفنية التي كان يشرف على تحريرها في "صوت الصعاليك" منذ إصدار عددها الأول في 1 يناير 2021... ننشر ما لدينا من رسوم لشخصيات عراقية وعربية وعالمية.